ذخائر العرب
٥٢

ديوان النابغة الذبياني

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

ديوان النابغة الذبياني

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

نشأ النابغة فى قومه ذبيان ، وكانت منازلهم بين الحجاز وتيماء ، ولم يكَدْ يتجاوز سنَّ الحداثة إلى سنّ الصّبا ثم الكهولة ، حتى وجد نفسه شاعراً مطبوعاً كريم اللفظ والمعنى ، ثم تتنقل سمعتُه بين القبائل ، وتشتهرُ فى الأسواق والمواسم حتى تَصِل إلى عكاظ ، فيُنْصب له فيها قُبَّة من أَدَم ، ويحتكم إليه الشعراء ، فيقضى بينهم ، وكان حكمُه مقبولا ورأيه موفقاً رشيدًا .

ثم تترامى إليه أخبار النعمان بن المنذر ملك الحيرة والمعروف بأبى قابوس ؛ وأنه يحتفى بالشعر ويهتم به ، وأن الشعراء يقفون ببابه ويمدحونه ، فيخفّ إليه ويمدحه وينال عنده الحظوة ويُصبح شاعره الخاص ونديمه المفضل ، فحسده أترابُه ولِداتُه من المقرّبين عند النعمان ودسُّوا له ، ووضعوا على لسانه شعرًا أوْغَرُوا به صدر الملك وأثارُوا عنده الحفيظة والْغَضب ، فتغيّر عليه ، وأبعد منزلته منه ، وتوعّده ، فلم يجد النابغة بدًّا من الهرب والنَّجاء بنفسه والرجوع إلى قومه .

وكان بمشارف الشَّام دولة فتية ، تنتمى إلى غسان ، تُنافس المناذرة وتخاصمهم ، فرحل إليهم ، وكان ذلك على عهد الحارث بن عمرو الغَسّانى ، وفى أيام علوّ شأنه واتساع نفوذه ، فوجد عنده مرعًى خصيباً ، وعند الأمراء من حوله احتفاء وتكريماً ؛ فطابت له الحياة عندهم زماناً ، وأخذ يتنقّل معهم بين جلّق والجولان ، وفى قصورهم يعيش وبين أعطاف نعمائهم يتقلّب .

ولكن ناله ما ينال مصاحب السلطان ، فلم يَصْفُ له العيش بين ملوك غسان ، ولم يكد يموت ممدوحه الحارث بن عمرو حتى تنكّر له من خلفه بسبب سوء العلاقة بينهم وبين قومه من ذبيان وحلفائهم من أسد ؛ مما دفعه إلى أن يعود إلى بلاده وقومه .

ثمّ لم يلبث أن تذكّر مليكه من المناذرة ، وما ناله من أعطيات النعمان ، وما كان له عنده من المنزلة والتكريم ، فحنّ إليه ، وأنشد القصائد فى مدحه ، وفيها الأبيات السائرة من الاعتذار من ذنبه ، والتنصّل مما أشاعه عنه خصومه وحسّاده ، وتشفّع عنده ببعض أصحابه من

فزارة ، فقبل النعمان شفاعتهم وأمر برد النابغة إلى منزلته ، ومنحه ما تعوّد من أعطيات .

ثم ظلّ يتردد بين الحيرة ومنازل قومه بالحجاز إلى أن نُعِيَ إليه النعمان ، فجزع وقال كلمته المشهورة : « طلبه من الدهر طالب الملوك » .

وكان النابغة فى أطوار عمره ، بين قومه أو فى قصور المناذرة ، أو مصاحبته النعمان أو مقامه مع الغساسنة ، أو محكّما فى عكاظ . أو مادحاً وراثياً للملوك ، شاعراً متصرّفاً رفيع الطبقة ، حتى عدّ بحق من أمراء الشعر وزعماء القول ؛ مما يرى بين دفتى هذا الديوان .

* * *

أما شعره فقد روى من عدّة طرق أشهرها رواية عبد الملك بن قريب الأصمعى ، ذكِرت فى الديوان المعروف بدواوين الشعراء الستة الجاهليين ، امرئ القيس والنابغة الذبيانى وزهير بن أبى سلمى وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبَدة وعنترة بن شداد .

وقد قام الأعلم الشنتمرى برواية هذا المجموع كلّه وشرحه ، بعد أن أضاف لكل شاعر بعض قصائد من روايات أخرى تلقاها عن شيوخه كالطوسى وأبى عمرو الشيبانى والمفضّل ابن سلمة . وكذلك فعل الوزير أبو بكر البطليوسى وابن عصفور النحوى .

وفى سنة ١٨٦٩ م قام المستشرق أهلوارد بطبع دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، بعد تصحيحه وتهذيبه وترتيبه ، ووضع له ذيلا يشتمل على الشعر المنسوب لكل شاعر . ثم قام الأستاذ مصطفى السقا بإعادة نشر هذا المجموع باسم مختار الشعر الجاهلى سنة ١٩٣٠ م ، وكذلك فعل الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجة سنة ١٩٥٤ م . وفى سنة ١٨٦٨ م قام المستشرق ديرنبرغ بطبع ديوان النابغة مفرداً ، ومعه ترجمة باللغة الفرنسية . وفى سنة ١٨٧٦ طبع الديوان بشرح أبي بكر البطليوسى مع أربعة دواوين : عروة بن الورد والفرزدق وحاتم الطائى وعلقمة الفحل بعناية أمين زيتون بعنوان « خمسة دواوين العرب » . ثم أعيد بعد ذلك نشر هذه الدواوين بالمكتبة الأهلية ببيروت .

وفى سنة ١٩١٠ م نُشر الديوان مفرداً باسم التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان بعناية محمد أدهم ، وعليه بعض الشروح والتعليقات .

وفى سنة ١٩٢٩ أعيد نشر الديوان بالمكتبة الأهلية ببيروت بتصحيح عبد الرحمن سلام .

كما تضمن كتاب شعراء النصرانية المطبوع سنة ١٧٩٠ م ترجمته وأخباره وكثيراً من شعره .

وفى العصر الحديث عثر على مخطوط برواية ابن السكيت مع بعض شروح وتعليقات .

وقام الأستاذ الدكتور شكرى فيصل بتحقيق هذا المخطوط ونشره فى دمشق سنة ١٩٦٨ م فكان أول ما عَرَف العلماء من هذه الرواية .

* * *

وقد عنيتُ فى هذه الطبعة بنشر جميع شعر النابغة من كل الروايات التى وقعت لنا ، مبتدئاً برواية الأصمعى من نسخة الأعلم ، ثم روايته عن الطوسى وغيره بعد مقدمته لمجموع الشعراء الستة وشرحه لها ، ثم رواية ابن السكيت .

واعتمدت فى هذا العمل على المخطوطات التالية :

١ – نسخة الأعلم الشنتمرى المسماة بشرح « دواوين الشعراء الستة » ومنها ديوان النابغة ، وهى النسخة المصورة عن المكتبة الأهلية بباريس ورمزت لها بالحرف س .

٢ – نسخة أخرى منها مكتوبة بخط الشنقيطى وهى محفوظة بدار الكتب برقم ٨١ أدب ش ، ورمزت لها بالحرف ش .

٣ – نسخة أخرى مصورة عن نسخة مكتوبة بخط مغربى بخط محمد بن عبد الجبار ابن على بن محمد الطيب الحسنى كتبت سنة ١٢٦٢ هـ . وأصلها محفوظ بالمكتبة التيمورية برقم ٤٥٠ – شعر تيمور . وقد رمزت لها بالحرف ت .

٤ – نسخة البطليوسى ، وهى تشمل ما اختاره الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب البطليوسى من دواوين الشعراء الستة ومنهم النابغة ، وهى تتفق مع نسخة الأعلم فى الرواية ؛ وقد طبع منها ديوان النابغة كما ذكرنا فى سنة ١٨٧٦ مع أربعة دواوين أخرى ، وأصل هذه النسخة مصوّر بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٨٤ .

٥ – نسخة من رواية ابن السكيت مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عن مكتبة أحمد الثالث بإستانبول ، كتبت سنة ٦١٥ هـ بخط نسخ جميل ، وكتب الشعر بحروف غليظة ، وعليها بعض الشروح والتعليقات ؛ وتقع فى ١٤٥ ورقة . وهى النسخة التى اعتمدها الأستاذ الدكتور فيصل فى نشرته .

كما اعتمدت بجانب ذلك على كتب اللغة والأدب والتاريخ . وقد قام الصديق العالم الشاعر الراوية الأستاذ حسن كامل الصيرفى بمراجعة هذا الديوان ، فله منى الشكر الجزيل وتقدير هذا العمل الجليل .

والله الموفق للصواب .

محمد أبو الفضل إبراهيم

القسم الأول

رواية الأصمعي
من نسخة الأعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعلم الإنسان البيان ، ومميّزه به من سائر الحيوان[١] ، الذى شرّفنا بالإيمان وهدانا إليه ، وجعلَنا من خير أمةٍ أخرجت للناس دون حقٍّ وجب عليه[٢]. وأنطقنا بلسان أهل جنَّتِه ، وخير أنبيائه وصفوته ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى العربىّ ، القرشىّ الهاشمىّ ، أفضلَ صلاة صلاّها على أحد من أنبيائه ، ورسله وأصفيائه ، وملائكته فى أرضه وسمائه .

أما بعد ، فلما كان لسانُ العرب خيرَ الألسنة ، ولغتُها[٣] أحسنَ اللغات ، لنزول القرآن بلسانِها وشهادتِه لها ببيانها ، وكان الشِّعر ديوانَها . المثقّف لأخبارِها وأيامِها وحِكمِها وسائر ما خصت به من فضائلها ، وكان أشرف من كلامها المنثور وحكمها المأثور ، قال الله تعالى : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[٤] ، فأبان أنّ[٥] أهل الشِّعر أقدرُ على تأليف الكلام ، وسرد النظام –رأيتُ أن أجمع من أشعار العرب ديواناً يُعينُ على التصرّف فى جملة المنظوم والمنثور ، وأن أقتصرَ منها[٦] على القليل ، إذْ كان شعرُ العرب كلهُ متشابهَ الأغراض ، متجانس المعانى والألفاظ[٧] وأنْ أوثِرَ بذلك من الشعر ما أجْمَع الرُّواة على تفضيله ، وآثر النَّاسُ استعمالَه على غيرِه ، فجعلتُ الديوان متضمّناً لشعر امرىء القيس بن حُجْر الكندىّ ، وشعر النّابغة زياد بن عمرو الذبيانيّ ، وشعر علقمة بن عَبَدة التميمى ، وشعر زُهــير بن أبي سُلمى المُزَنيّ ، وشعر طَرَفَةَ بن العبد البكرى ، وشعر عنترة بن شداد العبْسِيّ . واعتمدتُ فيما جلبتُه من هذه الأشعار على أصحّ رواياتها ، وأوضحِ طرُقاتها[٨]. وهى رواية عبد الملك بن قُريب الأصمعىّ ؛ لتواطؤ الناسِ عليها واعتيادِهم لها ، واتفاقِ الجمهور على تفضيلها[٩] ، وأتْبعت ما صحّ من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره ، وشرحتُ جميعَ ذلكَ شرحاً يقتضى تفسيرَ جميع غريبه . وتبيين معانيه ، وما غمض من إعرابه ، ولم أطل

(١) ش : « من جميع الحيوان » .

(٢) ش : « واجب عليه » .

(٣) ت : ولغاتها .

(٤) سورة يونس ٦٩ .

(٥) ت « بأن » .

(٦) ش : « فيه » .

(٧) ش : « متشابه الأغراض والمعانى » .

(٨) ش : وأوضحها » .

(٩) ش : « واتفاق أهل العصر على تفضيلها » .

فى ذلك إطالةً تخلّ بالفائدة ، وتملّ الطالب الملتمس للحقيقة ، فإنى رأيت أكثر من ألّف فى شروح هـذه الأشعار قـد تشاغلوا عن كشف المعانى وتبيين الأغراض بجلب الروايات ، والتوقيف على الاختلافات ، والتقصّى لجميع ما حوته اللفظة الغريبة من المعانى المختلفة ، حتى إن كتبهم خالية من أكثر المعانى المحتاج إليها ، ومشتملة على الألفاظ والرواية المستغنَى عنها ، وفائدة الشعر معرفة لغته ومعناه ؛ وإلاّ فالراوى له كالناطق بما لا يفهم ، والعامل بما لا يعلم ، وهذه صفة البهائم ، ولذلك قال أحد الشعراء يذكر قوماً بكثرة الرواية . [وقلة التمييز والدراية][١].

زواملُ للأشعـار لا علمَ عِنْـدَهُمْ بجيِّدهـا إلا كعِلْمِ الأبَاعِـر[٢]
لعمـرك ما يـدرى البعيرُ إذا غَـدا بأوْساقِه أو راحَ ما فى الغرائـر

وقد فسَّرتُ جميعَ ما ضمنته هذا الكتاب تفسيرًا لا يسع الطالب جهله ، ويتبين للناظر المنصف فضلُه ، والله الموفق للصواب ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

ولمّا صح لى من ذلك [ما أمّلْته][٣] ، وظفِرتُ منه بما رجوتُه وتمنّيته ، سَمّيته باسم مَنْ شهد أهلُ العصرِ بسموِّه وتقديمه ، وأجمعت الجماعةُ على تعظيمه وتكريمه ، مَنْ إذا ذُكر المجدُ فهو المتردِّى بردائه ، والكرمُ فهو العامر لِفِنائه ، والبأسُ فهو الحامل للوائه ، أو جميلُ الفعل فهو صاحب أرضِهِ وسمائِه ، الظافر أبو القاسم[٤] محمد بن المعتضد بالله المنصور بفضل الله أبى عمرو عبّاد بن محمد[٥] بن عبّاد . أدام الله عَلاءهما ، وفى دَرَج العزّ ارتقاءهما ، وأبقى بهجة الدنيا ببقائهما ، وزيّنها باعتلائهما ، وكبَت مَنْ ساماهما ، كما أَكْبَى مَنْ جاراهما ، ولا أخلاهما من زيادة تُنيف على آمالِهما ورغباتهما ، وتتقدم أمام أمانيهما وإرادتهما ، ونعمة لا يُوافى[٦] منها آت إلا كان زائدًا على الماضى . ومسرّة لا يُغْبط منها متجدّد إلاّ قصّرَ عنه الخالى[٧] بمنِّه .

وهذا حين آخذ فيما قصدتُه ، وأبتَدِئ فيما شرطته ، واللهَ أستعين وعليه أتوكّل ولا حولَ ولا قوة إلاّ بالله العلىّ العظيم .

---

(١) تكملة ش ت .

(٢) لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة – اللسان – زمل . (٣) من ش .

(٤) هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد صاحب قرطبة وإشبيلية وما والا هما من جزيره الأندلس . توفى سنة ٤٤٨ ابن خلكان ٤ : ١١٢ .

(٥) هو المعتضد عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد صاحب إشبيلية . توفى سنة ٤٦١ . البيان المغرب ٣ : ٢٤٩ .

(٦) ش : ما يوافى » . (٧) الخالى : « الماضى » .

بسم الله الرحمن الرحيم

صلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .

قال الأستاذ أبو الحجّاج يوسفُ بن سليمان : كان من حديث النّابغة – واسمُه زياد بن معاوية ، وقيل : زياد بُن عمرو بنِ معاوية بن جابر بن ضباب بن جابر بن يَرْبوع بن غَيْظ ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض – وبدءِ غضب النُّعمان عليه أنّ النعمان كانت عنده المتجرِّدة ، وكان النّعمان قصيراً دميماً[١] أبرش ، وكان مارداً ، وكان النابغة ممَّن يسمُر عنده ويجالسه ، ورجلٌ آخرُ من بنى يَشْكُر يقال له : المنخَّل ، وكان جميلا ؛ فكان يُتَّهم بالمتجرّدة . وولدت للنعمان ابنين كان الناس يزعمون أنهما ابنا المنخَّل . وكان النّابغة حليماً عفيفاً ، وكانت له منزلة يُحسَد عليها ؛ فقال النَعمان – وعنده المتجرّدة والنابغة ليلاً وهم جلوس : صِفْها يا نابغة فى شعرك ، فوصفَها وكَنَّى عنها :

* أَمِن آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ *

القصيدة . وسيأتى ذكرها إن شاء الله .

وإنّما سُمِّىَ النابغة لأنه لم يقل شعرًا قطّ حتى صار رجلاً ، وساد قومَه ، فلم يفجأهم إلّا وقد نبغ عليهم بالشعر بعدما كبِر ؛ فسُمِّىَ النابغة . وقيل : سُمِّىَ بذلك لبيت قاله ، وهو :

وحَلَّت فى بَنِى القَيْنِ بنِ جَسْرٍ   فقد نَبَغَتْ لنـا منهم شُئُونُ[٢]

(١) ش : « ذميماً » . والأبرش : من اختلف لون جلده .

(٢) ديوانه ٢١٩ .

(١)

قال يمدح النُّعمان بن المنذر ، ويعتذر إليه ممّا بلغه عنه فيما وَشَى به بنو قُرَيع فى أمر المتجرِّدة :

١ – يا دارَ مَيَّـةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ أَقْـوَتْ ، وطالَ عَلَيْها سالِفُ الأَبَدِ
٢ – وقفتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائِلُها عَيَّتْ جَواباً ، وما بالرَّبْعِ مِن أَحَدِ

* * *

١ – إنّما قال : « يادارَ مَيَّةَ بالعلْياء » توجُّعاً منه ؛ لأنه كان معها (١)، مقيماً بها فى سرور ونَعمة، زمنَ مُرتَبعهم، ثم انقضى ذلك ؛ فجعل يخاطبها توجُّعاً منه لما رأى من تغيُّرها ، وتذكُّراً لما عَهِدَه منها . والعلياء : ما ارتفع من الأرض . والسَّند : سَنَدُ الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يُسند [فيه] (٢) ، أى يصعد ، وإنما جعل الدار بالعلْياء والسّند ؛ لأنها إذا كانت فى موضع مرتفع لم يَضِرْها السَّيْلُ ، ولا انهال عليها الرَّمل . وقوله : « أَقْوَتْ » ، أى خلَتْ من الناس وأقفرتْ ، وقال : « أَقْوَتْ » ولم يقل : « أقْوَيْتِ » ؛ لأن مِن كلامهم [أن](٢) يخاطبوا الشىء ثم يتركوا خطابه ، ويكنوا عنه ؛ كقوله عزّ وجلّ : (حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ)(٣). والسالف : الماضى . والأبد : الدهر .

٢ – وقوله : « وقفتُ فيها أُصَيْلاناً » ، وَصَفَ أنه مرّ بالدار عَشِيًّا قصيراً ، فوقف فيها وسألها عن أهلها ؛ توجُّعاً وتذكّراً . وأُصَيلان : تصغير أصِيل وهو العَشِىّ ؛ وإنما صغَّره ليدلّ على [قصر](٤) الوقت ، وأنه لشدة حزنه وتوجُّعه لم يمنعه ضيقُ الوقت وقِصَرُه من الوقوف بالدار ، والسؤال عن أهلها . [و](٥) قوله : « عيَّتْ جواباً » ، أى عيَّت بالجواب فلم تُجِبْنِى ، وليس بها أحد يكلِّمنى(٦) . والرَّبْع : منزل القوم ؛ وكأنه سُمِّىَ بذلك لإقامتهم فيه زمن الربيع (٧).

---

(١) ساقطة من ش .
(٢) تكملة من ش .
(٣) سورة يونس ٢٢ .
(٤) من ش .
(٥) تكملة من ت ، ش .
(٦) ت ، ش « أكلمه » .
(٧) ش : « المرتبع » .

٣ – إلا الأَوَارِىَّ لَأْياً ما أُبَيِّنُهـــا والنُّؤْىُ كالحوضِ بالمَظْلُومةِ الجَلَدِ
٤ – رَدَّتْ عليه أَقاصِيــه ولَبَّـــدَه ضَرْبُ الوَلِيدةِ بالمِسحاةِ فى الثَّأَدِ
٥ – خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِىٍّ كان يَحبِسُه ورَفَّعَتْــه إلى السِّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ

* * *

٣ – الأَوارِىّ : محابس الخيل ومرابطها ، واحدها آرِىّ . والنُّؤْى : حاجز من تراب حـول الخِباء ؛ لئـــلاَّ يدخله(١) السَّيل . والمظلومة : الأرض(٢) التى لم تُمْطَر فجاءهـا السيلُ فملأها . والجَلَد(٢) : الأرض الصُّلْبة . يقول : ليس فى الدار شىء إلا محابس الخيل ، قد خَفِىَ أثرُها ؛ فلا أَتبَيَّنُها إلا بعد بطء وجهد – واللَّأْى : البطء – وليس بها أيضاً إلا النُّؤْى ، ثم شَبَّهه بالحوض فى استدارته . وإنما جعل النُّؤْى بالمظلومة ؛ لأنها أرض صُلْبة ، والنؤى والأوتاد أشدّ ثباتاً فيها ، وجعلها جَلَداً ؛ لأنّ الحفر فيها ليس بسهل ، فلم يعمق النّؤى ، فهو أشبه له بالحوض . وقيل : المظلومة الأرض التى لم يكن بها(٣) أثر ؛ فاحتاج أهلها أن يحفُروا فيها حوضاً لمطرٍ أصابهم(٤) ، أو لسيلٍ مرَّ بهم فحفروا بها ، وحَفرُهم لها ظُلْمُهم إيّاها ؛ إذْ أحدثوا فيها ما لم يكن(٥) . وأصلُ الظلم وضعُ الشىء فى غير موضعه .

٤ – وقوله : « رَدَّتْ عليه أَقاصِيه » أى رَدَّت الأَمَةُ على النُّؤْى ما تباعد من ترابه وشَذّ منه ؛ لئلاّ يصلَ إليهم الماء . وسكَّن الياء من « أقاصيه » ضرورة ، وجاز ذلك تشبيهاً بالألف ؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ، والياء أختها فى المدّ واللّين ، فحُملت عند الضرورة عليها . ويُروَى : « رُدَّتْ عليه » ولا ضرورة حينئذ . ومعنى « لَبَّدَه » سَكَّنه بشدَّة(٦) . والوَلِيدة : الأَمَة الشابَّة ، وإنما خَصَّ الوليدة لأنها أشدُّ ضرباً للنؤى . والثَّأد : المكان النَّدِىّ ، وهو مصدر وُضِعَ موضعَ الصِّفة .

٥ – الأَتِىّ : سَيلٌ يأتى من بلد إلى بلد ، والأَتِىّ : مجرى الماء ، يقال : أَتِّ لمائك ، أى هَيِّئْ له مجرًى ، وهو الذى أراد النابغة . وقوله : « خَلَّتْ سـبيلَ أَتِىٍّ » أى كَنَسَتْه ونَحَّتْ ما فيه من مَدَر وغير ذلك ؛ لئلاّ يحتبس الماء فيه فيفسد تراب النُّؤْى الذى حوله . =

---

(١) ش : « يداخله » .
(٢ – ٢) ساقط من ت ، ش . وهو فى س
(٣) ت ، س : « لم يكن فيها » .
(٤) فى شرح البطليوسى : « ليجمعوا فيه المطر فيشربوه » .
(٥) ت ، ش : « شيئاً لم يكن » .
(٦) ت ، ش : « وشدّده » .

٦ – أَمسَتْ خَلاءً وأمسى أهلُها احتملوا ... أَخْنَى عليها الذى أَخْنَى على لُبَدِ
٧ – فعَدِّ عمّا تَرَى إذْ لا ارتجاعَ له ... وانْمِ القُتُودَ على عَيْرانةٍ أُجُـدِ
٨ – مَقْذُوفةٍ بدَخِيسِ النَّحْضِ بازلُها ... له صَرِيفٌ صَرِيفُ القَعْوِ بالمَسَدِ

* * *

= وقوله : « ورَفَّعَتْه إلى السِّجفَين » أى رَفَّعَتِ الترابَ إلى السِّجفين ، والسِّجْفان : سِتران رقيقان يكونان فى مقدَّم البيت ، والنَّضَد إلى جانبهما[١] ، وهو أوعيتُهم وجِلالُ تَمْرِهم[٢] ، يُنْضَد بعضُها على بعض . وقوله : « ورَفَّعَتْه » أى بَلَغتْ بالحفر وقدَّمته إلى موضع السِّجفين ؛ وهو من قولك : ارْتَفِعَ إلىّ [فلان][٣] ، أى تقدَّم إلىّ ، وارفعْه إلى الأمير ، أى قدِّمْه ، وليس من ارتفاع العُلُو . والمعنى أنّ الماء لما كثر وعجز النؤىُ [عنه] خافت على بيتها ، فخلَّتْ سبيله فى البيت ، وسَهَّلت مسلكه ؛ لينفذ ويتجاوز البيت .

٦ – وقوله : « أمستْ خَلاءً » أى أمست الدار خالية من أهلها لمّا احتملوا عنها إلى مياههم . وقوله : « أَخْنَى عليها » أى أفسد عليها الدَّهرُ الذى أفسد على لُبَد وهَرَّمه وأفناه . ولُبَد : آخِرُ نُسُور لُقمانَ بن عاد ، وهو النَّسْر السابع من نسوره ، وكان قد عُمِّر أربعمائة عام ، وهو الذى يُضرب به المثل ؛ فيقال : « أَتَى أَبَدٌ على لُبَد » .

٧ – القُتُودَ : عِيدانُ الرَّحْل ، ولا واحد لها عند أكثر[٤] أهل اللغة ، وقال أبو عمرو الشيبانىُّ : واحدها قَتَد . والعَيْرانة : ناقة تشبه العَيْر فى القوة والنشاط . والأُجُد : المُوَثَّقة الخَلْق ، وهى التى عظام فَقارها [عظم][٥] واحد ، يقال : بنيان مُؤَجَّد ؛ إذا كان مرصوصاً بعضُه إلى بعض . يقول : عَدِّ عمّا ترى من تغيُّر الدار ، وما أحدث فيها الدهر ؛ إذْ أيقنت أنه لا رجعة له . « وانْمِ القُتود » ، أى عالِهَا وارفَعْها على هذه الناقة ؛ وهذا لتسلوَ عمّا أنت فيه .

٨ – وقوله : « مقذوفة » ، أى لعِظَم خَلْقها وتراكُب لحمها ، كأنّها قد رُمِيَتْ باللحم رمياً . والدَّخِيس : الكثير المتداخل . والنَّحْض : اللحم . والقَعْو : الذى فيه البَكْرة إذا كان من خشب ، وإن كان من حديد فهو خُطّاف . وبازِلُها : نابها حين بزل اللحم ، =

---

(١) ش : « جنبها » .
(٢) ش : « التمر » .
(٣) من ش .
(٤) ت ، ش : « على قول أكثر » .
(٥) تكملة من ش .

٩ – كأنَّ رَحْلِي ، وقد زال النَّهارُ بنـا　　يومَ الجَلِيلِ على مُستأنِسٍ وَحَدِ
١٠ – مِن وَحْشِ وَجْـرَةَ موشيٍّ أَكارِعُـه　　طاوِي المَصِيرِ ، كسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ

* * *

= أي شَقَّه وخرج ، والصَّرِيف : صوتُه . والمَسَد : الحبل . وقيل : القَعْوُ البكرة بعينها . وذكر أهل اللغة أن الصَّرِيفَ فى الفحول من النشاط [وفى الإناث من الإعياء ، وبيت النابغة لا يحتمل إلا النشاط](١) ، وقد حكى عن أبى زيد أن الناقةَ تصرِف من النشاط والإعياء ، والفحلَ من النشاط والهياج والإعياء . ونَصْبُ « صريفَ القعو » على تقدير المصدر ؛ كأنه قال : بازلُها يصرف صريفاً مثلَ صريف القعو ، والرفع على تقدير : له صريفٌ مثلُ صريف القعو .

٩ – الجليل : شجر ، وهو الثُّمام . والمستأنِس : ثَور يخاف الأنيسَ ، وقيل : هو الذى يرفع رأسه ؛ هل يرى شخصاً ؟ ومعنى « زال النهارُ بنا » أى انتصف ، و« بنا » فى معنى « علينا » ، وقيل : فى معنى عنَّا ، والمعنى زال النهارُ عنّا ، وكلا القولين حسن ؛ لأن السير فى نصف النهار صعب شديد من أجل الهاجرة ، وكذلك السير فى آخره بعد سير النهار كلِّه . فيقول : كأنّ رَحْلِي على ثَور مستأنِس منفرد ؛ لنشاط ناقته وحِدَّتِها فى وقت إعياء الإبل وكَلالها . وقوله : « يومَ الجليل » ،أى يوم مرورنا [بالجليل](٢)، وسيرنا على موضعه ، وكأنه مرّ به فى الهاجرة أو العَشِيّ(٣)وإنما وصف الثَّور بالانفراد ؛ لأن ذلك أشدُّ لفزعه .

١٠ – وقوله : « مِن وحش وَجْرَةَ » ، أى هذا الثور من وحش هذه الفَلاة ، ووجْرة طرف السِّيّ ، وهو مجتمع الوحش(٤) ، وهى ستون ميلاً ، وماؤها قليل ؛ فبطون وحشها طاوية لقلة شربها الماء . وقوله : « موشيّ أكارعه » ، أى بقوائمه نُقَطٌ سُودٌ وخطوط . وقوله : «كسيف الصَّيْقَـل » ، يريد أن الثور أبيضُ لَمّاعٌ كالسيف . و« الفَرِد » : المنقطع القرين المنفرد بالجودة(٥) ، وقيل : هو الذى أُفرد من غمده ، وعند ذلك يبدو بياضُه ولمعانُه ، وقد يقال : فَرْدٌ وفَرَدٌ ، وواحدٌ ووَحَدٌ . وقوله : « طاوِى المصِير » ، أى ضامر ، والمصِير : المِعَى ، وكَنَّى به عن ألبطن ، وجمعه مُصْران ، وجمع مُصران مَصارِين .

---

(١) تكملة من ش

(٢) تكملة من ت ، ش ، وفى شرح البطليوسى الجليل : موضع ينبت الثمام .　(٣) ش : « أو فى العشى »

(٤) فى شرح ابن السكيت : « وهى فلاة بين مرّان وذات عرق » . وفى ياقوت : « السِّيّ علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوى إليها اللصوص » .

(٥) ش : « فى الجودة » .

١١ – أَسْرَتْ عليه مِن الجَوْزاءِ ساريةٌ   تُزْجِي الشَّمالُ عليه جامدَ البَرَدِ
١٢ – فارتاعَ مِن صوتِ كَلَّابٍ فبـاتَ له   طَوْعُ الشَّوامِتِ من خوفٍ ومن صَرَدِ
١٣ – فَبَثَّهُــنَّ عليـــه واستَمَــرَّ به   صُمْعَ الكُعُوبِ بَرِيئاتٍ من الحَرَدِ

* * *

١١ – يقال : سرى وأسرى ، إذا جاء ليلاً ؛ فجمع بين اللغتين ، فقال : « أَسْرَتْ » ثم قال : « سارية » فبناها [١] على « سَرَتْ » . والسارية : سحابة تسير ليلاً وتمطر . وقوله : « من الجوزاء » كقولك : سُقِينا بنَوْء كذا ، يريد أن السحابة كانت من نَوْء الجوزاء ؛ وإنما خَصّ الجوزاء لأن نَوْءها يكون فى البَرْد الشديد ؛ لأنها تطلُع فى أشدّ الحَرّ وتسقط فى أشدّ البرد . وقوله : « تُزجِي الشَّمالُ » ، أى تسوق وتدفع على الثور مطراً فيه بَرَدٌ جامد ، وهو الذى صَلُبَ منه وجمد ؛ وإنما خصّ الشَّمال لشدّة بردها ، فيصف أن الثَّور بات مَبِيتَ سوء ؛ فذلك أنشط له وأحدّ لدفعه [٢] .

١٢ – وقوله : « فارتاع » ، أى فزع الثَّور بعد ما لَقِى من سوء مبيته من صوت . « كَلَّاب » ، وهو الصائد ذو الكِلاب ؛ فكان ذلك زائداً فى نشاطه . وقوله : « طَوْعَ الشَّوامت » ، أى بات الثَّور مبيت سوء من برد وجوع فى حالة يشمت عَدُوُّ البائت إذا بات بها ، يقال : اللهم لا تطيعنّ فىّ شامتاً ، أى لاتُنْزِلْ بى ما يُحبّه ويسرّه ، وقيل : أراد بالشَّوامت القوائم ، واسمها الشَّوامت ، أى بات الثَّور طَوْعَ قوائمه ، أى بات قائماً . ومَن نَصَب « طَوْعَ الشوامت » فعلى خبر « بات » ، واسمها مضمر فيها ، ومَن رَفَع فعلى أنّه اسم « بات » ، وخبره فى قوله : « له » ، ويكون أيضاً اسم « بات » مضمراً فيها ، والجملة فى موضع خبرها . والصَّرَد : شِدَّة البرَد .

١٣ – قوله : « فبَثَّهنَّ عليه » ، أى بثّ الصائد الكلاب [٣] على الثَّور فرفَس [٤] ، وقوله : « واستمرّ به » ، أى نهض بالثور قوائمُ صُمْعٌ [٥] الكعوب ، أى لَسْنَ برهلات المفاصل . والصَّمَع : اللُّصوق والحدّة واللطافة . والحَرَد : استرخاء عصب البعير من شدة العقال ، فاستعارة للثّور ، أى ليس بقوائمه عيب ، ولم يُرِد الحَرَدَ بعينه .

---

(١) ش : « فأتى بها » .
(٢) ت ، س : « لنفسه » .
(٣) ش : « كلابه » .
(٤) رفس ، أى ركض برجله ، وفى ش : « رفض » تحريف .
(٥) ش : « سمر الكعوب » .

١٤ – وكان ضُمْرانُ منه حيث يُوزِعُـــه   طَعْنَ المُعارِكِ عندالمُحْجَرِ النَّجُدِ
١٥ – شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فَأَنْفَذَها   طَعْنَ المُبَيْطِرِ إذْ يَشْفِى مِن العَضَدِ
١٦ – كأنّه خارجاً مِن جَنْبِ صَفْحَتِه   سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوه عند مُفْتَــأَدِ

* * *

١٤ – وقوله : «وكان ضُمْرانُ منه» ، [ضمران][1] اسم كلب . و« يُوزعه » : يُغرِيه بالثور ويحضُّه على الدُّنُوّ منه والأخذ بمقاتله . و« المُعارِك » : المُقاتِل ، والمعركة : موضع الحرب . والمُحْجَـر . الملجَأ المدرَك . و« النَّجُد » : الشجاع ، وهومِن نعت « المُعارِك » . يقول : كان ضُمرانُ من الثور بالموضع الذى يغريه به صاحبه ، كما تقول : أنا لك من هذا الأمر حيث تُحِبّ . وقوله : « طَعْنَ المُعارِك » [أى لما أغراه صاحبه به ، ودنا منه ، طعَنه طَعْنَ المُعارِكِ][2] النَّجُدِ للمُحْجَر . وقيل : المعنى : وكان ضُمْران منه ، أى طعنه الثور فنظمه فى قرنه ، فكأنّه من الثور .

١٥ – يقول : شَكَّ الثَّورُ فريصةَ الكلب بالمِدْرَى ، أى انتظمها . و« الفريصة » : موضع عقب الفارس ، وقيل : هى بَضْعة فى مرجع الكتف[3] و« المِدْرَى » : القَرْن . و« المُبَيْطِر» البَيطار . و« العَضَد » : داء ووجع فى العضُد ؛ مِن ثقل حمل أو غيره[4] ، وشبّه نفوذ القرن للفريصة ودخولها فيه بطعن البَيْطار ، إذا داوَى الإبلَ من العَضَد ؛ وإنما خصّ الفريصة لأنها مقتل .

١٦ – وقوله : « كأنه خارجاً » ، أى كأن القرن فى حال خروجه من جنب صفحة الكلب إلى الصفحة الأُخرى سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوه ، أى تركوه حتى نضج ما فيه . والمُفْتَأد : موضع اشتوائهم اللحم ، يعنى أنّ الثور طعن الكَلب فخرج قرنه من الجنب الآخر ، ثم دهب به ، فبقى الثور وحده ، وليس معه أحد ؛ فشبّه القرن منتظماً للكلب بسَفُّود فيه شواء قد تُرِك ليس عنده أحد . والنسيان فى كلام العرب : التَّرْك . و« شَرْب » : قوم يشربون ، واحدهم شارب ، مثل تاجر وتَجْر ، وزائر وزَوْر ، وصاحب وصَحْب .

---

(١) تكملة من ش .
(٢) تكملة من ت ، ش .
(٣) شرح ابن السكيت : « بضعة فى مرجع الكتف إلى الخاصرة » .
(٤) ش : « من حمل ثقيل وما أشبهه » .

١٧ – فَظلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنقَبِضاً ، في حالِكِ اللَّوْنِ صَدْقٍ غيرِ ذِي أَوَدِ
١٨ – لمّا رأى واشِقٌ إقعاص صـــاحبه ولا سبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَـوَدِ
١٩ – قالت له النَّفْسُ : إنِّي لا أَرَى طَمَعاً وإنّ مـولاكَ لم يَسْلَم ولم يَصِدِ
٢٠ – فتلك تُبْلِغُنِي النُّعْمانَ ، إنّ لـه فَضْلًا على الناس في الأَدْنَى وفي البَعَدِ
٢١ – ولا أَرَى فاعِـلاً في الناس يُشْبِهُه ولا أُحاشِي مِن الأقوامِ مِن أَحَدِ
٢٢ – إلّا سُلَيمانَ إذْ قـال الإلٰـهُ لـه قُمْ في البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

* * *

١٧ – قوله : « فظلّ يعجُم » ، أى ظلّ الكلب يمضغ أعلى الروق[١] حيث أنفذه به ، فهو يعضّ فى حالك اللون ، يعنى القرن . والصَّدْق : الصُّلْب . والأَوَد : الاعوجاج . وقوله : « منقبضاً » ، أى قد تقبض الكلب واجتمع فى القرن لِما يجد من الوجع .

١٨ – وقوله : « لما رأى واشقٌ إقعاصَ[٢] صاحبه » ، واشق : اسم كلب آخر . وقوله : « ولا سبيل إلى عَقْل ولا قَوَد » ، ضَرَبَ هذا مَثَلاً ، يعنى أنّ صاحبه قُتِل – وهو ضَمْران – فلم يقتَل به ولم يُودَ . والعَقْل : غُرْم الدِّية . والقَوَد : قتل النفّس بالنفس .

١٩ – قوله : « قالت له النفس » ، أى حدثتْ واشقا نفسه باليأس من الثور أو من صاحبه . وقوله : « وإن مولاك » يعنى الكلب المقتول . والمولى : ابن العم هنا ، والصاحب ، وقيل : أراد بالمولى ربّ الكلب ؛ أى قُتِلَتْ كلابُه فلم يسلَم ولم يَصِد .

٢٠ – وقوله : « فتلك تُبلغنى النُّعمان » ، أى تلك الناقة التى تشبه هذا الثور فى قوته ونشاطه تُبلغنى النُّعمان ، وهو اسم الملك . وقوله : « فى الأَدْنَى وفى البَعَد » ، أى فى القريب والبعيد ، يقال : هو منك غيرُ بَعَدٍ ، أى غير بعيد . وقوله : « إن له فضلاً » ، يُحتمل أن يريد التَّفَضُّل على القريب والبعيد ، ويحتمل أن يريد الرِّفعة ؛ إذ هو يفضُل جميعَ الناس .

٢١ – وقوله : « ولا أرى فاعلاً » ، أى لا أرى أحداً يفعل فعلاً كريماً يُشبهه فى فعله . وقوله : « ولا أُحاشِى » ، أى لا أستثنى فأقول : حاشا فلاناً فهو يشبهه فى فِعل الخير .

٢٢ – وقوله : « إلاّ سليمان » استثناء من القوم المنفىّ عنهم شبَه النعمان . وقوله : « احْدُدْها » ، =

---

(١) ت : « القرن » .

(٢) فى شرح البطليوسى : « الإقعاص : القتل الوحىّ » .

٢٣ – وخَيِّسِ الجِنَّ ؛ إنِّى قد أَذِنْتُ لهم   يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ
٢٤ – فمَن أطاعكَ فانْفَعْه بطاعتــهِ   كما أطاعك ، وادْلُلْه على الرَّشَدِ
٢٥ – ومَنْ عَصــاكَ فعــاقِبْه مُعاقَبَةً   تَنْهى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ
٢٦ – إلاّ لِمثلكَ أومَن أنت ســابقُــه   سَبْقَ الجَوادِ إذا استولَى على الأَمَدِ

* * *

= أى امنعْها . و « الفَنَد » : الخطأ فى القول والفعل وغير ذلك ؛ مما يُفَنَّد صاحبه عليه ويُلام . ومعنى قوله : « قم فى البريَّة » ، أى انظر فى مصالحها واجتهد فى إرشادها .

٢٣ – قوله : « وخَيِّس الجِنَّ ؛ إنى قد أذنتُ لهم يبنون » ، أى ذَلِّلْهم ، ومنه سُمِّى السِّجن مُخَيَّسًا . و« الصُّفّاح » : حجارة كالصفائح عِراض . و« تَدْمُر » : مدينة بالشام ، فيها بناءٌ لسليمان بن داود ، عليهما السلام . و« العَمَد » : أساطين الرّخام ، وهى السَّوارى .

٢٤ – و « الرَّشَــد » : الرُّشْد ؛ يقال : رُشْد ورَشَد ، كما يقال : بَخَل وبُخْل ، وشَغَل وشُغْل ، ومثله كثير .

٢٥ – الضَّمَد : الذُّلّ والغيظ والحقد ، وقيل : هو الظلم ، وقيل : هو شدَّة الغضب والحقد ، أى لا تنطوى على حقد وغضب إلا لمن هو مثلك فى الناس ، أوقريب منك .

٢٦ – وقوله : « إلاّ لمثلك » ، أكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت . [وحُكى عن الأصمعى](١) أنه قال : ليس هذا موضع هذا البيت . وقال المازنىّ : إنما موضعه بعد قوله : « فلم أُعرِّضْ – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – بالصَّفَدِ »(٢) « إلاّ لمثلك أو من أنت سابقُه » [وحكى عن الأصمعىّ] أنه قال(٣) : « إلاّ لمثلك » ، أى إلاّ لرجل فى مثل حالك أومَنْ فضْلُك عليه ؛ كفضل السابق على المصلِّى(٣)،أى ليس بينك وبينه فى الفضل إلاّ يسير ، بمقدار ما بين السابق والمصلِّى من الخيل . ومعنى استولى عليه : غلبه . والأَمَد : الغاية التى يُجْرَى إليها . وقال ابن الأعرابىّ : زعَم النابغة أن الله تبارك وتعالى قال هذا لسليمان ، وحُكِى عنه أيضاً أنه قال : لا أدرى ما معناه ، وإنما أراد النابغة حَضَّ النُّعمان على أن يقعُد عنه ، ولا يُضمر له حقداً ؛ لأنه ليس له مثله ولا قريباً منه .

---

(١) تكملة من ت ، وموضعه بياض فى س .   (٢) أى بعد البيت الثامن والأربعين .

(٣) قال القتيبى : « لا تقعد على غيظ وغضب إلاّ لمثلك فى حالك أولمن فضله عليك كفضل الجواد السابق على المصلى ، فأما من فوق ذلك فامض فيه إرادتك » .

٢٧ – أَعْطَى لفـارِهَــــةٍ حُلْوٍ تَـوَابِعُها   مِن المواهِبِ لا تُعْطَى على نَكَدِ
٢٨ – الواهِبُ المـائةَ المِعْكاءَ زَيَّنَهـــا   سَـعْدانُ تُوضِحَ فى أَوْبارِها اللِّبَدِ
٢٩ – والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ فُتْـــلاً مَرافِقُها   مَشْدُودةً بِرِحــالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ
٣٠ – والرّاكضاتِ ذُيُولَ الرَّيْطِ فانَقَهـــا   بَــرْدُ الهَواجِــرِ كالغِزْلان بالجَرَدِ

* * *

٢٧ – قوله : « أعطى لفارهة » مردودٌ على قوله : « ولا أرى فاعلا أعطى لفارهة منه » ، والفارهة : الناقة الكريمة ، أو العطية الحسنة . و« توابعها » : ما تبعها من المطايا . وقوله : « حُلْوٍ توابعها » ، أى مُتَيَسِّرة هَيِّنة ، لم يمدّها مطل ولا امتنان . والنَّكَد : الضِّيق والعُسر ، ويروى : « لا تُعْطَى على حَسَدِ » ، أى لا تعطى ونفسك تتبع العَطِيَّةَ وترغب فيها .

٢٨ – وقوله : « الواهب المائة المِعكاء » ، يعنى أنه يهب المائة من الإبل ، والمعكاء : الغلاظ السِّمان الشِّداد ، وهو اسم لا يُثَنَّى ولا يُجمَع ، وأظنه من عكوة الإزار وهو جفاؤه بعد شَدِّه . والسَّعْدان : نبت من أنجع ما ترعاه الإبل ، ومنه قيل : « مَرْعًى ولا كالسَّعدان » . وتُوضِح : موضع بالحِمى[١] ، وكانت إبل الملوك ترعاه ؛ فلذلك ذكره . وقوله : « فى أَوْبارِها اللِّبَدِ » ، يريد أنها إبل سائمة مُهمَلة فى المرعى ، لا تُستعمَل ظهورُها ؛ فأوبارها مُتَلَبِّدة لذلك . واللِّبد : جمع لِبْدَة ، التقدير يريد أوبارها ذات اللِّبَد .

٢٩ – الأُدْم من الإبل : البِيض ، ومن النساء : السُّمْر . ومعنى « خُيِّسَتْ » : ذُلِّلت بالرُّكوب . والفُتْل[٢] : التى بانت مرافقُها عن آباطها ، فلا يُصيبها ضاغط ولا حازّ ولا ناكث[٣] ، وهو جرح يُصيب كراكرها ، إذا صَكَّتْها مرافقُها ؛ فربما امتنعت من السَّير لذلك . والحِيرة : مدينة النُّعمان ، وإليها تُنسَب الرِّحال .

٣٠ – وقوله : « والرّاكضاتِ ذيولَ الرَّيط » ، يعنى الجوارى يركُضْنَ بأرجلهنّ مآخر الرَّيط ؛ لسُبُوغِه عليهنّ ، وتَبَخْتُرِهنّ فيه . والرَّيط : الملاحف البِيض . ومعنى « فانَقَها » : نعَّم عيشها . وقوله : « بَرْدُ الهواجر » ، أى هى فى الهواجر فى موضع بارد ؛ فلا يُؤذيها وَهَجُ الشمس . ثم شَبَّههنَّ بالغِزْلان فى طول الأعناق ، وضُمْر الخُصُور ، وحُسن العيون . والجَرَد : =

(١) ش : « فى الحمى » ، وفى ابن السكيت : « حمى ضرية » .
(٢) الفتل : « جمع فتلاء » .
(٣) كذا فى الأصل .

٣١ – والخَيْلَ تَمْزَعُ غَرْباً فى أَعِنَّتِهـــا كالطَّيرِ تنجُومِن الشُّؤْبوبِ ذى البَرَد
٣٢ – احكُمْ كحكمِ فتاةِ الحَىِّ إذْ نَظَرتْ إلى حَمامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ

* * *

= أرض جرداء لا شجر فيها ولا نبات ؛ وإنما خَصَّه لأن الغِزلان إذا كانت به بدت محاسنُها للناظر، ولم يحجبها عنه شيء .

٣١ – يقول : هو يَهَبُ المائةَ المِعْكاءَ ، ويَهَبُ الراكضات ، ويهب الخيل . وقوله : « تَمْزَعُ » ، أى تُسرع فى سيرها . والغَرْب : الحِدَّة والنشاط . وشَبَّه الخيلَ به فى سرعتها بطيرٍ أصابها مطر شديد فيه بَرَدٌ ؛ فهى تنجو وتسرع إلى مواضع تقيها من المطر والبرد . والشُّؤْبُوب : دفعة المطر وشدَّته .

٣٢ – وقوله : « احكُمْ » ، أى كُنْ[١] حكماً فى أمرك ، مصيباً فى الرأى[١] ، ولا تقبل مِمّن سعى إليـك كفتاة الحىّ إذْ أصابت ووضعت الأمر موضعه ، ولم يرد الحكم فى القضاء . وحُكى عن الأصمعىّ أنه سمع قوماً من أهل البادية يحدِّثون أن بنت الخُسّ[٢] كانت قاعدة فى جَوارٍ ، فمرّ بها قَطاً واردة فى مَضِيق من الجبل ، فقالت :

يا ليت ذا القَطا لنـــــا ومثـــل نِصْفِـه مَعَـــهْ
إلى قطـــاة أهلنــــا إذاً لنــا قطــاً مِيَــــهْ

[وحكى عن أبى عبيدة][٣] أن هذه زرقاء اليمامة ، كانت من بقية طَسْم وجَدِيس ، وكانت تَرَى من مَسِيرة ثلاثة أيام ، وكانت لها قطاة ، ومرّ بها سِرْبٌ مِن قَطاً بين جَبَلَين ، فقالت : ليت هذا الحمام لنا ونصفه إلى حمامتنا ، فيتمُّ لنا مائة ، فنظر فإذا هى كما قالت . وأرادت بالحمام القَطَا ، وكان سِتًّا وستِّين ؛ يقال : إنها وقعت فى شبكة صائد ، فأخذها فعرف عددَها .

وذَكَر أبو حاتم أيضاً أنها زرقاء اليمامة ، وأنها قالت : =

(١ – ١) كذا فى ت ، وفى س : « كن حكما مصيبا للرأى » .
(٢) فى القاموس : الخس : رجل من إياد ، وهو أبو هند بنت الخس ، أو هو من العماليق .
(٣) من ت .

٣٣ – يَحُفُّــــه جانِبَــا نِيقٍ وتُتْبِعُــهُ مثلَ الزُّجاجةِ لم تُكْحَلْ مِن الرَّمَدِ
٣٤ – قالت : أَلَا لَيْتَما هذا الحمامُ لنــا إلى حَمامَتِنــا ونصفُه فَقَــدِ
٣٥ – فَحسَّبُوه فَأَلْفَوْه كما حَسَبَتْ تِسْعاً وتِسْعِينَ لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ

* * *

= ليت الحمامَ لِيَــهْ إلى حَمــامَتِيَــهْ
ونصفَــــه قَدِيَهْ[١] تَمَّ الحمــامُ مِيَــهْ

والثَّمدَ : الماء القليل . والشِّراع : القاصدة إلى الماء .

٣٣ – قوله : « يَحُفُّه جانبا نيقٍ » ، أى يُحيط به من جانبيه[٢] . والنِّيق : الجبل . وإذا كان الحمام بين حاقتى الجبل ضاق عليه الموضع ، وركب بعضه بعضاً[٣] ، فكان أشدَّ لعدوه وأبعد ، ولو كان فى سعة كان أهون عليها فى العدد وأيسر ، ثم أخبر[٤] أنها أسرعت حساباً[٥] فى عدده مع شدَّته وتعذُّره ، فقال :

* وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فى ذلك العَدَدِ *

وقوله : « وتُتْبِعُه مثلَ الزُّجاجةِ » ، أى عينها صافية كصفاء الزجاجة . ومعنى قوله : « لم تُكْحَل من الرَّمَدِ » ، أى لم يصبها رَمَدٌ فتُكْحَلُ ، ويحتمل أن يريد أنها كحلت بغير رمد ؛ لزينة أونحوه .

٣٤ – وقوله : « فَقَدِ » ، أى حَسْبِى ، موضعه من الإعراب الرَّفْعُ على المبتدأ ، وخبره مثل قَطْنِى كذا وكذا ، وقَطْنِى وقَدْنِى ، أى حَسْبِى وكفانى .

٣٥ – يقول : حسبوا القطا وضَمُّوا إليه نصفَه ، فألفوه تسعاً وتسعين ، كما حسبت . وقوله : « وأسرعتْ حِسْبَةً » ، أى أسرعت فى حساب القطا مع طيرانه وتراكبه[٦] ، فكان ذلك كحكم هذه ؛ إذ صَدَقَتْ فى عدده على هذه الحال . والحِسْبَة مثل الجِلْسة والرِّكْبَــة ، وهى هيئة الفعل . والحَسْبَة – بالفتح – المرَّة الواحدة .

---

(١) قديه : أى حسبى ، والهاء للسكت .
(٢) ت : « ناحيتيه » .
(٣) ت : « على بعض » .
(٤) ت : « ثم ذكر أنها » .
(٥) ت : « حساب عدده » .
(٦) ت : « وتراكضه » .

٣٦ – فكَمَّلَتْ مائةً فيهـا حَمامَتُهـا ... وأَسرعتْ حِسْبَةً فى ذلك العَدَدِ
٣٧ – فلا لَعَمْرُ الذى مَسَّحتُ كَعْبَته ... وما هُريقَ على الأَنصابِ من جَسَدِ
٣٨ – والمؤمنِ العائـذاتِ الطَّيرَ يَمْسَحُها ... رُكْبـانُ مكةَ بين الغَيْلِ والسَّعَدِ
٣٩ – ما قلتُ مِن سَيِّءٍ ممّا أُتِيتَ به ... إذاً فلا رَفَعتْ سَوْطِى إلَىَّ يَدِى
٤٠ – إلّا مقالةَ أقوامٍ شَقِيتُ بهـا ... كانتْ مقالَتُهم قَرْعاً على الكَبِدِ

* * *

٣٦ –

٣٧ – قوله : « مسَّحتُ كَعْبَتَه » ، أى أتيت بيتَه وطُفْتُ به ، والكعبة : كل بيت مُرَبَّع ؛ وبه سُمِّيت الكعبة . والأَنْصاب : حجارة كانوا يذبحون عليها العتائر[١] لآلهتهم . والجَسَد : الدَّم اللّازق[٢] .

٣٨ – قوله : « والمؤمِن العائذاتِ » ، يعنى الله تبارك وتعالى أَمَّنَها أن تُهاجَ أو تُصادَ فى الحَرَم . والعائذات : التى عاذت بالحرم . ونصب « الطَّيرَ » على البدل من العائذات ؛ لأنها مفعولة بالمؤمن . و« الغَيْل » : الشَّجر الملتفّ ، وكذلك « السَّعَد » . وقال الأصمعىّ : لا يقال : الغيل هنا إنما هو عين الغيل والسعد ، والغيل : ماء يجرى فى أصل أبى قُبيس ، فيغسل فيه القَصّارون . وقوله : « تَمْسَحُها » ، أى يمرُّون عليها ، لا يهيجها أحد ولا ينفّرها .

٣٩ – قوله : « ما قلتُ من سَيِّءٍ » جواب قوله : « فلا لَعَمْرُ الذى مَسَّحتُ كعبتَه » . وقوله : « فلا رفعتْ سَوْطِى إلَىَّ يدى » ، يقول : إذاً فشُلَّتْ يَدِى حتى لا أُطيق رَفْعَ السَّوط ، وإنما خَصَّ السَّوطَ ؛ لأنه خفيف المحمل مع كثرة احتياجه إليه ، لحثّ المطىّ فى السفر ، والنهوض إلى الغارة ، ونحو ذلك .

٤٠ – وقوله : « إلا مقالة أقوام » ، نَصَبها على الاستثناء المنقطع ، والمعنى : ما قلتُ شيئاً ممّا أَتَوْكَ به عنِّى ، لكنهم قالوا مقالةً شَقِيتُ بها عندك . وقوله : « قَرْعاً على الكبد » ، أى اشتدت علىّ مقالتهم ، وهتكت من أجلها ، فكأنها قَرعَتْ كبدى بذلك .

---

(١) العتائر : جمع عتيرة ؛ وهى ذبيحة كانت تذبح فى رجب يتقرب بها أهل الجاهلية ، ثم جاء الإسلام فكان على ذلك حتى نسخ بعد .

(٢) ت : « اللاصق به » .

٤١ – أُنْبِئتُ أَنَّ أبا قابُوسَ أَوْعَدَنى ... ولا قَرارَ على زَأْرٍ مِن الأَسَدِ
٤٢ – مَهْلاً فِداءً لكَ الأقوامُ كلُّهُمُ ... وما أُثَمِّرُ مِن مالٍ ومِن وَلَدِ
٤٣ – لا تَقْذِفَنِّى برُكْنٍ لا كِفاءَ له ... وإنْ تَأَثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ
٤٤ – فما الفُراتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ له ... تَرْمِى غَوارِبُه العِبْرَيْنِ بالزَّبَدِ

* * *

٤١ – أبو قابوس هو النُّعمان بن المنذر. ومعنى « أَوْعَدَنى » هدَّدَنى[١] وزَأْرُ الأسدِ وزئيرُه : صوتُه ووَعِيدُه. يقول : وَعِيدُ النُّعمانِ لا تستقرُّ معه نفسى ولا تطمئنّ ؛ هَيْبَةً له ، كما لا تطيق ولا تسكن على زئير الأسد.

٤٢ – وقوله : « مهلاً فِداءً لك » ، أى تَثَبَّتْ فى أمرى ولا تعجل علىّ. وقوله : « وما أُثَمِّر من مال » ، أى أُكَثِّر وأُصلح ، يقال : ثَمَّرَ اللهُ مالَه ، أى كَثَّرَه ، ويروى : « فداءٍ لك » بكسر الهمز ؛ وإنما جاز ذلك لأنها كثرت فى الاستعمال ، ووقعت موقع فِعْلِ الدعاء ، فبُنِيَتْ ودخلها التنوين مع البناء ، كما دخل إيهٍ ، وما أشبهها ؛ فرقاً بين المعرفة والنكرة.

٤٣ – قوله : « لا تقذفَنِّى برُكْنٍ لا كِفاءَ له ». أى لا ترمينِّى بنفسك ؛ فإنه لا مِثْلَ لك ، وإنما ذكر الركن كناية عن الشِّدَّة والقوّة ؛ لأنه موضعها. وقوله : « تَأَثَّفَكَ » ، أى اجتمعوا حولك واحتوشوك ، مثل الأَثافِىّ ، متعاونين علىَّ. و« الرِّفَد » : أن يَترافد عليه أعداؤه الذين وَشَوْا به ، أى يتعاونون عليه ؛ فالأعداء على هذا أعداء النابغة. وفيه معنى آخر ، وهو أنه يريد : لا ترمينِّى بما لا أطيق منك ، ولا يقوم إليه أحد ، ولا يكافئك فيه أعداؤك ، ولو أحاطوا بك[٢] متعاونين عليك.

٤٤ – وقوله : « فما الفُرات » ، يقول : ليس هذا النهر فى أكمل أحواله بأجود منك. والغَوارب : الأمواج ، وغارب كل جسم : ما ارتفع منه وعَلَا. وعِبْرا الوادِى : جانباه ؛ سُمِّيا بذلك لأنه يسير[٣] إليهما. والزَّبَد : ما يطرحه الوادِى ، إذا جاش ماؤه ، واضطربت أمواجه.

---

(١) ت : « تهددنى ».
(٢) ت : « بها ».
(٣) ت : يعبر ».

٤٥ – يَمُدُّه كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِبٍ فيه رُكامٌ مِن اليَنْبُوتِ والخَضَدِ
٤٦ – يَظَلُّ مِن خَوْفِه المَلّاحُ مُعْتَصِماً بالخَيْزُرانَةِ بعدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ
٤٧ – يوماً بأجودَ منه سَيْبَ نافِلَةٍ ولا يَحُولُ عَطاءُ اليوم دُونَ غَدِ
٤٨ – هذا الثَّناءُ فإنْ تَسمعْ به حَسَناً فلم أُعَرِّض – أَبيْتَ اللَّعْنَ – بالصَّفَدِ

* * *

٤٥ – قوله : « يمدُّه كلُّ وادٍ » ، أى يزيد فيه ويُقَوِّيه . والمُتْرَعُ : المملوء . واللَّجِب : المصوِّت ؛ لشِدَّة جَرْيه وقوة سَيله . والرُّكام : ما تراكم بعضه على بعض ، أى تراكب . واليَنْبُوت والخَضَد : نبتان ، وقيل : الينبوت شجر الخَرُّوب ، وقيل : الخَضَد : كل ما تكسَّر من الشجر وغيره .

٤٦ – وقوله : « يظلُّ مِن خوفه » ، أى من خوف الفُرات ؛ لاضطراب أمواجه ، وشدَّة هَوْله . والمعتصم : المستمسك . والخَيْزُرانة ها هنا : سُكّان السفينة ، وقيل : هى المِردى ، وهو أيضاً من أعواد المركب . وكل خشبة ناعمة لَيِّنَة فهى خَيْزُرانة . والأَيْن : الفترة والإعياء . والنَّجَد : العَرَق والكرب ، وقد نَجِدَ يَنْجَدُ نَجَدًا .

٤٧ – قوله : « يوماً بأجودَ منه » مُتَّصِلٌ بقوله : « فما الفُرات » . والسَّيْب : العطاء . والنافلة : الفَضْل ، وكلُّ شىء ليس بواجب وتطوّع به فهو نافلة ؛ وإنما خصَّ النافلة ليبالغ فى المدح ؛ لأنه إذا أكثر من غير الواجب فهو أجدر أن يُكثِر من الواجب . وقوله : « دُون غَد » ، أى إذا أعطاك اليوم لم يمنعه ذلك من إعطائك غداً عَطِيَّةً أخرى . والتقدير : لاَ يَحُولُ عَطاؤُه فى اليوم دون عطائه فى غد .

٤٨ – وقوله : « فإنْ تسمع به حَسَناً » ، أى تسمع بسماعه إيّاك قولاً حَسَناً . وقوله : « أَبيْتَ اللَّعْنَ » ، هى تحيةٌ كانوا يُحَيُّون بها الملوكَ ، ومعناه : أَبيْتَ أن تأتى من الأمور ما تُذَمُّ به ، وتُلْعَنُ عليه . والصَّفَد : العَطاء جزاءً ، ومثله الشُّكْم ، فِعلُه : أصفدتُه إصفاداً ، والصَّفَدُ الاسمُ ، ويقال : صَفَده يَصْفِدُه ، إذا أوثقه . وقوله : « فلم أُعَرِّض » ، أى لم أمدحك تعرُّضًا لمعروفك ، لكن اعتذاراً إليك ، وإقراراً بفضلك .

٤٩ – ها إنّ ذِى عِذْرَةٌ إلّا تكنْ نَفَعَتْ فإنّ صاحبَها مُشارِكُ النَّكَدِ

* * *

٤٩ – وقوله : « ها إنّ ذى عِذْرَةٌ » ، أى هذه معذرةٌ إليك ، وتبرُّؤٌ مما وُشِيتُ به عندك . والنَّكَد : العُسْر وقلّة الجدّ[١] .

(١) ت ، ش : « الخير » .

(٢)

قال أبو عمرو : وكان النابغة قد قدم مع منظور بن زبّان وسيّار بن عمرو الفَزاريَّين ، وكانا قد وفدا على النُّعمان ، فضرب عليهما قُبَّةً ليختصّ بهما(١) مع قينة ، فجعلا لا يؤتيان بشيء إلا بدآ بالنابغة فقالت للنعمان : إن معهما شيخاً لا يؤتيان بشيء إلاَّ بدآ به ، ثم دَسَّ إلى قَيْنة له بثلاثة أبيات ، من أول قوله(٢) :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ *

فقال غَنّية : إذا أراد أن ينام وكذا أبوه كان يفعل بملوك الأعاجم ، فلما سمعهنّ(٣) قال : هذا شعر علويّ(٤) ، هذا شعر النابغة ، ثم قَبِلَ شعرَه ، وعفا عنه ، وأكرمه(٥).

قال أبو عبيدة : قال قائل لأبي عمرو بن العلاء : أكان النابغة يخاف لو أقام بأرضه أم يأمن ؟ قال : بل يأمن ؛ لأنه لم يكن ليُجَهِّز النعمان إليه جيشاً تعظم عليه فيه النفقة ، ولكنه تذكَّر ما كان يعطيه ، فلم يصبر فأتاه ، فاعتذر إليه ممّا سعى به مُرَّةُ بن ربيعةَ بن قُرَيع ابن عوف بن كعب . وكان النعمان أسخى العرب ؛ فقال يمدح النعمان ، ويعتذر إليه ، ويهجو مُرَّةَ بن ربيعةَ لما قدم عليه عند النعمان :

---

(١) كذا في س ، وفي ش : « ليختضبا » ، وفي الأغاني « ١١ : ٢٦١ » ، وكان بينهما دخلل ، أي خاصة ، وكان معهما النابغة قد استجار بهما » .

(٢) كذا في س ، ش ، وفي الأغاني ١١ : ٢٨ : « ودس النابغة قينةً تغنيه بشعره » .

(٣) في الأغاني : « فلما سمع الشعر » .

(٤) كذا في ش وفي س : « علوية » تحريف، وعلوي: منسوب إلى العالية ، على غير قياس ، وهي ما فوق نجد إلى أرض تهامة إلى ما وراء مكة .

(٥) في الشعر والشعراء : ١٦٧ « ودسّ النابغة أبياتاً من قصيدته » :

* يا دَارَ ميَّة بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ *

وهي :

نُبِّئْتُ أنّ أبا قَابُوسَ أوْعَدَني ... ولا قَرَارَ على زَأْرٍ من الأسَدِ
مهلاً فِداءٌ لك الأقوامُ كلُّهمُ ... وما أُثَمِّر من مالٍ ومن وَلَدِ
فلا لَعَمْرُو الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ... وما أُريقَ على الأنصاب من جَسَدِ
ما إنْ بدأتُ بشيء أنت تكرَهُهُ ... إذنْ فلا رفعتْ سوطي إليّ يَدِي

فلمّا سمع النعمان الشعر أقسم بالله إنه لشِعر النابغة ، وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريّين ، وكلماه فيه فأمّنه » .

١ – عَفَاذُوحُسًى مِن فَرْتَنَى ، فالفوارِعُ فَجَنْبَا أَرِيكٍ ، فالتِّلاعُ الدَّوافعُ
٢ – فَمُجْتَمعُ الأَشراجِ غَيَّرَ رَسْمَها مَصايِفُ مَرَّتْ بَعْدنا ومَرابِعُ
٣ – تَوَهَّمْتُ آياتٍ لهـا فَعَـرفتُها لِسِتَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ
٤ – رَمادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ لَأْياً أُبِينُه ونُـؤْىٌ كَجِذْمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ خاشِعُ

* * *

١ – « ذو حُسًى » : موضع فى ديار بنى مُرَّة . ومعنى « عفا » : دَرَس وامَّحَتْ آثارُه ؛ لبُعْد عهده بالأنيس . وأخبر عن الموضع ، وهو يريد الرَّبع الذى كان به . وقوله : « مِن فَرْتَنَى » ، يريد منازل فرتنى . و« الفَوارِع » : مواضع مرتفعة . و« أريك » : موضع أو وادٍ . و« التِّلاع » : مجارى المياه إلى الأودية ، وهى مَسايلُ عِظام ، الواحدة تلْعة . و« الدَّوافع » : التى تدفع إلى الوادى ، وواحدتها دافعة .

٢ – وقوله ؛ « فمجتَمعُ الأَشراج » ، هى شِعاب تدفع إلى الحَرَّة ، واحدتها شَرْج ؛ وإنما قيل لها أشراج ؛ لأن بعضها اتَّصل ببعض . وقيل : الأشراج مَسايلُ فى الأرض صُلْبَة تدفع إلى الأودية . وقوله : « مَصايفُ مرَّت بعدنا ومَرابعُ » ، أى عفا وغَيَّر رُسُومَ الدَّار وآثارَها مطرُ الرَّبيع ورياحُ الصيف . والمصايف : جمع مَصِيف ، وهو زمن الصيف . والمرابع : أزمنة الربيع . ووصف الدِّيار بقدم العهد وتعاقُب الأزمنة عليها ، حتى غيَّرت آثارَها وَمَحَتْ رُسُومَهَا .

٣ – الآيات : علامات الدار التى تُعرَف بها . وقوله : « لستة أعوام » يريد بعد ستة أعوام ، كما يقال : كتبتُ لليلةٍ خلَتْ من الشهر ، أى بعد ليلة .

٤ – وقوله : « رمادٌ كـكُحْل العين » ، أى من الآيات التى عُرِفت بها الدار بعد تنكُّرها علىَّ رمادٌ ككحل العين ، ونُؤْىٌ كجذْم الحوض ، إنما شَبَّه الرَّمادَ بالكحل ؛ لأنه إذا قدم عهدُه اسودَّ وقلّ ، ولذلك قال : « لَأْياً أُبِينُه » ، أى لقِلَّتِه وتغيُّره عن حاله لا أَتبيَّنُه إلا بعد بُطء وصبر . والنؤى ؛ حاجز حول البيت ؛ لئلاّ يدخلَه الماء . وجِذْمُ كل شىء : أصلُه . والأثلم : الذى تَثَلَّمَ وتهدَّم . والخاشع هنا : المطمئنُّ اللَّاصق بالأرض الذى ذهب شخصه . وشَبَّه النُّؤْىَ فى استدارته بالحوض ، وخَصَّ الجِذْمَ ؛ ليدل على أنّ النُّؤْىَ قد تثلَّمتْ حروفُه واطمأنَّتْ ، فصار كأصل الحوض الذى لا حروف له ، ولا يُرَى منه إلاّ أصلُه وبَقِيَّتُه .

٥ – كأنّ مَجَرَّ الرّامِساتِ ذُيُولَهَا عليه حَصِيرٌ نَمَّقَتْه الصَّوانِعُ
٦ – على ظَهْرِ مِبْناةٍ جَدِيدٍ سُيُورُها يَطُوفُ بها وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بائِعُ
٧ – فَكَفْكَفْتُ مِنِّى عَـبْرَةً فرددتُها على النَّحْرِ منها مُسْتَهِلٌّ ودامِعُ

* * *

٥ – يقول : جَرَّت الرياحُ ذُيُولَها على النُّؤْى فاستَوَى وتَطامَنَ . والرّامسات : الرِّياح الشديدات الهبوب التى ترمِس الأَثَرَ ، أى تُعَفِّيَه [وتدفنه][١] . وذيولها : مآخيرها ، وخصَّ المآخِير[٢] ؛ لأن أوائلَها تجيء بشدَّة ثم تسكن أواخرُها ، فتُسَهِّل الموضع ، وتُذهِب آثاره ، فشبَّه آثار مآخِير الرِّياح فى هذا الرَّسم بحصير من جريد أو أدم تنمِّقه الصوانع ، أى تعمله وتخرزه وتلصق بعضه ببعض ، وكلّ ما صَنَعتَه وحسَّنتَه وأحكمتَه فهو مُنَمَّق . ونصب ذيولَها بإضمار فعلٍ دَلَّ عليه قوله : « كأنّ مَجَرَّ » كأنه قال : « جَرَّتْ ذيولها عليه » ، ولا يجوز نصبها بالمجرّ ؛ لأنه اسمُ الموضع ، وليس بمصدر فينصب ما بعده ، إلاّ أن يريد كأنه مَجَرّ موضع الرَّامسات ، فيحذف الموضع ويقيم المصدر مقامه فى الإعراب بعد أن نصب الذُّيول .

٦ – وقوله : « على ظهر مِبْناةٍ »[٣] ، يريد أن ذلك الحصِير [ظهر][٤] نطع ، وكانوا يبسطون النِّطَع ويلقون عليه الحُصْر إذا عرضوها للبيع . و « اللَّطِيمة » : سُوق الطِّيب ، وقيل : هى سُوق فيها بَزٌّ وطيب ، وقيل : هى عيرٌ تحمل الطِّيبَ وأفضلَ المتاع إلى الأسواق . والْمِبناة : النِّطَع ؛ سُمِّيت بذلك لأنها كانت تتَّخذ قباباً . والقُبَّة : البناء . والسُّيُور[٥] : الشراك ، وإنما وصفها بالجِدَّة ؛ لأنها إذا كانت جديدة فالْمِبناة جديدة أيضاً ، وإنما يصف أن الحصير يُطاف بـه فى الْمِبناة وسط اللَّطِيمة ، ليخبر أنه مُتَناهٍ فى الجودة ، وإحكام الصَّنعة ، ودِقَّةِ العمل .

٧ – « فكفكفتُ منِّى » ، وهو من كَفَّ يكُفّ ، فَكَّ التضعيف فأبدل من إحدى الفاءات كافاً . والمستهِلُّ : السائل المتصبب . والدامع : المترقرق فى العين قبل أن ينصبّ . =

---

(١) من ش
(٢) ش : « الأواخر »
(٣) فى شرح البطليوسى : « والعرب تكسر أوله وتفتحه » .
(٤) من ش
(٥) السيور : جمع سير .

٨ – عَلَى حِينَ عاتبتُ المَشِيبَ على الصِّبا ... وقلتُ : أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ !

٩ – وقد حالَ هَمٌّ دُونَ ذلك شاغِلٌ ... مَكانَ الشِّغافِ تَبْتَغِيه الأَصابِعُ

١٠ – وَعِيدُ أَبِي قابُوسَ فی غیر کُنْهِه ... أَتانِی ودُونِی راکِسٌ فالضَّواجعُ

* * *

= يصف أنه بكى لتغيُّرِ الدار وتذكُّر الأَحِبَّة ، ثم ازدجر عن ذلك بما علم مِن شيبه وكبره ، وما اتَّصل به من توعُّد النعمان له .

٨ – وقوله : « على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا » أى رددت العبرة فى حين معاتبتى للشيب ، وعلى ها هنا بمنزلة فى ، ويجوز نصب « حين » وخفضها ، وكذلك جميع أسماء الزمان إذا أُضيفت إلى الأفعال ، فالنصب على البناء ؛ لإضافتها إلى غير متمكن [والخفض على تقدير إضافتها إلى المصدر لأن الفعل دل عليه] [١] . الوازع : النَّاهى : الكافُّ عن الجهل وقوله : « عاتبتُ المشيبَ على الصِّبا » [أى عاتبت نفسى على الصبا] [١] وأنا شيخ ، وقلت « أَلَمّا أَصْحُ ! » ، أى أَلَمّا أُفِقْ مِمّا أنافيه من الصَّبابة والشوق ، والشَّيبُ كافٌّ عن ذلك

٩ – الشِّغاف : حجاب القلب ووعاؤه الذى يكون فيه ، وهو أيضاً داءٌ يأخذ تحت شَراسِيف الضُّلُوع ، فى الشِّقّ الأيمن . يقول : لقد حال دون ما أنا عليه من الصَّبابة والبكاء على الدِّيار هَمٌّ داخَلَ فؤادى ولابَسَه ، وحَلَّ منه مَحَلَّ الشِّغاف الذى هو حجابُه ، أو حَلَّ منِّى مكان هذا الدّاء . وقوله : « تبتغيه الأصابع » أى أصابع الأَطبّاء المعالجين .

١٠ – وقوله : « وَعِيدُ أبي قابوس » بَيَّنَ به سَبَبَ الهَمّ الذى داخَلَه . وقوله : « فى غير كُنْهِه » ، أى جاءنى وعيدُه بى غير قدر الوعيد ، وفى غير حقيقته ، أى لم أكن بلغت ما يغضب علىّ فيه ، ويُوعِدنى [٢] من أجله . و« راكس » : وادٍ . و« الضَّواجع » : جمع ضاجعة ، وهى منحنى الوادى ومنعطفه . يقول : أتانى وعيدُه على غير ذنب أذنبتُه ، فبتُّ كالملدوغ ؛ خوفاً منه ورهبةً ، على أنى ناءٍ عنه ، وبينى وبينهم راكس والضَّواجع ، وكأنها نائية عن بلاد النعمان .

(١ ، ١) تكملة من ش .

(٢) ش : « يتوعدنى » .

١١ — فبِتُّ كأنّى ساوَرَتْنِى ضَئِيلَةٌ مِن الرُّقْشِ فى أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ
١٢ — يُسَهَّدُ مِن ليلِ التِّمامِ سَلِيمُها لِحَلْىِ النِّساءِ فى يَدَيْه قَعاقِعُ

* * *

١١ — قوله : « ساورتنى » ، أى واثبتنى — والضئيلة : حَيَّة دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة ، فقَلَّ لحمُها ، واشتدَّ سُمُّها . والعرب تقول : رماه الله بأفعى جارية ، أى راجعة مِن غلظ إلى دِقَّة ، يقال : جرى يجرى ، إذا رجع . والرُّقْش : التى فيها نُقَط ، سواد وبياض . وقوله : « ناقع » : ثابت ، يقال : نقع نقوعاً ، إذا ثبت .

١٢ — وقوله : « يُسَهَّد من ليل التِّمام » ، أى يمنَع النوم ، وليل التِّمام : أطول ليالى الشتاء ، وليل التِّمام أيضاً : الذى يطول علَى من قاساه ، وإن قصُر . والسَّليم : الملدوغ ، سُمِّىَ بذلك على التفاؤل له بالسَّلامة ، كما سُمِّيت الفَلاةُ المُهلِكَةُ مفازة على التفاؤل للقوم بالفوز والنَّجاة . وقوله : « لِحَلْىِ النساء فى يديه قَعاقِعُ » قال أبو عمرو وغيره : كان يفعل به ذلك لئلَّا ينام فيدب السمّ فيه . وقال الصقيل الأعرابى : إذا لُدِغَ الرجلُ علَّقنا عليه الحَلْىَ سبعة أيام لتنفرَ عنه الحيَةَ[١] ، فقيل له : إنما تعلّق عليه لئلاّ ينام ، فقال : وكيف يمنعه ذلك من النوم ، وإنما هو حلى النساء الذى ينمن فيه . وقال بعضهم : لم يدر الصقيل ما يقول ، كان الحلى فى الزمان الأول له جلاجل ، يسمع صوته من المرأة إذا مرت به فى الطريق ، والدليل على ذلك قول الأعشى :

تَسمَعُ لِلَحلْىِ وَسْواساً إذا انصرفتْ كما استعانَ بِريحٍ عِشْرِقٌ زَجِـلُ[٢]

وقوله : « من ليل التِّمام » كما يقال : صلَّيت من الليل فى الليل . وقيل : إنما سُمِّىَ سَلِيماً ؛ لأنه أسلَم لما به ، وبه سُمِّيت المهلكة مفازة من قولهم : فَوَّز الرجلُ ، إذا هلك . والقَعاقِع : الحركة والصوت .

---

(١) كذا فى ت ، وفى س : « لتنفر عنه الحمة » . وفى شرح البطليوسى . والحمة : السمّ . وانظر المعانى الكبير لابن قتيبة .
(٢) ديوانه ٥٥

١٣ – تَناذَرَها الرّاقُون مِن سُوءِ سَمِّها　　تُطَلِّقُه طَوْراً وطَوْراً تُراجِعُ
١٤ – أَتاني – أَبَيْتَ اللعْنَ – أَنَّكَ لُمْتَني　　وتلك التى تَسْتَكُّ منها المَسامِعُ
١٥ – مَقالَةُ أَنْ قد قلتَ سوف أنالُه　　وذلك مِن تِلْقاءِ مثلكَ رائعُ
١٦ – لَعَمْرِى وما عَمْرِى علَىَّ بِهَيِّنٍ　　لقد نَطَقَتْ بُطْلاً علَىَّ الأَقارِعُ

* * *

١٣ – قوله : « تناذَرها الرّاقون من سوء سَمها » ، أنذر نَذِر بعضهم بعضاً ؛ لأنها لا تجيب راقياً ؛ لنكارتها وشدَّتها . وقوله : « تُطَلِّقُه طوراً » ، أى تخفِّف عنه مرَّةً ، ومرَّةً تشتدُّ عليه ، وكذلك حال اللديغ [وفى اللسان ١٢ : ١٠١ « وطواراً تراجعه »] .

١٤ – وقوله : « وتلك التى تَستكُّ منها المسامعُ » ، أى تلك الملامة التى أتتنى عنك أَصَمَّتْ مسامعى ؛ كراهةً(١) لسماعها . ومعنى « تَستكُّ » ، أى تشتدُّ وتضيق ، فلا تُسمع ، يقال : استكَّ الوادى بالنبت ، إذا لم تكن فيه فُرجة . وواحد المسامع مَسْمَع ، وهو الأذن . والسَّكَك : ضيق الصماخ .

١٥ – قوله : « مقالة » تبيين لقوله : « أنك لُمتَنِى » ، وبدلٌ منها ، ويجوز نصبها ورفعها ؛ فمن نصبها فلإضافتها إلى غير متمكِّن، ومن رفعها فلأن أن مع الفعل فى تأويل الاسم المضاف إليـــه . وقوله : « وذلك » إشارة إلى معنى الجملة ؛ كأنه قال : وذلك القول رائع من تلقاء مثلك ، أى يُفزِع مِن قِبَلِكَ ، ولم يُرِد أنه يروع من مثله خاصة ، وإنما أراد أنه رائع منه ، وممَّن هو مثله من أهل السلطان والقدرة ، وهذا كما تقول : مثلك يرجى لهذا الأمر ، وهو فى الكلام كثير .

١٦ – وقوله : « لعمرى » ، قال بعضهم : لدينى ، والمعروف أن معناه البقاء ، وإنما حلف بها لأنها يمين كثرت فى الاستعمال ؛ فحلف بها ، ولم يكن قصده أن يقسم ببقائه . والبُطْل والباطل بمعنى واحد . وأراد بالأقارع بنى قريع بن عوف ، وهم من بنى تميم ، وكانوا قد وشوْا به إلى النعمان ، وذكروا أنه يصف فى شعره المتجرِّدة .

(١) ش : « كراهة سماعها » .

١٧ – أَقارِعُ عَوْفٍ لا أُحاولُ غيرَها وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغى مَن تُجادِعُ
١٨ – أتاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لىَ بِغْضَةً له مِن عَدُوٍّ مثلَ ذلك شافِعُ
١٩ – أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النَّسْجِ كاذبٍ ولم يَأْتِ بالحقِّ الذى هو ناصِعُ
٢٠ – أتاكَ بقولٍ لم أكنْ لِأَقُولَه ولو كُبِلَتْ فى ساعدىَّ الجَوامِعُ
٢١ – حَلَفتُ فلم أترك لنفسكَ رِيبةً وهل يَأْثَمَنْ ذُو إمَّةٍ وهو طائعُ

* * *

١٧ – قوله : « لا أحاول غيرها » أى لا أريد هجاء غيرها . والمحاولة المعالجة والمزاولة . ومعنى : « تجادع » تشاتم ، وإنما استعاره من جدع الأنف ، ونصب : « وجوهَ قرود » على الذمِّ ، ويجوز رفعها على القطع .

١٨ – وقوله : « مُستبطِنٌ لىَ بِغْضَةً » أى مضمرها ساتر . وقوله : « مثل ذلك » ، أى مثل ذلك الرجل المستبطن . والشافع : المعين ، وأصله من الشافع ، وهو الثانى ؛ وإنما يريد أن هذا الرجل الذى وشى به من بنى قريع له من أعداء مثله ثانٍ معين له على النابغة .

١٩ – قوله : « هَلْهَلِ النَّسْج » ، أى أتاك بقول ضعيف باطل ، لم أكن لأقوله ، بمنزلة الثوب المهلهل ، وهو الذى نسج وخفف ولم يُحكَم . وقوله : « كاذب » ، أى مكذوب فيه . والناصع : الواضح البيِّن ؛ وأصل الناصع : الخالص البياض .

٢٠ – وقوله : « ولو كُبلت فى ساعدىّ الجوامع » ، أى لو كنت مجنوناً حتى أشَدّ بالحديد ما قلت ما بلغك عنّى ، ومثله قول أوس :

* وما كنت مجنوناً فأفعل ذاكُمُ (١) *

وقوله : « كُبلت » ، أى جمعت وشُدّت ؛ أخذه من الكبل وهو القيد . والجوامع : الأغلال ، والواحدة جامعة .

٢١ – الرِّيبة : الشّكّ . والأُمَّة والإمّة : الدِّين والطريقة المستقيمة . يقول : حلفتُ =

(١) لم أجده فى ديوانه .

٢٢ – بمُصْطَحبات مِن لَصافٍ وثَبْرَة ... يَزُرْنَ إلَالًا سَيْرُهنَّ التَّدافُعُ
٢٣ – سَماماً تُبارِي الرِّيحَ خُوصاً عيونُها ... لهنَّ رذايا بالطَّرِيق ودائِعُ
٢٤ – عليهنَّ شُعْثٌ عامِدُونَ لِحَجِّهم ... فهنَّ كأَطرافِ الحَنِيِّ خَواضِعُ

* * *

= فلم أترك لنفسك شكًّا فى صِدق ، وحلفت وأنالك طائع ذو دِين واستقامة ، فتحرجت(١) مِن أن أكذب فى يمينى فأكون آثماً . وقيل : المعنى هل آثَمُ وأنا أدينُ لك فى طاعتك – يعنى المُلْك .

٢٢ – وقوله : « بمصطحبات » ، يعنى الإبل ؛ وإنما أقسم بها لأنها تُصطَحَب فى السَّير إلى الحَجّ ، فَعظّمها لذلك وأقسم بها . ولصافِ وثَبْرة : موضعان فى بلاد بنى تميم ، ولصاف مَبْنِيَّة ، وهىَ مَعْدُولة فى لغة أهل الحجاز ومعرفة غير مصروفة فى لغة بنى تميم . وإلال : جبل عن يمين الحاجّ (٢) ، إذا وقفت بعرفة . وقوله : « سَيْرُهنَّ التَّدافُعُ » ، أى هُنّ معيبات فيتحاملن تحامُلاً من الجَهْد والإعياء . ويحتمل أن يريد أنهنّ يتراجعن فى السَّير ويتدافعن لسرعتهنّ وشدَّة سيرهنّ .

٢٣ – السَّمام : طيور تشبه السُّمانَى ، شديدة الطَّيَران ، شَبَّه الإبلَ بها فى سرعتها ، ونصبها على الحال من الضمير فى « يَزُرْنَ » ، والتفسير : يَزُرْنَ إلالاً مسرعات مثل السَّمام فى السرعة وقوله : « تبارى الريح » ، أى تعارضها لسرعتها ، وقوله : « خُوصاً عيونُها » أى غائرة العيون من الجَهد والعَناء ، ونصبه على الحال من الضمير الذى فى « تُبارى » . والمعنى أنها تُبارِى الرِّيحَ فى حال جهدها وغؤور عينيها ، فكيف بها قبل ذلك ؛ ويقال : إن غئور عين الناقة من صفات الكرم ، فـ« خوصاً » على هذا من نعت السَّمام لا حال من الضمير . والرَّذايا : الساقطة المُعيِيَة التى لا تنبعث ؛ فأخذت رِحالُها عنها وتُركت . « ودائع » : قد استُودعت الطريق ، أى تُركت فيه لإعيائها .

٢٤ – وقوله « عليهنّ شُعْثٌ » ، أى متغيّرون من السَّفَر . وقوله : « كأطراف الحَنِيّ » ، =

---

(١) س : « فتحرّيت » .

(٢) ش : « الإمام » وفى شرح ابن السكيت عن أبى عبيدة : « موقف الإمام بعرفة » وفى ياقوت: وقيل : إلا لجبل عرفة نفسه .

٢٥ – لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وتركتَه ... كَذِي العُرِّ يُكْوَى غيرُه وهو راتِعُ
٢٦ – فإن كنتُ لاذُو الضِّغْنِ عَنِّي مكذَّبٌ ... ولا حَلِفِي على البَرَاءةِ نافِعُ
٢٧ – ولا أنا مأمونٌ بشيءٍ أقولُه ... وأنتَ بأَمْرٍ لا مَحالةَ واقِعُ

* * *

= الحنيُّ : القِسِيُّ ، يريد أنها ضامرة دقيقة من شدَّة السَّير والجَهْد معوجَّة ، والحَنِيّ : القِسِيّ ، واحدتها حَنِيَّة ؛ سُمِّيت بذلك لأنها معطوفة الطَّرَفين ، فلذلك أوقع النابغة التشبيه بالأطراف مع أنها أَرَقُّ ما فى القِسِيّ . وقوله : « خَوَاضع » ، أى خَوَاشِع ذليلة من الجَهْد .

٢٥ – قوله : « لَكَلَّفْتَنِي » جواب لقوله : « حلفتُ » . والعُرّ : داء يُصيب الإبل ، وقيل : هُوَ قُرْحٌ بشفر البعير ، فإذا أرادوا أن يعالجوه كَوَوْا بعيراً آخرَ صحيحاً ؛ فيبرأ ذلك البعير . هكذا حكى عن فصحاء العرب مِمّن حمل عنهم الرُّواة . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لا يكون ، وإنما هذا مَثَلٌ ، أى أخذتَني بذنب غيرى ، وهذا كما قال الناس : يشرب عَجْلانُ ويَسْكر مَيْسرة [ولم يكونا شخصين موجودين] (١).

وكذلك قول أبي عبيدة فى قوله(٢):

* كالثَّور يضرب لمّا عافت البَقَرُ *

قال : وإنما هذا مَثَلٌ ، وهذا لا يكون ، وحكى غيره أنه يضرب ليتقدم إلى الماء ؛ فإذا أرادتْه البقر تقدَّمت معه فشربتْ .

٢٦ – وقوله : « فإنْ كنتُ لاذو الضِّغْن عنِّي مكذَّبٌ » ؛ الضِّغْن : الحِقد والعداوة ، ويُروَى :

* فإنْ كنت لاذُو الضِّغْنِ عنِّي مكذِّبٌ *

أى فإن كنتَ لا مكذِّباً ذا الضِّغْن .

٢٧ – قوله : « ولا أنا مأمونٌ » متعلِّق بقوله : « فإن كنتُ لاذو الضِّغْنِ » ، وليس بمستأنَف .

---

(١) من خزانة الأدب ١ : ٤٣٤ .

(٢) اللسان – ثور ، ونسبه لأنس بن مدرك ، وصدره : * إنّي وقتلي سُلَيكاً ثم أَعقِلَه *

٢٨ – فإنّكَ كاللّيلِ الذى هو مُدْرِكِى … وإنْ خِلْتُ أنّ المُنْتَأَى عنك واسِعُ
٢٩ – خَطاطِيفُ حُجْنٌ فى حِبالٍ مَتِينَةٍ … تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليكَ نَوازِعُ
٣٠ – أتُوعِدُ عَبْداً لم يَخُنْكَ أمانةً … وتترك عَبْداً ظالماً وهو ضالِعُ !
٣١ – وأنتَ رَبِيعٌ ينْعِشُ النّاسَ سَيْبُه … وسيفٌ أُعِيرَتْه المَنِيَّةُ قاطِعُ

* * *

٢٨ – وقوله : « فإنك كاللَّيل » ، أى أنا فى قبضتك حيث كنتُ وإن بعدتُ عنك ، فأنت كذلك كاللَّيل الذى يُدركنى ويشملنى بظلامه أينما وجّهت ؛ وإنما خصَّ الليلَ لأنه يلبس كلَّ شىء ، وكلُّ شىء يسكن فيه ، والنهار أيضاً يشمل كلَّ شىء ، ولكن بعض الناس ينتشر فيه ولا يسكن كسكونه فى الليل(١). والمنتأَى ؛ الموضع الذى يُتناءَى فيه ، أى يُتباعَد. والنَّأى : البُعْد .

٢٩ – الخَطاطيف : جمع خُطّاف البئر ، وهو مثل القَعْو الذى فيه البكرة ، إلاّ أنه من حـديد والقعو من خشب . والحُجْن : جمع أحْجن وهو المعوجّ . والمَتِينَة : القويَّة . وقوله : « نَوازع » ، أى جَواذب ، ويقال : نَزَعتُ من البئر دَلْواً أو دَلْوين ، إذا جَذَبْتَهما . يقول : ضاقت الدنيا علىّ فكأنِّى فى بئر ، فأنا أُجَرّ بالخطاطيف إليك وأُجذَب ، وهذا مَثَلٌ ، ضرب به لقوة سلطانه ، وإدراكه لمطلوبه ؛ فيقول : كما أنّ ماءالبئر ممكن لمن رامه أن يَصل دَلْواً فى حبال متينة على خَطاطيف حُجْن ، ثم جَذْبها إلى نفسه ، كذلك يمكنك إدراكى وإن بعدتُ عنك ؛ لقوة سلطانك وتمكُّن قدرتك على مطلوبك .

٣٠ – وقوله : « أتُوعِدُ عَبْداً » من الوعيد وهو التهدُّد . وقوله : « ضالع » ، أى مائل عن الحق جائر ، ويُروَى : « ظالع » بالظاء ، وهو أيضاً الجائر المذنب ، وأصله مِن ظَلَعِ البعيرِ والدابة ، وهو أن يُبطئَ فى مِشيته ؛ لداءٍ يُصيبه فى يديه .

٣١ – قوله : « وأنت ربيع » ، أى أنت بمنزلة الربيع ، وهو الغيث . ومعنى « يُنْعِشُ » يجبر ويرفع ، ومنه سُمِّى النَّعْش .

والسَّيْب : العَطاء . يقول : أنت سَيْبٌ لأوليائك تُنعشهم وترفعهم ، وسيفٌ على أعدائك تُهلكهم وتَستأصلهم . وقوله : « أُعِيرَتْه المنيَّةُ » ، يريد أنه يُهلك أعداءه ، فكأنه سيف استعارتْه المنيَّةُ ، تُهلك به مَن بَلَغَ أجلَه .

---

(١) ش : « بالليل » .

٣٢ – أَبَى اللّهُ إلّا عَـــدْلَه ووفـــاءَه   فلا النُّكْرُ معروفٌ ولا العُرْفُ ضائعُ
٣٣ – وتُسْقَى إذا مـا شئتَ غَيْرَ مصرَّدٍ   بِزَوْراءَ فى حافاتِها المِسْكُ كانِعُ

* * *

٣٢ – وقوله : « أَبَى اللّهُ إلاّ عَدْلَه ووفاءه » ، يحتمل أن تكون الهاء من قوله : « عدلَه ووفاءه » عائدة على اسم الله جلّ وعزّ ، أى أبى الله إلا ان يَعـدِل بين عبـاده ، ويفى لهم بما وَعَدَهم به ، وأوعدهم به [من الخير والشرّ وهما](١) الثّوابُ والعقابُ ، ويحتمل أن تكون الهاء عائدة على النُّعمان ، أى أَبى اللّهُ إلاّ أن يَعدِل ويفى أى قد جعله كذلك ، وخلّقه للعدل والـوفاء . وقوله : « فلا النُّكْرُ معروفٌ » ، أى ليس النكر كالمعروف فى الجزاء والحكم عند الله عزّ وجلّ ، وعند النُّعمان . وقوله : « ولا العُرْف ضائع » ، أى لا يضيع جزاؤه . والنُّكْر : المنكر(٢) . والعُرف : المعروف .

٣٣ – وقوله : « وتُسقَى إذا ما شئتَ غيرَ مصرَّد » ، هو فى مذهب الدُّعاء وليس بخبر . وقوله : « غير مصرَّد » ، أى غير مُقَلَّل ، وقيل : غير ممنوع ولا مقطوع عليك . والتَّصريد : شُرْبٌ دون الرِّىّ . ويروى : « غير مصرِّد » ، أى غير مُقَلِّل للشرب ولا قاطع له . ونصب « غير » فى الرِّواية الأولى على المفعول الثانى لـ « تُسْقَى » ، والتقدير : وتُسْقَى شراباً غيرَ مُصَرَّد ، ونصبها فى الرِّواية الثانية على الحال من الضمير فى « تُسْقَى » ، أى تُسْقَى وأنت غير مُقَلِّل للشرب . والزَّوْراء : كأس مستطيلة مِن فضَّة . وقيل : هى كأس مُزْوَرَّةٌ على الشَّرْب ، أى مائلة عليهم . وقيل : هى دارٌ بالحيرة للنُّعمان . و« حافاتها » : نواحيها . والكانع : الدَّانى بعضه من بعض ، ويقال : أعوذ بالله من الكُنُوع ، وهو الخضوع والدُّنُوّ من المذلَّة .

---

(١) من ش .
(٢) س : « المنكور » .

(٣)

وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج(١) بن الحارث الأكبر بن أبي شَمِر ، ويقال : شِمْرٍ – حين هرب إلى الشام لّما بلغه سَعْىُ مُرَّةَ بين ربيعةَ بن قُرَيع به إلى النُّعمان وخافه . هذا عن أبي عُبَيدةَ . وقال غيره : هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شَمِرٍ :

١ – كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... ولَيْلٍ أُقاسِيه بَطِيءِ الكواكبِ
٢ – تطَاوَلَ حتى قلتُ : ليس بمُنْقَضٍ ... وليس الذى يَرْعَى النُّجُومَ بآيِبِ

* * *

١ – قوله : « كِلِينى لهم » ، أى دَعِينى وهَمِّى ، يقال : وَكَلَه إلى كذا يَكِلُه ، إذا تركه وإيّاه . وقوله : « ناصب » ، أى ذو نَصَب ، يقال : أَنْصَبَنِى(٢) الهمُّ فهو مُنْصِبٌ وناصبٌ ؛ على معنى النّسَب . وقال بعضهم : نصب له الهمّ ، إذا كان لا يفارقه وقصد نحوه . وأراد « يا أُمَيْمَ » فلم يمكنه ، فأدخل الهاء وفى نِيَّته التَّرخيم فحرَّكها بحركة الميم ، وهذا كثير فى الكلام والشِّعر . وقوله : « بطىء الكواكب » . يقال : طال اللَّيلُ فكأنّ كواكبه لا تسير ولا تغيب ؛ لأن انقضاء الليل لا يكون إلاّ بانتهاء الكواكب الطّالعة فى أوله إلى مواضع غُؤُورها .

٢ – وقوله : « وليس الذى يرعَى النُّجومَ بآيِبِ » يقول : كلّ راعِى إبل وغيرها فهو يثوب مع الليل إلى أهله ، ويسكن وينام ، والذى يرعى النجوم لا ينام إنما هو قاعد ينتظر الصُّبح . وقيل أراد بالذى يرعى النجوم الصبح ، كأنه يراعى غروبها ليطلع ويلوح(٣).

---

(١) فى ابن السكيت : « الأصغر » .

(٢) ش : « تصبه » .

(٣) فى شرح البطليوسى : قال أبو على : أراد الراعى فأقامه مقام الراعى الذى يغدو فيذهب بالإبل الماشية ، يلوّح بذلك تلويحاً عجيباً » .

٣ – وصَدْرٍ أراحَ اللَّيلُ عازبَ هَمِّــــه   تَضاعَفَ فيه الحُزْنُ مِن كلِّ جانِبِ
٤ – عــلىَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بعدَ نِعْمَــــةٍ   لِوالِدِه ليستْ بذاتِ عَقارِبِ
٥ – حَلَفتُ يَمِيناً غيرَ ذِى مَثْنَوِيَّةٍ   ولا عِلْمَ إلّا حُسْنُ ظَنٍّ بصاحبِ
٦ – لَئِنْ كان للقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ   وقَبْرٍ بصَيْداءَ الّذِى عندَ حارِبِ

* * *

٣ – قوله : « أراحَ الليلُ عازبَ هَمِّه » ، أى كان هَمُّه عازباً بالنهار ؛ لأنه يتعلَّل نهارَه بالنَّظر والشُّغل ، فيقلُّ همُّه ، فإذا أمسى انفرد بحاله ، ولم ير شيئاً يتعلَّل به ؛ فيردُّ الليلُ عليه همَّه ، كما يريح العازبُ ماشِيَتَه إلى أهله . والعازب : الذى يبيت فى المرعى [بعيداً] عن أهله ؛ فإذا رجع بماشيته قيل : قد أراح ، وإذا بات بعيداً عنهم قيل : قد عَزَب .
وقوله : « تضاعَفَ فيه الحزنُ » ، أى تكرَّر وصار ضِعفاً فوق ضِعف ، وهذا كقول الرَّاجز :

كذاتِ أحزانٍ أراحتْ فَقْــدَا
يهيِّج الليـــلُ عليها وَجْــدَا

٤ – وقوله : « ليست بذات عَقارب » ، أى ليس فيه مكروه ، ولا يكدِّرها مَنٌّ(١) ولا أذًى .
٥ – قوله : « غير ذى مثْنويَّة » ، أى لم أستثن فى يَمِينى ؛ ثِقَةً بفِعل هذا الممدوح ، وحُسْنَ ظَنٍّ به ، وإن كان الفِعل الذى أقسم عليه غير واقع فعلم(٢) حقيقته كوقوعه .
٦ – وقوله : « لئن كان للقَبْرين » ، يعنى : لئن كان هذا الذى أقسمتُ على فِعله حُسْنَ ظَنٍّ به [ابنا](٣) لصاحبي القبرين ، أى ابن هذين الرَّجُلين اللَّذين فى هذين القبرين ، ليمضينَّ لأمره ، وليلتمسنَّ دار مَنْ حاربه . وصَيْداء : أرض بالشام . وجِلِّق : بلد . وحارب : اسم رجل ، وقيل : هو موضع .

---

(١) ش : « بمن » .
(٢) فى جميع النسخ : « فأعلم »
(٣) زيادة يقتضيها السياق . وفى شرح البطليوسى : « لئن كان هذا الممدوح ابن هذين الرجلين اللذين فى هذين القبرين ، يعنى الأب والجد ، فأبوه يزيد ، لأنه عمرو بن يزيد بن الحارث الأكبر ، فيزيد وأبوه هما صاحبا القبرين » .

٧ – ولِلْحارثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قـــومِه ... لَيَلْتَمِسَنْ بالجيشِ دارَ المُحارِبِ
٨ – وَثِقْتُ له بالنَّصْرِ إذ قِيل قد غَزَتْ ... كتائبُ مِن غَسّانَ غيرُ أَشائِبِ
٩ – بَنُو عَمِّه دِنْيَا وعَمْرُو بنُ عـــامرٍ ... أولئك قومٌ بأْسُهم غيرُ كاذِبِ
١٠ – إذا ما غَزَوْا فى الجيش حَلَّقَ فوقَهمْ ... عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِى بعَصائِبِ

* * *

٧ – قوله : « وللحارث الجَفْنِىّ » ، يريد ؛ ولئن كان ابن الحارث الجفنىّ . وقوله : « لَيَلْتَمِسَنْ بالجيش » ، أى لَيَطْلُبَنْ دارَ مَن حاربه . يقول : لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الذين ذكر لَيَسْعَيَنَّ سَعْيَهم ، وليبلُغنَّ أرضَ محاربيه . وإنمـــا قال وهو يعرف أنه ابنُهم ، ولم يشكّ فى ذلك ؛ ولكنه أبهم مبالغةً فى المدح ، كما يقول لمن لا يشكّ فى نسبه : إن كنتَ ابن فلان لَتَفْعَلَنَّ كذا وكذا ، أى أنك ابنُه فينبغى أن تفعل فِعلَه ، وتسعى سَعْيَه .

٨ – وقوله : « كتائبُ مِن غَسّان غيرُ أَشائِب » ، أى جيوش من قومه غَسّان ، لم يخالطهم غيرُهم . والأَشائب : الأَخلاط ، [واحدها[١] أشابة ، يريد أن جيوشه من غسان ، وهم قومه لم يختلط بهم غيرهم ولا احتاجوا إلى جيش من سواهم][١] .

٩ – قوله : « بَنُو عَمِّه » تَبْيِينٌ للكتائب ، وعمرو بن عامر من الأَزْد . [وعمرو بن عامر المعروف بمزيقيا بن عامر المعروف بماء السماء ، وسمّىَ مزيقيا لأنه كان يلبس كلّ يوم حُلَّة ثم يمزقها لئلاَّ يلبسها غيره ، وسمّىَ أبوه بماء السماء . لأنه كان إذا أجدب الناس أقام جوده مقام الغيث . فأما المنذر بن ماء السماء اللخمىّ ، فينسَب إلى أمه ، وكانت تعرف بماء السماء لحسنها وجمالها][٢] . وقوله : « دِنْيَا » ، أراد الأَدْنَين فى النَّسب ، وإذا كُسِر أولُه جاز فيه التنوين وغير التنوين ، فإن ضُمَّ أولُه لم يَجُزْ تنوينُه ، وأصله مِن دَنَا يدنُو ، فقُلبت الواو ياء ؛ لكسرة الدّال ، ولم يُعتدَّ بالسّاكن .

١٠ – وقوله : « حَلَّق فوقهم عصائبُ طير » ، يقول : إذا رأت النُّسُورُ وغيرُها من سباع الطَّير أُهبتَهم للقتال عَلِمْنَ أن ستكون مَلْحَمَةً ؛ فهى تُرفرف فوق رءوسهم وتتبعهم . وقوله : « تهتدى بعصائب » ، أى يتبع بعضُها بعضاً ، ويهتدى بعضها ببعض .

(١ – ١) تكملة من ش .
(٢) تكملة من ت .

١١ – يُصاحِبْنَهم حتَّى يُغِزْنَ مُغـــارَهم ‏ ‏ مِن الضَّاريات بالدِّماءِ الدَّوارِبِ
١٢ – تَراهُنَّ خَلْفَ القومِ خُزْراً عيونُها ‏ ‏ جُلُوسَ الشُّيُوخِ فى ثِيابِ المَرانِبِ
١٣ – جَـــوانِحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبيلَه ‏ ‏ إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أَوَّلُ غالِبِ
١٤ – لهنَّ عليهم عادةٌ قد عَـرَفْنَهـا ‏ ‏ إذا عُرِّضَ الخَطِّىُّ فوقَ الكَواثِبِ
١٥ – على عارفاتٍ للطِّعانِ عَوَابِسٍ ‏ ‏ بِهنَّ كُلُومٌ بينَ دامٍ وجالِبِ

* * *

١١ – قوله : « من الضّاريات » ، أى المتعوِّدات ؛ لكثرة مصاحبتها للجيش ، والدَّوارب المتعوِّدات أيضاً ، يقال : درب يَدْرَب ، إذا اعتادَ الشيءَ ولازَمَه .

١٢ – وقوله : « خُزْراً عيونُها » ، أى تنظر بمآخير أعينها . وقوله : « جُلُوسَ الشُّيُوخ » ، شبَّه النُّسُور فى ضخامتها وسكونها وما عليها من الرِّيش بشيوخٍ عليهم أكسية . والمرانب : ثياب سُود يقال لها : المرنبانية ، تشبه أثواب النُّسُور ، وقيـــل : أكسية من جلود الأرانب ؛ وإنما خصّ الشيوخ لأنهم ألزمُ للأكسية ، وأقلُّ صـبراً على البرد ، وأوقرُ مجالس من الشباب .

١٣ – قوله : « جَوانح » ، اى مائلات للوقوع على القتلى فى المعركة . وقوله : « قد أيقنَّ ان قَبِيلَه . . . أولُ غالبِ » ، لما ذكر أن الطير مرتقبة للقتلى فى الأبيات التى قبل هذا ، لم يكن فى لفظ الأبيات دليل على أن القتلى التى تقع عليها الطير من أعدائهم ، بل يقتضى اللفظ أن تكون القتلى منهم ، أو من عدوّهم ، فتبيَّن فى هذا البيت مراده ، وأخرج اللفظ من الاشتراك .

١٤ – وقوله : « لهنَّ عليهم عادةٌ قد عَرَفْنَها » ، أى لهذه الطير عادة على هؤلاء القوم قد علمْنَها ، وتلك العادة أن يَظْفَروا بأعدائهم ، فتقع الطَّير على لحومهم . وقوله : « إذا عُرِّض الخَطِّىُّ » ، أى نصب وأعِدّ للطعن . والخَطِّىّ : الرِّماح ؛ تُنسَب إلى الخَطّ ، وهو موضع بالبحرين . والكَواثِب : جمع كاثبة ، وهى منسج الفرس أمام القَرَبوس .

١٥ – وقوله : « على عارفات » ، أى صابرات ، واحدتُها عارفة . قال عنترة : =

١٦ – إذا استُنْزِلُوا عنهنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا إلى الموتِ إرقالَ الجِمالِ المَصاعِبِ
١٧ – فهمْ يَتساقَــوْنَ المَنِيَّــةَ بينهمْ بأيديهمُ بِيضٌ رِقاقُ المَضارِبِ
١٨ – يَطِيرُ فُضاضاً بينها كلُّ قَوْنَسٍ ويَتْبَعُها منهم فَراشُ الحَواجِبِ
١٩ – ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنّ سُيُوفَهمْ بهنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ

* * *

= * فصبرتُ عارفة لذلك مرةً * (١)

وأصله من المعرفة ؛ لأن الصابر على الشيء لا ينكره ولا يستوحش منه(٢) فكأنه قد عرفه . وقوله : « عَوابس » ، وصفها بالعبوس فى الحرب ؛ لكثرة ما تردَّدَتْ فيها وجرَّبت من مكارهها . والكُلُوم : الجراحات ، واحدُها كَلْم . والجالب : اليابس الذى قد عَلَتْه جُلْبَةُ البُرْء ، يقال : جلب الجرحُ وأَجْلَبَ .

١٦ – قوله : « إذا استُنزِلُوا عنهنّ للطَّعن » ، أى إذا اشتدَّت الحرب ، وضاق الموضع فى القتال عن الخيل ، فتداعَوْا بالنُّزول عنها ، نزلوا وأَرْقَلُوا إلى القتال ، أى عَدَوْا(٣) وأسرعوا . والمصاعب : جمع مُصْعَب ، وهو الفحل الذى لم يمسسْه حبل قطّ ، وإنما يُقتنى للفحلة فهو يَركبُ رأسه ولا يردّه شيء ، فشبَّه القومَ به فى شدَّة إقدامهم على الأقران فى الحرب .

١٧ – وقوله : « فهم يَتساقَون المَنِيَّةَ بينهم » ، أى يقتل بعضهم بعضاً ، وضَرَبَ التَّساقِ مَثَلاً ؛ لأن أكثر مهالك الإنسان فيما يشرب من السُّمُوم وغيرها . وقوله : « رِقاقُ المضارب » ، أى قاطعة ماضية ، ومضرب السيف : حَدُّه ، وهو قَدْرُ شِبْرٍ من أعلاه .

١٨ – الفُضاض : القِطَع المتفرِّقة . والقَوْنَس : أعلى النّاصِيَة . والفَراش : عِظامٌ رِقاقٌ تَلِى الخَياشِيم ، ونَسَبَها إلى الحواجب ؛ لقُرْبها منها ، أى يضربون البَيْضَ بالسُّيوف ، فتتكسَّر أعاليها وتتطاير ، ويتَّصل الضَّرب بالحواجب وما يليها ، فتتبع قَطْعَ البَيْض .

١٩ – وقوله : « ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهم » ، هو كقولك : لا عَيْبَ فى فلان إلاّ كرمُه وكثرةُ جوده ، أى لا عيب فيه أصلاً . وقوله : « بهنَّ فُلُولٌ » ، أى تَكسُّرٌ وتَثَلُّم من =

(١) اللسان – عرف ، وبقيته :

ترسوإذا نفس الجبان تطلّع *

(٢) س : « لا يستوحشه » (٣) س : « عدلوا » تحريف .

٢٠ - تُورِّثْنَ مِن أَزمانِ يومِ حَلِيمَــةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارِبِ

* * *

- جهة التجاليد بها ، وواحد الفُلُول فَلٌّ . والقِراع : مصدر قارعته ، إذا جالدتَه وضاربتَه .

٢٠ - قوله : « تُوُرِّثْنَ » ، يعنى السُّيُوفَ ، أى ورثوها من آبائهم وأجدادهم . وحليمة بنت الحارث بن أبى شمر ، وقيل : هى امرأة من غَسّان كانت تُطَيِّبهم إذا قاتلوا ، ومن حديث يوم حليمة أن الضَّجاعمة - وهم من قضاعة - كانوا عُمّالاً للرُّوم بالشّام ، فخرجت غَسّان من اليمن ، فنزلت قريباً [منهم] ، فكان العامل من الضّجاعم يجئُ الرجل من غسّان ، فيأخذ منه ديناراً ، فأتى العامل رجلاً من غسّان ، يقال له : جِذع ، فسأله دينارين وشدّد عليه فاستأجله ، فلم يُؤجِّله ، فلمّا ضيَّق عليه دخل جذع فالتحف على سيفه ثم خرج فضرب به الضَّجعمىّ فقتله ، فقال قائل : « خذ من جذع ما أعطاك » ، فصارت مَثَلاً ، فغلبتهم غَسّان ، وأخذت المُلْكَ منهم . ويقال : إن الغَسّانيين[٣] قاتَلُوهم ، ورَأسُوا عليهم رجلاً منهم كانت له ابنة يقال لها : حليمة ، وكانت من أجمل النِّساء ، فأعطاها أبوها طيباً وأمرها أن تُطَيِّبَ مَن مَرَّ بها من جُنْده ، فجعلوا يمرُّون بها ، وتُطَيِّبهم ، فمرَّ بها شابٌّ ، فلمّا طَيَّبَتْه تناولها فَقَبَّلَها ، فصاحت وشَكَتْ إلى أبيها ، فقال لها : اسكتى فما فى القوم أجلد منه حين فعل هذا بكِ ، وتجرَّأ عليكِ ؛ فإنه إمّا أن يُبْلِيَ غداً بلاءً حسناً ، فأنتِ امرأته ، وإمّا أن يُقتَل فذلك أشدّ عليه ، فما تريدين به من العقوبة ! فأبلى الفتى ، فرجع ، فزوَّجه إيّاها ، وأخذت غَسّانُ المُلْكَ من الضَّجاعم . وفى حديث آخَر أن يوم حليمة هو اليوم الذى قُتِلَ فيه الحارث بن أبى شمر المنذر بن ماء السماء ، وكانت حليمة بنت الحارث ، وأنه أمرها أن تُطَيِّبَهم ، فأخرجت مِرْكَناً[٤] فيه خَلُوق[٥] ، فجعلتْ تُخَلِّقُهم ، فمرَّ فتًى يقال له : لَبِيدُ بن عمرو ، فذهبت تُخَلِّقُه ، فقبَّلَها فَلَطمتْه وبَكَتْ ، ثم أخبرتْ أباها فقال : ويحكِ ! اسْكُتِى ؛ فهو أرجاهم عندى ، لذكاء فؤاده . فلما ظفر الحارث بالمنذر بعد قتال شديد ، قيل : « ما يومُ حليمةَ بِسِرٍّ » ، فذهبت مَثَلاً .

---

(١) س : « من كثرة المجاولة بها » .

(٢) من ش

(٣) س : « غسان »

(٤) المركن : نوع من الآنية .

(٥) الخلوق : نوع من الطيب

٢١ – تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضاعَفَ نَسْجُه ... وتُوقِدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحِبِ

٢٢ – بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهامَ عن سَكِناتِهِ ... وطَعْنٍ كإيزاغِ المَخاضِ الضَّوارِبِ

٢٣ – لهمْ شِيمَةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرَهمْ ... مِن الجُود ، والأحلامُ غيرُ عَوازِبِ

* * *

٢١ – وقوله : « تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ » ، أى تقطع هذه السيوفُ الدُّروعَ وكلَّ شيء ، حتى تصير إلى الحجارة ، فتورى فيها ، أى تقدح النار ، وهذا إفراط منه ، وإنما قصدَ أن يخبر أنها سيوف مواضٍ فى ضرائبها ، ليس فيها كَهام ولا ناء عن الضَّرِيبة . والسَّلُوقِيُّ : دروع منسوبة إلى مكان تُنسَب إليه الدُّروع والكِلاب . والصُّفّاح : حجارة عِراض . والمضاعَف : الذى نُسِجَ حَلْقَتَين حَلْقَتَين ، وإنما خَصَّه ؛ لأنه أشدُّ على السيوف . والحُباحب : دُوَيْبَّةٌ تُضِيءُ بالليل كالنّار ؛ فضربها مَثَلاً لما ينقدح من الحجارة ، إذا قرعتها السيوف . وقيل : نارالحُباحب هو أن تسير الإبلُ فى الليل فى الأرض ذات الحجارة ، فتصكَّها بأخفافها ، فيقرعَ بعضُها بعضاً ، فتنقدحَ منها النار . وقال أبو عبيدة : قوله : « وتَوقِدُ بالصُّفّاح » ، يعنى الخيلَ تضرب بحوافرها الحجارة فتقدح ناراً . وقال الأصمعىُّ وغيرُه : إنما يَعْنِى السيوفَ لا الخيل .

٢٢ – سَكِناتُ الهام : حيث تسكُن وتستقرُّ ، وهى الأعناق . والهام : الرءوس . وإيزاغ المخاض : نَفْحُها[١] بالبَوْل مقطَّعاً إذا أرادها الفَحْلُ ؛ فشبَّه خروج الدم من الجراحات بنَفْحِها ببَوْلها . والضَّوارب : التى تضرب الفَحْلَ بأرجلها ، إذا أرادها .

٢٣ – وقوله : « شِيمة » ، أى طبيعة وخُلُق . يقول : لم يُعطِ اللهُ أحداً من الناس مثل أخلاقهم ، وحُسْن فعالهم . وقوله : « والأحلام غير عوازب » ، أى عقولهم حاضرة غير بعيدة عنهم . والعازب : الذى يعزب بماشيته ، فلا يُريحها ؛ فضرب هذا مَثَلاً للأحلام ، أى أحلامهم أبداً حاضرة غير مفارقة لهم . والمعنى أنهم يجودون وأحلامُهم لم يُذهبها شكرٌ ولا خامَرَها[٢] لأن الجُود أكثر ما يكون من ذلك .

---

(١) نفحها ، أى دفعها بالبول ، وفى النسخ : « نفجها » ، بالجيم ، تحريف .

(٢) ش : « خالطها » .

٢٤ – مَحَلَّتُهمْ ذاتُ الإِلٰهِ ودِينُهمْ ... قَــوِيمٌ فما يَرْجُون غيرَ العَواقِبِ
٢٥ – رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ ... يُحَيَّــوْنَ بالرَّيْحَانِ يومَ السَّباسِبِ
٢٦ – تُحَيِّيهُمُ بِيضُ الــوَلائِدِ بينهمْ ... وأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فوقَ المَشاجِبِ
٢٧ – يَصُونُون أجساداً قَديماً نَعِيمُهــا ... بخالصَةِ الأَرْدانِ خُضْرِ المَناكِبِ

* * *

٢٤ – قوله : « مَحَلَّتُهم » ، أى مسكنهم وموضع حُلُولِهم . وذات الإلٰه : يعنى بيت المقدس وناحية الشام ، وهى الأرض المقدَّسة ومنازل الأنبياء عليهم السَّلام . وقوله : « فما يَرْجُون غيرَ العواقب » ، أى لا يخافون وَيتَّقُون غير عواقب الدنيا وأحداثها ، وكأنه وثق لهم بما عند الله ؛ لما ذكرهم به من الدِّين القويم . والرجاء قد يُستَعمل فى معنى الخوف . وقال الأصمعىّ : « فما يَرْجُون » – أى يطلبون – إلّا عواقب أمورهم ، وحسن الجزاء عليها ، وقوله : « ذات الإلٰه » ، يريد أنّ بلادَهم خيرُ بلاد وأحبُّها إلى الله [وروى أبوعبيدة](١) مَجَلَّتُهم ، بالجيم . وقال : كلُّ كتابٍ عند العرب مَجَلَّة ، يريد أنهم كانوا نصارى ، وكتابهم الإنجيل ، وهو كتاب الله عَزَّ وجَلّ .

٢٥ – وقوله : « رقاق النِّعال » ، يريد أنهم ملوك ليسوا بأصحاب مَشْيٍ ولا تَعَب ؛ فيطارقوا(٢) نعالهم . وقوله : « طَيِّبٌ حُجُزاتُهم » ، أى أَعِفّاء الفُرُوج ، يقال : فلانٌ طَيِّبُ الحُجْزة ، وطَيِّبُ مَعْقِدِ الإزار ، إذا كان عَفِيفَ الفَرْجِ نَقِيًّا من الدَّنَس . والسَّباسِب : عِيدٌ من أعياد النَّصارَى .

٢٦ – « تُحَيِّيهم بِيضُ الولائد » ، أى هم ملوك وأهل نعمة ، تخدمهم الإماءُ البِيض الحِسان . وواحد الولائد وَلِيدة ، وهى الأَمَةُ الشّابة . والإضريح : الخَزُّ الأحمر . وقوله : « فوق المَشاجب » ، يعنى أنهم ملوك ثيابُهم مَصُونَةٌ ، والمشاجب : أعواد تُعَلَّق عليها الثِّياب .

٢٧ – وقوله : « بخالصة(٣) الأردان » ، أى هى خالصة ، من لون واحد ، والأردان : =

---

(١) تكملة من ش ، وموضعها بياض فى س .
(٢) طارق النعل ، أى خصفها وخرزها .
(٣) فى شرح البطليوسى : « الخالص : الشديد البياض »

٢٨ – ولا يَحسِبُون الخيرَ لا شَرَّ بعَده ولا يَحسِبون الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ
٢٩ – حَبَوْتُ بها غَسّانَ إذْ كنتُ لاحِقاً بقَومِي وإذْ أَعْيَتْ علىَّ مذاهِبِي

* * *

= الأكمام ، واحدها رُدْن . وقوله : « خضر المناكب » ، يريد أن ثيابهم بيض ومناكبهم خضر ، وهو لباس كان يلبسه أهل الشام ، كانوا يتخذون ثوباً مخملا[(١)] أخضر المنكبين وسائره أبيض ، وكان ذلك لباسِ ملوكهم . وقال بعضهم : إنما قال : « خضر المناكب » ؛ إشارة إلى ملازمتهم حمل السِّلاح ، فأثرها فى مناكب أثوابهم ، تضرب إلى السَّواد .

٢٨ – يقول : قد عرفوا تصرُّفَ[(٢)] الدَّهرِ وتقلُّبَه ، خيرَه وشرَّه ، فإذا أصابهم [خير][(٣)] علموا أنه لا يدوم . فلم يبطروا ، ولا فرحوا بما نالهم من الخير ، وإن أصابهم شَرٌّ أيقنوا أنه ليس عليهم ضربةَ لازب ؛ فهم لا يقنطون من إقبال الخير ، ولا يخضعون [لما أصابهم من الشر][(٤)] واللازب واللازم واحد .

٢٩ – وقوله : « حَبَوْتُ بها غَسّانَ » ، أى بالقصيدة ، إذ كنت لاحقاً بقومى ، فكانوا أحقَّ مَن أمدح وأَوْلَى بذلك . وقوله : « إذْ أَعْيَتْ علىَّ مذاهِبِي » ، يعنى أنه كان هارباً من النُّعمان ، فضاقتْ عليه طرقُه ، وانسدَّتْ مسالكُه ؛ كأنه يريد أنه رآهم أهلاً للمدح ، وأحقَّ به من غيرهم ، فى حال أمنه وخوفه .

---

(١) ثوب مخمل ، فيه خمل وهو هدب القطيفة .
(٢) ش : « صرف الزمان » .
(٣) تكملة من ش .
(٤) تكملة من ت .

(٤)

وقال أيضاً :

وكان قد ركب إلى الحارث بن أبي شَمِر ؛ ليكلِّمه فى أسارى [بنى أسد][1] وبنى فَزارة ، فأعطاه إيّاهم وأكرمه . وقد كان حِصْنُ[2] بن حُذَيفة الفَزاريّ أصاب فى غسّان قبل ذلك بعام ، فقال الحارث للنّابغة : ما دَسَّ بنى أسد[2] إلّا حصن ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع عليه الجموع ؛ ليصير على أرضنا ، وقد كان النُّعمان بن الحارث شديداً غليظاً ، فدخل عليه النّابغة ، فقال له النُّعمان : إنّ حِصْناً عظيمُ الذَّنْب إلينا وإلى الملك . فقال له النّابغة [أبيت اللعن][1] : إن الذى بلغك باطل ، فى ذلك يقول :

١ – إنِّى كأنِّى لَدَى النُّعمانِ خَبَّرَهُ ... بعضُ الأَوُدِّ حديثاً غيرَ مكذُوبِ
٢ – بأنّ حِصْناً وحَيًّا من بَنِى أَسَدٍ ... قاموا فقالوا : حِمانا غيرُ مقْرُوبِ
٣ – ضَلَّتْ حُلُومُهُم عنهمْ وغَرَّهُمُ ... سَنُّ المُعَيْدِىِّ فى رَعْيٍ وتعْزِيبِ

* * *

١ – الأَوُدُّ : جمع وُدّ ، وهو ذو الوُدّ . يقول : كأنِّى لدى النُّعمان بالقصة وقد أخبره بعض أهل ودّه عنكم أنه قد أُخبِر بسَفَهكم وسَعْيكم عليه ، وذِكْركم إيّاه بالقبيح . يقول هذا لبنى فزارة وبنى أسد ، وكانوا حلفاء قومه ، فخبَّروهم بهذا البيت .

٢ – وحِصْن هوحِصْنُ بن حذيفة الفزاريّ . والحِمَى : كلُّ ما حميتَه ومَنَعتَ منه .

٣ – قوله : « ضَلَّتْ حُلُومُهم عنهم » ، أى ذهبت وعَزبت . وقوله : « سَنُّ المُعَيْدِىّ » ، أى قيامه على الماشية وإصلاحه لها بحُسْن الرَّعْى ؛ وأصله من سَنَّ السَّيفَ[3] ، إذا صَقَلَه . والمُعَيْدِىّ : تصغير المَعَدِىّ ؛ وانما صَغَّره تحقيراً لشأنه ووضعاً منه ، كما قيل فى =

(١ ، ١) من ش

(٢ – ٢) ساقط من ش

(٣) سَنَنْتَ السيف ؛ إذا صقلته .

٤ – قاد الجيادَ مِن الجَوْلانِ قائظــةً ... مِن بين مُنْعَلَةٍ تُزْجَى ومَجْنُوبِ
٥ – حتى استغاثَتْ بأَهْلِ المِلْحِ ما طَعِمَتْ ... فى مَنْزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غيرَ تأْوِيبِ
٦ – يَنْضَحْنَ نَضْحَ المَزادِ الوُفْرِ أَتْأَقَها ... شَدُّ الرُّواةِ بماءٍ غيرِ مَشْرُوبِ

* * *

= المثل : « تسمعُ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ مِن أن تراه » ، وأراد به صاحب الماشية . وراعيها . والرِّعْى – بالكسر – ما رُعِىَ . والتَّعزيب : أن يُبَيِّتَ الرجلُ ماشيتَه فى المرعى ، لا يُريحها إلى أهلها ؛ وذلك أصلح لها . والمعنى أنهم اغترُّوا بحسن حالهم وأَمْنِهِم ، حتى جاءهم الجيش .

٤ – وقوله : « قاد الجِيادَ مِن الجَوْلان » ، يعنى النُّعمان بن الحارث . والجَوْلان : موضع بدمشق . وقوله : « قائظة » ، أى غازية فى القَيْظ ، والقَيْظُ لا يُغْزَى فيه(١) ؛ لتعذُّر الماء فيه والكلأ عليهم ، وإنما حصنٌ كان غزاهم(٢) فى الربيع ، فأراد أنه غزا فى وقت لا يُغْزَى فيه ؛ لشدَّة عزمه وقوة سلطانه . وقوله : « من بين مُنْعَلَةٍ » يعنى ناقة ذات نَعْل . ومعنى « تُزْجَى » تُساقُ وتُدفَع . والمجنُوب : الفَرس المَقُود ، وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل .

٥ – قوله : « حتى استغاثت » ، يعنى الخيل . والمِلْح : اسمُ ماءٍ لبنى فَزارةَ ، ومياههم مِلْحة مُرَّة . يقول : كانت إغارةُ هذه الخيل وحُلُولُها بديار بنى فزارة غياثاً لأهلها(٣) ؛ لأنها أَتَتْهم وقد كادت تموت من الجَهْد . وقوله : « ما طعمت طعمَ نومٍ غير تأويب » ، أى لم تَقِل ولا نامت ، إلاّ أنها كانت تجىء [إلى المنزل](٤) مع الليل فتستريح شيئاً ، وتنام نوماً يسيراً . والتأويب : المجىء مع الليل .

٦ – وقوله « يَنْضَحْنَ نَضْحَ المَزادِ » ، أى (٥) يعرقن فينضحن نضح هذه المزادة . والنَّضح : الرَّشُّ وهو دون النَّضْخ . والمَزاد : ما حُمِلَ فيه الماء . والوُفْر : الضِّخام ؛ وأَتْأَقَها : ملأها . والرُّواة : المستقُون ، واحدهم راوٍ . وإنما قال : « أتأقَها شدُّ الرُّواة » ؛ لأنها تكون مسترخية مسترسلة ، فإذا شَــدَّها الرُّواةُ بالحبال انقبض بعضُها إلى بعض فتمتــلئ . والرُّواة : الحبلُ الذى يُشَدُّ به ما على البعير . وإنما وصف المزاد بالضِّخم والشَّدّ والامتلاء ؛ لأن ذلك ممّا يُقَوِّى نَضْحَها . وقوله : « بماءٍ غير مشروب » يعنى العَرَقَ ، والتقدير : ينضحنَ بماء غير مشروب نَضْحَ المزاد .

---

(١) ش : « لا يغزى به » .
(٢) ش : « وإنما كان غزاهم فى الربيع » .
(٣) س : « غياثاً لها » .
(٤) تكملة من ش .
(٥) أى تعرق هذه الخيل فتنضح نضح المزادة .

٧ – قُبٌّ الأَيَاطِلِ تَرْدِى فى أَعِنَّتِها ... كالخاضِباتِ من الزُّعْرِ الظَّنابِيبِ
٨ – شُعْثٌ عليها مَساعِيرٌ لِحَرْبِهِمُ ... شُمُّ العَرانِينِ مِن مُرْدٍ ومِن شِيبِ
٩ – وما بِحِصْنٍ نُعاسٌ إذْ تُؤَرِّقُه ... أصواتُ حَيٍّ على الأَمْرارِ مَحْرُوبِ

* * *

٧ – القُبُّ : اللاحقة البطون[١]. والأياطل . الخصور[٢]. والرَّدَيان : ضربٌ من السَّير . والخاضبات : الظِّلْمان إذا أكلت الرَّبيعَ احمرَّتْ سُوقُها وأطرافُ رِيشها . والظَّنابيب : جمع ظُنْبُوب ، وهو مقدَّم عظم الساق . والزُّعْر : التى لا ريش عليها ؛ شبَّه الخيل بذكور النَّعام فى خِفَّتها وسرعتها ، وخصَّ الخاضبات ؛ لأنها قد رَعَت الربيعَ ، فصلحتْ عليه وقويت ، واحمرّت أَسْؤُقُها لذلك ، فكأنها أخضبت[٣] . ويقال : إنها خضبت أسؤقها لما ينالها من ألوان النبات وزهره .

٨ – وقوله : « شُعْثٌ عليها » . أى على الخيل شعث متغبِّرون من السَّفَر ، والمساعير : واحدهم مِسْعَر ومِسعار ، وهو الذى يُسعر الحربَ ، أى يهيجها ويقويها ، وأصلها من سعرتُ النارَ إذا أوقدتَها . وقوله : « شُمُّ العَرانِين » ، أى هم أَعِزَّة وليسوا بأَذِلَّة ، وضَرَبَ شممَ الأُنوفِ مَثَلاً . والعَرانِين : الأُنوف .

٩ – قوله : « وما بحِصنٍ نُعاسٌ إذْ تؤرِّقه » هو حصن بن حُذَيفة الفزارىّ ، وكان قد اعتزل حلفاء بنى أَسَد ، لما[٤] عَلِمَ ما وقع بهم من غارة النُّعمان عليهم . ومعنى « تؤرِّقه » تمنعه النوم . وأراد بالحَىّ بنى أسد . والأَمرار : مياه بلاد بنى غَطَفان لبنى فزارة ، واحدها مُرّ . والمحروب : المسلوب . يقول : لما بلغه أن بنى أسد حلفاءه أُغِيرَ عليهم جزع لذلك ، وامتنع من النوم .

---

(١) لَحِقَ البطنُ : ضَمُرَ .
(٢) ش : « الخواصر » .
(٣) يقال : خضبت الأرض وأخضبت . أى طلع نباتها ، والكلام على التمثيل .
(٤) س : « كما » تحريف .

١٠ – ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعامٍ مُـؤَبَّلَةٍ ... لَدَى صَلِيبٍ على الزَّوْراءِ مَنْصُوبِ
١١ – فإذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهـــا ... فانْجِي فَــزارَ إلى الأَطْوادِ فاللُّوبِ
١٢ – ولا تُلاقِي كما لاقَتْ بَنُو أَسَدٍ ... فقد أصابَتْهُمُ منها بِشُؤْبُوبِ
١٣ – لم يَبْقَ غــيرُ طَرِيدٍ غــيرِ مُنْفَلِتٍ ... ومُوثَقٍ فى حِبالِ القِدِّ مَسْلُوبِ
١٤ – أو حُرَّةٍ كمَهاةِ الرَّمْلِ قد كُبِلَتْ ... فوق المَعاصِمِ منهــا والعَراقِيبِ

* * *

١٠ – وقوله : « ظَلَّتْ أقاطِيعُ أَنعامٍ » يعنى أنعامَ بنى أسد . « لدى صليبٍ على الزَّوْراء » ، وهى رُصافة هشام بن عبد الملك ، وكانت للنُّعمان بن الحارث فى الجاهلية ، وكانت إقامته فيها ، وإليها وكانت تنتهى إليها غنائمه ، وكان عليها صَليبٌ ؛ لأنه كان نصرانيًّا . والمؤبَّلة : الإبل التى تُتَّخَذُ للقنية والنَّسل ، ولا تركب ولا تستعمل ، وتكون المُؤَبَّلَة : الكثيرة .

١١ – يقول لبنى فزارة : « فإذْ وُقيتِ بحمد الله شِرَّتَها » يعنى شِرَّةَ الحرب ومكروهَها ؛ وذلك أن حصناً كان ارتحل لما أَحَسَّ بالنُّعمان ، ووقع الأمرُ ببنى أسد . وقوله : « فانْجِى » ، أى فِرِّى يا فَزارة . والأطواد : الجبال . واللُّوب : الحِرار ، وهى الأرض ذات الحجارة السُّود ، وواحد اللُّوب لابَةٌ ولُوبَةٌ .

١٢ – وقوله : « ولا تُلاقِى » ، أى لا تُقيمى حيث أقامت بنو أسد ؛ فتلَقَىْ من الحرب والغارة مثل ما لقيت بنو أسد . والشُّؤْبُوب : دفعة المطر . يقول : نفحت الحربُ بنى أسد كما ينفح الشُّؤْبُوبُ الناسَ .

١٣ – يقول : لم يبق من بنى أسد إلاّ رجلٌ قد طَرَدَتْه الحربُ ، وهو مع ذلك غير منفلت ، يُدرِكُهُ النُّعمان إذا شاء ، ولم يبق منهم غير مُوَثَّق فى حبال القِدّ ، وهو ما قدَّ من الجِلْد ، وهو الإسار الذى كانوا يَشُدُّون به الأسير .

١٤ – وقوله : « أو حُرَّة » يعنى امرأة كريمة النَّسب كمهاةِ الرَّمْلِ فى حُسْن عينيها وسُكُونِ مِشيتِها . والمعاصِم : جمع معصم ، وهو مَشَدّ السِّوار من الذِّراع .

١٥ – تَدْعُو قُعَيْناً وقد عَضَّ الحَدِيدُ بها عَضَّ الثِّقافِ على صُمِّ الأَنابيبِ
١٦ – مُسْتَشْعِرِينَ قد أَلْفَوْا فى ديارِهِمُ دُعــاءَ سُوعٍ ودُعْمِيٍّ وأَيُّوبِ

* * *

١٥ – قُعَيْن : حَيٌّ من بنى أسد . والأنابيب : جمع أنبوب ، ما بين كعوب العصا . والثِّقاف : خشبة تُقَوَّمُ بها الرِّماح . يقول : عَضَّ الحديدُ بهذه الحُرَّة فأوجعها ، فجعلت تنادى قومَها فتقول : يا لَقُعَين ! وشَبَّه عَضَّ الحديد بها بِعَضِّ الثِّقافِ للقناة فى الشِّدة .

١٦ – وقوله : « مستشعرين » ، أى داعِين بشعارهم ، والشِّعار : أن ينتمى القوم والرجلُ فى الحرب إلى أشهر قومه وأفضلهم ؛ فيقول : يا لفلان ! ويا لبنى فلان ! . وقوله : « قــد الفَوْا فى ديارهم » ، أى قد سمع هؤلاء المستشعرون ، وهم بنو قُعَين ، فى ديارهم شِعارَ قوم النُّعمان ، وانتماؤهم إلى سَوع ودُعْمِىّ وأيوب ، وهم أحياء من اليمن من غَسّان ، وهم نصارى ، وقيل : هم رهبان ، وقيل : هم من أهل الشام .

(٥)

وقال أيضاً :

[قال أبو عبيدة][١]: لم أسمع كتعنيف النابغة فى هذه القصيدة[٢] ، وقد خرج من كلامه فى الحسن والاستواء حتى كأنه يصف بعيراً ، أويذكر دياراً .

قال : وكان سبب هذه القصيدة أن زُرْعَةَ بن عمرو بن خُوَيلد لقيه بعكاظ ، فأشار عليه أن يشير على قومه بأكل[٣] بنى أسد وترك حلفهم ، فأبى النابغة الغدر ، وبلغه أن زُرعة يتوعَّده ، فقال يهجوه :

١ – نُبِّئْتُ زُرْعَـةَ والسَّفاهَةُ كاسْمِها ... يُهـدِى إلىَّ غَرائِبَ الأَشعارِ
٢ – فحَلَفْتُ يا زُرْعَ بنَ عَمْرٍو إنَّنِى ... ممّا يَشُقُّ على العَدُوِّ ضِرارِى
٣ – أرأيت يومَ عُكاظَ حين لَقِيتَنِى ... تحت العَجاجِ فما شَقَقْتَ غُبارِى

* * *

١ – قوله : « والسَّفاهة كاسمها » ، أى معناها قبيح كقبح اسمها . قال الأصمعى : ألا ترى إذا قيل : سَفِيه ما أقبح اسمها ! وقوله : « يُهدِى إلىّ غرائبَ الأشعار » ، يعنى أنه غير مشهور بالشعر ولا منسوب إليه ، فالشعر غريب مِن قِبَله ؛ إذ ليس من أهله .

٢ – وقوله : « مما يشُقُّ على العدو ضرارى » ، أى ربما يشقّ . والضِّرار : الدُنُوُّ من الشيء واللُّصُوق به . يقول : أنا قوىّ عزيز ؛ فالعدوُّ يكره مجاورتى له . وإنما يفخر بهذا على زُرْعَةَ ابن عمرو .

٣ – قوله : « فما شققتَ غُبارى » ، أى سَبَقتُكَ فى المفاخرة ، وبَعُدَ ما بينى وبينك =

---

(١) تكملة من ش

(٢) أى البائية السابقة.وفى البطليوسى : قال أبو عبيدة : لم أسمع من تعنيف النابغة لبنى أسد إلا القصيدة البائية التى قالها فى مدح الحارث بن أبى شمر ، حين ركب إليه ليكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة فأعطاه إياهم وأكرمه وقد خرج كلامه فى الحسن والاستواء حتى كأن يصف ويذكر دياراً بعيدة » .

(٣) فى البطليوسى : « بقتال بنى أسد » .

٤ – إنَّا اقتسمنا خُطَّتَيْنـــا بيننـــا فَحَمَلتُ بَـــرَّةَ واحتملتَ فَجارِ
٥ – فلَتَـــأْتِيَنْكَ قصـــائدٌ ولَيَدْفعَنْ جيشاً إليكَ قَـــوادِمَ الأَكْوارِ
٦ – رَهْطُ ابنِ كُوزٍ مُحْقِبِى أَدْراعِهم فيهم ورَهْطُ رَبيعَةَ بنِ حُذارِ
٧ – ولِرَهْطِ حَرّابٍ وقَدٍّ سُورَةٌ فى المجـــد ليس غُـــرابُها بمُطارِ

* * *

= فلم تلحقنى ، ولا شققتَ غُبارِى ، يقال : ما شَقَّ فلانٌ غُبارَ فلان ، أى ما لَحِقَه ، ولا سَعَى سَعْيَه ؛ وأصل هذا المثل فى الفرس الجواد الذى يسبق الخيل ، وينسلخ منها ، فلا يُلحَقُ ولا يُشَقُّ غُبارُه . وعُكاظ : أحد مواسم العرب . والعَجاج : الغُبار . وقال أبو عُبَيدة : معناه لم تشق غُبارى بحملتك علىّ ، ولكنك جُبُنْت عنى ، ولم تدخل فى غبارى .

٤ – وقوله : « إنّا اقتسمنا خُطَّتينا » ، هذا مَثَلٌ ، أى كانت لى ولك خُطَّتان فأخذتُ أنا البَرَّة ، وأخذتَ أنت الفاجرة . والخُطّة : القصة والخصلة[١] . وإنما قال هذا لأن زُرْعَةَ دعاه إلى الغدر ببنى أسد ونقض حلفهم ، فأبى ذلك ، ولزم الوفاء والبرّ ، ونسب زُرْعَةَ إلى الغدر والفجور . وبَرَّة : اسم علم ، وصفة من البرّ ، فلم يصرفه لأنه معرفة مؤنث ؛ لأنه اسم للخطّة . وفَجارِ : اسم معدول ، معرفة من الفجور ؛ فبناه كما بُنيت حَذام وقَطام .

٥ – قوله : « فَلَتَأْتِيَنْكَ قصائدٌ » ، تَوَعَّده بالهجو والغزو إليه . قوله : «ولَيَدْفَعَنْ جيشاً إليكَ قوادمَ الأكوار » ، يريد أنهم يركبون الإبل ، ويقودون الخيل ، فيقول : هؤلاء الرجال الراكبون على قوادم الأكوار هم الذين يدفعون الجيش وينهضونه نحوَك . وواحد القَوادم قادم ، وهو من الرَّحل بمنزلة القربوس من السَّرج . والأكوار : الرِّحال .

٦ – وقوله : « مُحْقِبِى أدراعِهم » ، أى ما عليها فى حقائب الرِّحال ، وإنما كانوا يجعلونها فى الحقائب ؛ لتكون معدَّة ممكنة ، فإذا فزعوا لبسوها . وابن كوز وربيعة بن حُذار من بنى أسد ، وكان ربيعة حكماً فى الجاهلية .

٧ – حَرّابٌ وقَدٌّ : رجلان من بنى أسد . والسُّورة : المنزلة الرفيعة . وقوله : « ليس غُرابُها بمُطار » ، أى شرفهم ثابت باقٍ وليس بزائل ، وضرب هذا مَثَلاً ، ويكون أيضاً أن =

---

(١) ش : « والخطة »

٨ - وبَنُو قُعَيْنٍ لا مَحالةَ أَنَّهم آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِى الأَظفارِ
٩ - سَهِكِينَ مِن صَدَإِ الحَدِيدِ كأَنَّهمْ تحت السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ
١٠ - وبَنُو سُواءَةَ زائِرُوكَ بِوَفْدِهم جَيْشاً يَقُودُهُمُ أبو المِظْفارِ
١١ - وبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سادةٌ غَلَبُوا على خَبْتٍ إلى تِعْشارِ
١٢ - مُتَكَنِّفِى جَنْبَىْ عُكاظَ كِلَيْهما يدعُو بها وِلْدانُهم عَرْعارِ

* * *

= يريد كثرة مجدهم وتمكُّنه ، كانوا إذا وصفوا المكان بالخصب وكثرة الشجر يقولون : لا يطير غرابُه ؛ يريدون أنه يقع فى كل مكان بعيد ما يشبع به ، فلا يحتاج إلى أن يتحول ويطير إلى غيره . ويكون أيضاً لا يطير عمّا يقع عليه ؛ لكثرة الشىء عندهم ، وهوانه عليهم .

٨ - وقوله : « آتوكَ غير مقلَّمى الأظفار » ، أى أتوك مُتَهَيِّئين لمحاربتك وسلاحهم كامل ، ولا يأتونك مسالمين بلا سلاح . وضرب الأظفار مَثَلاً للسلاح ؛ لأن أكثر السِّباع وجوارح الطير تصيد بمخالبها ، وتمتنع بها . وبَنُو قُعَين : حَىٌّ من بنى أسد .

٩ - قوله : « سَهِكِين » ، أى عليهم سُهْكةُ الحديد ، وهى الرائحة المتغيِّرة . والسَّنَوَّر : ما كان مِن حَلَق ، وقيل : هو السلاح التام . والبَقّار : هو اسم رمل كثير الجنّ ، وهو من أدنى بلاد طَيِّئ إلى بنى فَزارة . وإنما شَبَّهم بالجِنّ ؛ لنفوذهم فى الحرب ، وإذا أرادت العرب المبالغة فى وصف الرجل نَسَبُوه إلى الجِنّ .

١٠ - وبَنُو سُواءة ، وأبو المظفار من بنى أسد ، وأبو المظفار هو مالك بن عوف بن كثير ابن ناشرة ، وكان سَيِّدَ قومه .

١١ - بنو جذيمة : مِن كَلْب . وتِعْشار : من أرض كلب .

١٢ - « متكنِّفِى جَنْبَى عُكاظ » ، أى نازلين بجانبيه محيطين به . وقوله : « يدعو بها وِلْدانُهم عَرْعار » ، أى هم فى أمن ودعة ، فصبيانُهم يتداعون ويلعبون ، ولهم صوت وجَلَبَة ، ولو كانوا على خوف لانقبضوا ولم ينتشروا ولا لعبوا . وعَرْعار : لعبة لهم كانوا يتداعون بها ؛ ليجتمعوا للّعب .

١٣ – قومٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأيتَهم ... وُقُـراً غداةَ الرَّوْعِ والإنفارِ
١٤ – والغـاضِرِيُّون الذين تَحَمَّـلُوا ... بلوائهم سَيْراً لـدارِ قَـرارِ
١٥ – تَمْشِي بهم أُدْمٌ كأنّ رِحالَهـا ... عَلَقٌ هُرِيقَ على مُتُونِ صُوَارِ
١٦ – شُعَبُ العِلافِيّاتِ بين فُـرُوجِهم ... والمُحْصَنـاتُ عَـوازِبُ الأَطهارِ

* * *

١٣ – قوله : « إذا كَثُرَ الصِّياح رأيتهم » ، يريد أنهم إذا ضَجَّ الناسُ فى الحرب ، واستخفَّهم الفزع ، لا يَطِيشون ، ولا يكثر ضجيجهم ، ولكنهم سُكُوت ثابتون . والرَّوْع : الفَزَع . والإنْفار : السير .

١٤ – وقوله : « سيراً لدار قرار » ، يعنى أنهم لم يتحمَّلوا للحرب ، والتحوُّل من مكان إلى مكان ، وإنما تحمَّلوا للإقامة والثبات والاستقرار . والغاضريُّون : من بنى أسد ، وهم [١] بنو غاضرة بن مالك .

١٥ – الأُدْم : الإبل البيض ، وهى أعتق الإبل وأكرمها . والعَلَق : الدم . والصُّوار : قطيع بقر الوحش ؛ شَبَّه الرِّحالَ بِما عليها من حمر المتاع ، أو[٢] لأنها مغشَّاة بالأدم الأحمر مع بياض الإبل ، بدمٍ هُرِيق على ظهور بقر الوحش .

١٦ – وقوله : شُعَب العلافيات هى جمع شعبة ، وهى الفُرجة بين أعواد الرَّحْل وبين القَرَبوس [ومؤخر السرج . والعُلافيات : الرحال ، منسوبة إلى حى من اليمن يقال لهم علاف . والفروج : جمع فَرْج وهو ما بين الرِّجْلين . وقوله : « بين فروجهم » ، أى قد ركبوا الرحال فصارت شعبها بين أرجلهم . وقوله : « والمحصنات عوازب الأطهار » يعنى أنهم اختاروا الغزو على النساء الطاهرات من الحيض ، فتركوهنّ ، ولم يبالوا طهر نسائهم لإيثارهم الغزو ، وهذا كقول الأخطل :

قـوم إذا حاربـوا شدُّوا مآزرهـمْ
دونَ النساء ولـو باتَتْ بأطـهار [٣]]

(١) ش : « من بنى غاضرة » .
(٢) ساقطة من ش
(٣) ما بين العلامتين زيادة من ش ، والبيت فى ديوان الأخطل ١٢٠ .

١٧ - بُرُزُ الأَكُفِّ مِن الخِدامِ خَوارِجٌ ... مِن فَرْجِ كلِّ وَصِيلَةٍ وإزارِ
١٨ - شُمُسٌ مَوانِعُ كلِّ ليلةِ حُرَّةٍ ... يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ
١٩ - جَمْعاً يظلُّ به الفَضاء مُعَضِّلاً ... يَدَعُ الإكامَ كأنَّهنَّ صَحارِى
٢٠ - لم يُحرَموا حُسْنَ الغذاءِ وأُمُّهم ... طَفَحَتْ عليكَ بناتِقٍ مِذْكارِ

* * *

١٧ - الخِدام : الخلاخيل ، واحدها خَدَمة ، وأراد بها ها هنا الأسورة ، والوصِيلة : واحدة الوصائل ، وهى ثياب حمرٌ يمانية . وأراد بالفرج فرج الكمّ . ويصف أنهنّ ذوات حلىّ وثياب حسان .

١٨ - وقوله : « شُمُس » ، أى نوافر عن الفاحشة إذا طُلبت عندهن . وقوله : « موانعُ كلِّ ليلة حُرَّةٍ » ، يقال للمرأة إذا أهديت إلى زوجها فنال منها من ليلتها : باتت بليلة شيباء ، فإذا لم ينلها قالوا : باتت بليلة حُرَّةً ؛ فضربه مثلا ، يريد أنهنّ يمنعن مَن أرادهنّ كما منعت تلك الحُرَّة فى ليلتها . وقال الأصمعىّ : كان ينبغى أن يقول : «كلِّ ليلةِ شِيباء » ، ولكن عرف ما أرادفاجتزأ بقوله : « كلِّ ليلة حُرَّةً » ، وشَبيهٌ به :

كَقِيلِ النَّصارَى قَتَلْنا المسيحَ ... ولم يقتلوه ولم يُصْلَبِ

أراد اليهود ، فعُلِمَ ما أراد ، ويجوز عنه أن يكون اللفظ واقعاً موقعه ، ويكون المعنى أنهنّ يمتنعن من الرِّيبة فى كلّ وقت من ليلٍ أو نهار ، امتناعَ الحُرَّةِ من النساء ؛ فالتقدير على هذا : شُمُسٌ موانعُ كلِّ وقت طُولبنَ فيه بريبة ، وذلك الوقت فى الامتناع من الريبة كليلة الحُرَّةِ التى لا تُنال . وقوله : « يخلفن ظنّ الفاحش المِغيار » ، يعنى أنهنّ عفائف خيِّرات ، فإن ظنّ الغيور السَّيِّئ الخُلُق من أزواجهنّ أن إنساناً مرّ بهنّ فكلَّمهنَّ أَخلفنَ ظنَّه .

١٩ - الفضاء : ما اتسع من الأرض . والمُعَضِّل : الضَّيِّق . يقول : هذا الجمع يملأ الفضاء حتى يضيق عنه لكثرته . وقوله : « يَدَعُ الإكامَ كأنهنَّ صَحارِى » ، أى يدفعها لكثرة ما يمرّ عليها من الرّجل والخيل ، فيصيِّرها كأنهنّ صحارى مستوية . والإكام : الكُدَى [1] ذات الحجارة .

٢٠ - وقوله : « لم يُحَرَموا حُسْنَ الغذاءِ » ، أى لم يعيشوا فى بؤس وشدَّة . ومعنى « طَفَحَتْ =

(١) الكدى : الصحراء ، أوالأرض الغليظة الصلبة .

٢١ – حَـــوْلِى بَنُـو دُودانَ لا يَعْصُونَنِى　　وبَنُو بَغِيضٍ كلُّهم أَنْصارِى
٢٢ – زَيْدُ بنُ زَيْدٍ حاضِرٌ بعُــراعِرٍ　　وعلى كُنَيْبٍ مالكُ بنُ حِمارِ
٢٣ – وعلى الرُّمَيْثَةِ مِن سُكَيْنٍ حــاضِرٌ　　وعلى الدُّثَيْنَةِ مِن بَنِى سَيَّارِ
٢٤ – فيهم بناتُ العَسْجَدِىِّ ولاحِقٍ　　وُرْقاً مَـراكِلُها مِن المِضْمارِ

* * *

= عليك » اتَّسعتْ عليك وغلبتك « بناتق مِذكارِ » ، أى بأُمٍّ كثيرة الولد . والنَّاتق : المُدرِكة للولد(١) ، التى لا يكاد ينقطع ولدها ؛ وأَصله من نتق السقاء ، وهو نفض ما فيه وإخراجه ، إنما يريد أنها تنفض ما فى رحمها . والنّاتق هى الأمّ نفسها لا غيرها ، وإن كان اللفظ كأنه لغيرها ، وهذا كما تقول : فلان يفخر عليك برجل فاخر ، أى يفخر عليك بنفسه . وقوله : « مِذكار » ، أى من عادتها أن تلد الذُّكور . والمعنى أنه يفخر على زرعة بن عمرو بكثرة عدد بنى أسد ، وتمكُّن حالهم .

٢١ – بَنُو دُودانَ : مِن بنى أسد . وأراد ببنى بَغِيض ذُبْيانَ بنَ بَغِيض ، وهم قبيله .

٢٢ – وعُراعِر : اسم ماء . وكُنَيْب : ماء لبنى فزارة ، وهو أحد الأَمرار . والحاضر : المقيم على الماء . وزيد بن زيد ومالك بن حمار : من بنى فَزارة .

٢٣ – الرُّمَيْثَةُ والدُّثَيْنَة : ماءان لبنى فَزارة . وسُكَيْن : من بنى فزارة ، وهم رهط ابن هُبَيرة الفزارىّ ، وإنما عَدَّد بنى فزارة ، وفَخَر بهم ؛ لأنهم كانوا هم وبنو أسد حلفاء قومه من مُرَّةَ بن عوف بن معبد بن ذبيان ، وكلُّهم من غَطَفان .

٢٤ – وقوله : « فيهم بناتُ العَسْجدِىّ » ، يعنى أنهم أهل خيل وحروب . والعسجد ولاحِق : فَرَسان كانا فى الجاهلية من فُحُول الخيل المُنْجِبة . وقوله : « وُرْقاً مَراكِلُها من المِضمار » ، يقول : كانت خيلا ترعى فركبها الوبر ، فلما دخلت المضمار وركبها الغلمان ضربوا مراكلها بأعقابهم فذهب الوبر . وبدّل منه الشعر . ومراكلها : موضع أعقاب الغلمان حيث يحركونها . والوُرْق : جمع أورق ، وهو الذى لونه يضرب إلى السَّواد ، مثل لون =

---

(١) ش : « الولد »

٢٥ - يَتَحَلَّبُ اليَعْضِيدُ مِن أَشداقِها صُفْراً مَناخِرُها مِن الجَرْجارِ
٢٦ - تُشْلَى تَوابِعُها إلى أُلّافِها خَبَبَ السِّباعِ الوُلَّهِ الأَبكارِ
٢٧ - إنّ الرُّمَيْثَةَ مانِعٌ أَرماحُنا ما كانَ مِن سَحَمٍ بها وصَفارِ
٢٨ - فأَصَبْنَ أَبْكاراً وهُنَّ بإمَّةٍ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإعذارِ

* * *

= الرَّماد ، وإذا تَحاتَّ وبر المراكل وشعرها ، لم ينبت شعرهن الذى سقط منهنّ ؛ فلذلك وصفها بالوُرْقَة لأنها تضرب إلى السَّواد .

٢٥ - اليَعْضِيد : بقل رطب كثير الماء . والجَرْجار : نبت له نوْر أصفر . يصف أن خيلهم فى خصب ؛ فهى ترعى اليَعْضِيد ، فتتساقط بَقِيَّتُه من أشداقها ، وترعى الجَرْجارَ فتصفرّ من نَوْره مناخرُها .

٢٦ - وقوله : « تُشْلَى تَوابعُها » ، أى تُدْعَى أولادُها إليها أوخيلٌ أخرى تتبعها ؛ يقال : أَشليتُ الفرس والكلب ونحوه ، إذا دعوتَه إليك . والأُلّاف : جمعُ إلْفٍ وإلْفة ، وهى التى تألف غيرها وتسكُن إليه ، كالأُمّ ونحوها . وقوله : « خَبَبَ السِّباع » ، أى تُدْعَى الصِّغار من الخيل إلى أُمَّهاتها فتَخِبُّ إليها خبَبَ السِّباع . والوُلَّه : الفاقدة أولادها الحزينة . والأبكار : جمع بكر ، وهى التى وَضَعتْ أولَ بطن ؛ وإنما خَصَّها لأنها أشدّ وَلَهاً على وَلَدِها من غيرها .

٢٧ - الرُّمَيْثَة : ماء لبنى أسد . والسَّحَم والصفار رملان من الجنْبة ، وهى دون الشجر وفوق النبت ، وقيل : السَّحَم الرّطب من النّبات . والصفار : يَبِيسُ البُهْمِىّ .

٢٨ - وقوله : « فأَصَبْنَ أبكاراً » ، يعنى الخيل أصابت أبكار النّسل . والإمَّة : الحالة الحسنة . وقوله : « أعجلهنَّ مَظِنّة الإعذار » ، أى أعجلت الخيل هؤلاء الأبكار أن يبلغن وقت الختان . والمَظِنَّة : الوقت الذى يُقَدَّر فيه الشيء ويُظَنّ . والإعذار : الخِتان .

(٦)

وقال أيضاً :

١ – بانَتْ سُعادُ وأَمْسَى حَبْلُها انْجَذَما   واحتلَّتِ الشَّرْعَ فالأَجزاعَ مِن اِضَمَا
٢ – إحدى بَلِيٍّ وما هامَ الفؤادُ بهـا   إلّا السَّفـاهَ وإلاّ ذِكْـرَةً حُلُمَا
٣ – ليستْ من السُّودِ أَعقاباً إذا انصرفَتْ   ولا تَبيعُ بِجَنْبَىْ نَخْلَةَ البُرَمَا

* * *

١ – قوله : « وأمسى حبلُها انجذما » ، أى انقطع ما بينك وبينها من الوصال ؛ وضرب الحبلَ مَثَلاً للصِّلة . وانجذم : انقطع . ومعنى « احتلَّت » نزلت . والشَّرْع : موضع [١] . ويُروَى بكسر الشِّين . والأجزاع : جمع جَزْع ، وهو منعطف الوادى ومنحناه ؛ وإنما خصَّ الأجزاع لأنها مواضع الخصب . وإِضَم : اسم وادٍ ، وقيل : هو جبل ، وأراد به البقعة ؛ فلذلك لم يصرفه .

٢ – وقوله : « إحدى بَلِيٍّ » ، يريد أن « سعاد » مِن بَلِيّ ، وَبلِيّ : حَيّ من قُضاعة . وقوله : « إلاّ السَّفاهَ وإلاّ ذِكْرَةً حُلُمَا » ، يذكر أنه لم يَهِم بها ولم يَكلف بحبها إلاّ سَفاهاً [٢] منه ، وتذكُّراً كان من أجل رؤيتها فى النوم ؛ لأن الصبا لا يصلح له . ولا يجمل .

٣ – قوله : « ليستْ من السُّود أعقاباً » ، أى ليست بسوداء الرِّجل إذا انقلَبت [٣] وأَرَتْك عَقِبَها ، أى هى ناعمة بيضاء ؛ لأنها صاحبة خَفْضٍ وتنعُّم ، وإذا نَفَى السَّوادَ عن عَقِبها فقد نَفَاه عن كلِّها . وقوله : « ولا تبيع بِجَنْبَىْ نَخْلَةَ » ، أى هى متصاونة مخدومة ، لا تُمتَهَن بخدمة ولا تصرّف فى أمر . ونخلة : اسم سُوق ، وهى بستان ابن معمر [٤] . والبُرَم : جمع بُرْمَة [٥] ، وتُروى : « البَرَمـا » ، وهو ثمر الأراك قبل أن يسودّ ، فإذا اسودّ فهو البَرير ، وإن يبس فهو الكَبَاث .

---

(١) ذكره ياقوت ، واستشهد بالبيت ، وقال : « قرية على شرقى ذَرَة فى مزارع ونخيل على عيون » .

(٢) ش : « سفها » .   (٣) ش : « انفلتت » .

(٤) ش : ابن عامر » ، والمثبت من ت ، س ؛ وهو يوافق ما فى ياقوت .

(٥) البرمة : قدر النحاس .

٤ – غَرّاءُ أكملُ مَن يَمْشِى على قَدَمٍ ... حُسْناً ، وأَمْلَحُ مَن حاوَرْتَه الكَلِمَا
٥ – قالتْ : أراكَ أَخَا رَحْلٍ وراحِـلَةٍ ... تَغْشَى مَتالِفَ لن يُنْظِرْنَكَ الهَرَمَا
٦ – حَيَّـاكِ رَبِّى فإنّا لا يَحلُّ لنـا ... لَهْوُ النِّساء ، وإنّ الدِّينَ قد عَزَمَا
٧ – مُشَمِّرِينَ على خُوصٍ مُزَمَّمَـةٍ ... نَرْجُو الإلٰـهَ ، ونرجُو البِرَّ والطُّعَما
٨ – هَلَّا سألتِ بَنِى ذُبْيانَ : ما حَسَبِى ؟ ... إذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

* * *

٤ – وقوله : « غَرّاء » ، أى بيضاء اللون . والغُرَّة : البياض ، وصَفَها فى البيت بحسن الصُّورة والمنطق . ومعنى« حاورته »: راجعته الكلام . والكَلِم : جمع كَلِمة .

٥ – قوله : « أراكَ أخا رَحْلٍ » ، أى صاحب سفر ، وكنى بالرَّحْل والرّاحلة عن ذلك ؛ إذ كان استعمال السّفر بهما . والرّاحلة : البعير المتَّخَذ للسّفر ، وقوله : « تَغْشَى متالفَ » ، أى تحمل نفسك على متالف تقتلك ، ولا تنظرك إلى الكِبَر ، أى لا تؤخرك إلى الهِرَم .

٦ – وقوله : « حيّاك ربِّى » ، وإنّما حيّاها على جهة الإعراض عنها والإبعاد لمواصلتها ، وإنّما كان بعكاظ وفى نية الحجّ فعرضت له ، فقال لها : حَيّاكِ ربِّى فإنّا لا يحلّ لنا ما تريدينه منّا من اللَّهو والصِّبا ؛ لأننا حُجّاج ، والدِّين هنا الحجّ . وقوله : « عَزَما » ، أى عزمنا عليه وقَوِيَتْ نِيّاتُنا فيه ؛ فذلك يحجزنا عن الصِّبا واللَّهو.

٧ – وقوله : « مُشَمِّرين » ، أى جادِّين مسرعين . والخُوص : الإبل الغائرة العيون . والمُزَمَّة : التى عليها أَزِمَّتُها . وقوله : « نرجو البِرَّ والطُّعَما » ، أى نرجو البِرَّ مِن حَجّنا ، والطُّعَمَ مِن ربِّنا ، والطُّعَم : الرِّزق ، وهوجمع طعمة ، وهوما يُطْعَمه الإنسان ، أى يُرزَقه .

٨ – قوله : « إذِا الدُّخانُ تَغَشَّى » ، أى إذا اشتدَّ الزَّمانُ وقَوِىَ البرد ، فغشى النّاسُ النّارَ ، فأحاط بهم الدُّخان . وقال الأصمعىّ : إنما ذكر الأشمط لأنه أجْـرَأ على البرد من الشابّ ؛ فهويغشى النار ، فقيل له ؛ فهلاّ ذكر الشابّ ، ليكون ذلك أبلغ فى شدة الزمان وبرده ، فقال : إنما قال النابغة هذا . وقال غير الأصمعىّ : إنما خَصّ الأشمط ، وهو الذى بدا الشَّيب فى رأسه ؛ لأنه أشدُّ احتمالاً وأجلدُ من الشابّ ، إذْ كان قد جرَّب الأمور ، وذاق حُلْوَها ومُرَّها . والبَرَم : الذى لا يدخل فى الميسر إذا نحر القومُ جَزُوراً ؛ بُخْلاً منه ولُؤْماً .

٩ – وهبَّتِ الرِّيحُ مِن تِلْقاءِ ذِى أُرُلٍ تُزْجِى مع اللَّيل مِن صُرّادِها صِرَمَا
١٠ – صُهْبُ الظِّلالِ أَتَيْنَ التِّينَ عن عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْماً قليلًا ماؤُه شَبِمَا
١١ – يُنْبِئْكَ ذُو عِرْضِهِم عَنِّى وعالِمُهم وليس جاهلُ شيءٍ مثلَ مَنْ عَلِمَا
١٢ – إنّى أُتَمِّمُ أَيْسارِى وأمنحُهم مَثْنَى الأَيادِى، وأكسو الجَفْنَةَ الأُدُمَا

* * *

٩ – وقوله : « وهبَّت الرِّيح مِن تِلْقاء ذى أُرُلٍ » ، أى إذا كانت الرِّيح شمالاً ، وهى أشدّ الرِّياح بَرْداً وأقلُّها خيراً . وأُرُل : جبلٌ بأرض غَطَفان(١) ، وتِلْقاؤه : قبالته . ومعنى « تُزْجِى » : تَسُوق وتدفع . والصُّرّاد : سحابٌ باردٌ لا ماءَ فيه . والصِّرَم : القِطَع من السَّحاب ، وأصل الصِّرْمة : القطعة من الإبل .

١٠ – قوله : « صُهْبُ الظِّلال » ، يعنى أنّ قِطَعَ السَّحاب صُهب ، فظلالُها صُهب ، ولا تكاد تكون كذلك إلّا عند هبوب الشَّمال ، وأشدّ ما يكون البردُ عند ذلك . والتِّين : جبلٌ مستطيل ، وإذا كانت الرِّيح شمالاً أتتْه من عرضه ، أى جانبه . وقوله : « يُزْجِين غَيْماً » ، يريد أن بعضهنّ يُزجِى بعضاً ، أى يتداقعنَ ويتلو بعضهنّ بعضاً . والشَّبِم : الماءُ البارد . ويكون « تُزجِى » أيضاً كناية عن الرِّياح ؛ لأن الرِّيح فى قوله : « وهَبَّت الرِّيحُ » يدلُّ عليها ، أى يُزجِين هذا الغَيْمَ ، وأشدُّ ما يكون البردُ إذا كان غَيْمٌ وريح .

١١ – وقوله : « يُنبِئْكَ ذو عِرْضِهم » ، أى الذى له منهم عرض ، وهو الكريم الذى يَتَّقِى الشَّتْمَ ، وجَزَمَ « يُنْبِئْك » على جواب قوله : « هَلاَّ سألتِ » .

١٢ – وقوله : « إنِّى أُتَمِّمُ أَيْسارِى » ، أى إن نَقَصَ أَيْسارُ الجَزُورِ فكانوا ثلاثة أو أربعة فأرادوا أن يتمموا سبعة كنت أنا آخذ ثلاثةَ أنصباء تمامَ سبعة ، وكذلك فى الغرم . وقوله : « مَثْنَى الأَيادِى » ، أى أُعطيهم يَداً بعدَ يد من النِّعمة ، يعنى أنه يعطيهم نَصِيبَين نصيبين . وقيل : معنى قوله: « مثنى الأيادى » هو أن يفوز قِدْحُ رجلٍ من الأيسار فينحر ويغنم ، ثم يطلب إليه أن يعيدوه على خطَر(٢) فتلك التثنية فى معنى قوله : « مثنى الأيادى » . وقيل : معنى قوله : « أُتَمِّم أيسارى » هو إن يعجز القوم عن ثمن الجزور فيُتَمِّمه لهم . والأُدُم : جمع إدام ، وإنما يريد الخبز المأدوم باللحم .

---

(١) فى ياقوت : « جبل بأرض غطفان ، بينها وبين عذرة » .

(٢) الخَطَر ، بالتحريك : السبق يتراهن عليه .

١٣ – وأقطعُ الخرْقَ بالخرْقاءِ قد جعَلتْ بعد الكَلالِ تَشكَّى الأَيْنَ والسَّأَمَا
١٤ – كادتْ تُساقِطُنِي رَحْلِي وميـثَرَتِي بِـذِي المَجازِ ولم تُحْسِسْ به نِعَمَا
١٥ – مِن قولِ حِرْمِيَّةٍ قالت وقد ظَعَنُوا : هل فى مُخِفِّيكُمُ مَن يَشترِى أَدَمَا ؟
١٦ – قلتُ لها وهى تَسْعَى تحت لَبَّتِها : لا تَحْطِمَنَّكَ إنّ البَيْعَ قد زَرِمَا
١٧ – باتتْ ثلاثَ لَيالٍ ثم واحـــدةً بذِى المَجازِ تُراعِى مَنْزِلاً زِيمَا

* * *

١٣ – الخَرْق : الواسع من الأرض الذى تتخرَّق فيه الرِّياح . والخَرْقاء : التى كأنّ بها هَوجاً[١] من نشاطها . والأَيْن : الإعياء . والسَّأم ؛ الفتور والملل . وإنما يصف أنه حمل عليها فى السَّير وجَهَدَها ؛ لبُعْد السَّفَر ، حتى أعيتْ وبدا أثر ذلك عليها ، فكأنهــا تشكّى

١٤ – وذو المجاز : موضع بمكة ، وهو من مواسم العرب ، ومواسمها خمسة : ذو المجاز والمجنة ومُنى وعُكاظ وحُنين . وقوله : « ولم تُحْسِسْ به نعما » ، اى كادت تُلقى رحْلى ومِيثرتى عن ظهرها ولم يكن ذلك لطربٍ أو حنين إلى « نَعَم » أَحَسَّتْه وشعرتْ به ، لكنها نشيطة تنفر من كل شيء . والمِيثَرة : ما يُوطَأ به الرَّحْل ، وهو من الشيء الوَثيرُ الوَطِيء اللَّيِّن .

١٥ – وقوله : « مِن قولِ حِرْمِيَّةٍ » ، أى نَفَرتْ من صوت هذه المرأة ، فكادت تُساقطنى رَحْلِي . وحِرْمِيَّة : من أهل الحرَم . ورَجُلٌ حِرْمِىٌ وحَـرمىّ . والمُخِفّ : من لم يُثقِل بَعيرَه ، فهو مُخِفّ ؛ وإنما ذكر المُخِفّ لأنه أحرى أن يشترى الأَدَم . والأَدَم : الجلود المدبوغة الحُمْر ، وكانت تُباع فى مواسم مكة .

١٦ – قوله : « لا تَحطمنَّك » ، يعنى أنها كانت تعدو معه وتكلِّمه ، وتعرضُ عليه شراءَ الأَدَم ، فحذَّرها من ناقته أن تُحطِّمها وتكسرها ؛ لنشاطها وركوبها رأسَها . وقوله : « قد زَرِمَا » ، أى قد اشترى النّاس وانقطع البيع ، يقال : زَرِمَ ، إذا انقطع .

١٧ – وقوله : « باتتْ ثلاثَ ليالٍ » ، يعنى ليالى التَّشْريق ، ثم نَفَرتْ فباتَتْ واحدةً بذِى المجاز . وقوله : « مَنْزِلاً زِيَمَا » ، يعنى أن الناس يتفرَّقون منه فرقا فرقاً ، ويقال : لحمٌ زِيَم ، أى متفرِّق . ومعنى « تُراعِى » : تُراقِب هذا المنزل حتى تخرج منه ، وإنما يعنى بهذا فى الحقيقة نفسه .

---

(١) الهوج : الطيش والتسرع .

١٨ – فانشقَّ عنها عَمُودُ الصُّبحِ جافلةً ... عَدْوَ النَّحُوصِ تخافُ القانِصَ اللَّحِمَا
١٩ – تَحِيدُ عن أَسْتَنٍ سُودٍ أسافلُه ... مَشْىَ الإماءِ الغَوادِى تَحمِلُ الحِزَمَا
٢٠ – أو ذِى وُشُومٍ بِحَوْضَى بات مُنْكَرِساً ... فى ليلةٍ من جُمادَى أَخْضَلتْ دِيَمَا
٢١ – بات بِحِقْفٍ من البَقّارِ يَحْفِزُه ... إذا استكفَّ قليلًا تُرْبُه انْهَدَمَا

* * *

١٨ – قوله : « فانشقَّ عنها عمود الصبح » ، أى انكشف عن الناقة وتبيَّنَ ، وهى جافلة فى سيرها ، أى مسرعة ماضية . وعمود الصبح : هو الخَطُّ المستطيل الذى تراه فى وجه الصبح . والنَّحُوص : الأتان التى لا لبن لها ، ولا حَمْلَ بها ؛ شَبَّه ناقتَه بها فى قوتها وسرعتها وشدَّة سيرها . والقانص : الصائد . واللَّحِم : الذى يأكل اللَّحْمَ كلَّ يوم ، وهو المجدود الذى لا يكاد يَخيب ، وقيل : اللَّحِم ها هنا القَرِم إلى اللحم ؛ فهو أحرص له على طلب الصيد .

١٩ – وقوله : « تَحِيدُ عن أَسْتَنٍ » ، أى تعدل هذه الناقة أو هذه النَّحُوص ، وتنفر من هذا الشجر . والأَسْتَن : شجرٌ سُود ، واحدتها أستنة ، وقيل : ثمرة يقال لها : رءوس الشياطين ، وبه فُسِّر قوله عَزَّ وجَلَّ على قول بعضهم : « كأنّه رءوسُ الشياطين »(١). وقوله : « مَشْىَ الإماء الغَوادِى » شَبَّه الأَسْتَنَ فى سواد أسافلِه وطُولِه بإماءٍ سُودٍ يحملنَ الحِزَمَا ، وأوقع التشبيهُ فى اللفظ لا على المشى لأنه السبب فى ظهور أسافلهنّ وتبيُّن سوادهنّ ؛ وإنما خَصَّ اللَّواتى يحملنَ الحِزَمَ لأنهنّ إذا كان عليهنّ الحِزَمُ مَدَدْنَ أيديهنّ ، فكان أطولَ لهنّ . وإنّما قال : « الغوادِى » وكان ينبغى أن يقول : « الرَّوائح » ؛ لأن غُدُوَّهنّ إلى المُحْتَطَب سبب لحمل الحزم ، ورواحُهنّ بها ؛ فوصفهنّ بالغوادى لذلك مع اضطرارهنّ إليه ، وإن شِئتَ جعلتَه من قولك : غدا زيدٌ فاعلاً ، أى كان ، ولم تُرد وقتاً بعينه .

٢٠ – ذو وُشُوم : ثور وحشىٌّ بقوائمه سواد ، وعَطَفَه على موضع النَّحوص . والتقدير : يعدو كما تعدو النَّحوص أو ذو وشوم . وحَوْضَى : اسم موضع . والمنكرس : المتداخل المتقبِّض . وقوله : « أَخضلتْ دِيَمَا » ، أى بَلَّت الأرض بديم ، أى بمطر دائم ليِّن ، وإنما قال : « ليلة من جُمادى » ؛ لأن جمادى وافقت فى ذلك زمَنَ الشتاء والبرد ، فلذلك خَصَّها .

٢١ – وقوله : « بات بحِقْف » ، أى بات الثَّور برملٍ منعطف معوجّ . والبَقّار : =

---

(١) سورة الصافات ٦٥.

٢٢ – مُــوَلِّىَ الــرِّيحِ رَوْقَيْــه وجَبْهَتَه   كالهِبْرَقِىِّ تَنَحَّى ينفُخُ الفَحَمَا
٢٣ – حتى غَدا مثل نَصْلِ السَّيفِ مُنْصَلِتًا   يَقْـرُو الأَماعِزَ مِن نَيّانَ والأَكَمَا (١)

* * *

= رمل يكثر فيه الوحش والجنّ . وقوله : « يحفزه » ، أى يرقب الحقف لئلاّ ينهال عليه . ومعنى « استكفّ » : استدار واستوى .

٢٢ – الهِبْرِقىّ : الحدّاد ؛ وإنما شَبَّه الثّور به لأنه مكث يبحث الرمل ، ويكبّ عليه ، فيجتهد وينفخ من التعب ، كما يكبّ الحدّاد . ومعنى « تَنَحَّى » : تَحَرَّف ، وقيل : معناه اعتمد . وحُكِىَ عن الأصمعىّ فى قوله : « مُوَلِّى الرِّيح رَوْقَيْه » ، قال : يستقبل الرِّيح إذا حَفَر ، حتى إذا فرغ ودخل فى كِناسه كانت الرِّيح من خلفه ، فهو يستقبِلها إذا حفر ليستدبرها إذا دخل . وقال غيره : كلُّ وحشىٍّ إذا رَبَض فهو يستقبل الرِّيح . وشَبَّهه بالهبرَقىّ النافخ للفَحْم فى شدة نَفَسه ؛ لما لقيه من سوء مبيته وشدة جهده ؛ وإنما وصفه بهذا ليكون أنشط له ، وأذكى لفؤاده .

٢٣ – وقوله : « حتى غداً مثلَ نَصْلِ السيف » ، أى هو أبيض يبرق . والمنصلت : الماضى الحاد – يعنى الثور ، ويحتمل أن يكون من نعت السيف ، وهو المتجرد من غمده . والأماعز : أماكن كثيرة الحَصَى . والأَكَم : الكدى ؛ وإنما يصف أنه بات بأسوأ مَبِيت ، ثم غدا يركب الوعور من الأرض لنشاطه .

---

(١) فى الأصول : « لبنان » تحريف ؛ وهو كذلك فى رواية ابن السكيت ، ونيان : موضع ذكره ياقوت ، وقال : « موضع فى بادية الشام » .

(٧)

[وقال أيضاً – وذكر له أن النعمان عليل] [١]:

١ – كَتَمْتُكَ لَيْلاً بالجَمُومَيْنِ ساهِرَا وهَمَّيْنِ هَمّاً مُستكِنّاً وظـاهِرَا
٢ – أحاديثَ نفسٍ تشتكِي ما يَرِيبُها ووِرْدَ هُمُومٍ لن يَجِدْنَ مَصادِرَا
٣ – تُكَلِّفُنِى أن يُغْفِلَ الدَّهـرُ هَمَّها وهل وَجَدَتْ قَبْلِي على الدهرِ قادِرَا؟

* * *

١ – قوله : « كتمتُكَ ليلاً » ، يخاطب صاحبه ، وساهراً من نعت الليل ؛ وإنما جعله من نعت الليل اتساعاً ومجازاً ، كما يقال : نهارُك صائم ، وليلك قائم . والجَمُوم [٢] : اسم ماء ؛ ثنّاه بما قرب منه ، كان خبر النعمان وردَ لَهُ وهو بهذا الموضع ، فأسهر ليله . وقوله : « مستكنّاً وظاهراً » ، أى هَمٌّ أبديتُه وآخر لم أُبْدِه ، كأنه قال : من هَمِّى ما أُكِنُّ وأستر ولا أقدر أن أبثَّه ، ومنه ما أُبدِى وأُظهر .

٢ – وقوله : « أحاديثَ نفسٍ » ، يعنى نفسه ، ونَصَبَ « أحاديثَ » على التَّبيين للهَمَّين والبدل منهما ؛ لأن معناه مشتمل عليهما ، ويجوز أن تكون منصوبة بـ « كتمتُك » ، ويكون قوله : « وهَمَّيْن » معطوفاً مقدَّماً ، وقد يجىء مثل هذا كثيراً . وقوله : « تشتكى ما يريبها » ، أى ما يشقُّ عليها من مرض النعمان . وقوله : « ووِرْدَ هُمُومٍ » ، أى وردَتْ علىّ هموم ولم أستطع أن أصدرها وأردَّها ، ولو أصدرتُها لراحت عنِّى ، وتفرَّج ما بى . وأصل الوِرْد والصَّدَر فى الماء ؛ فضرب به مثلاً لإقبال الهموم وإدبارها .

٣ – قوله : « تُكلِّفنى » ، يعنى نفسَه ، والهَمّ ها هنا مراده وما يهمّ به ، ثم بَيَّنَ أن ذلك لا يكون ، فقال :

* وهل وجدتْ قبلى على الدهر قادرا ! *

---

(١) من ت ، ش .

(٢) الجموم، فى ياقوت : « ماء بين قباء ومرّان ، من البصرة على طريق مكة » .

٤ – أَلَمْ تَرَ خيرَ الناسِ أصبحَ نَعْشُه ... على فِتْيَةٍ قد جاوزَ الحَىَّ سائرَا
٥ – ونحن لَدَيْه نسألُ اللهَ خُلْدَه ... يَرُدُّ لنا مُلْكاً وللأرضِ عامِرَا
٦ – ونحن نُرَجِّى الخُلْدَ إن فازَ قِدْحُنا ... ونرهبُ قِدْحَ الموتِ إن جاء قامِرَا
٧ – لكَ الخيرُ إن وارَتْ بكَ الأرضُ واحداً ... وأصبح جَدُّ الناسِ يَظْلَعُ عاثِرَا
٨ – ورُدَّتْ مَطايَا الرّاغِبِينَ وعُرِّيَتْ ... جِيادُكَ لا يُحْفِى لها الدَّهْرُ حافِرَا
٩ – رأيتُكَ تَرْعانِى بعَيْنٍ بَصِيرَةٍ ... وتبعثُ حُرّاساً علىَّ وناظِرَا

* * *

٤ – وقوله : « ألم تَرَ خير الناس » ، يعنى النعمانَ ، وكان شديد المرض ؛ فكان يُحمَل على أعناق الرجال ، ويُطاف به على الأحياء ؛ ليستريح بذلك ، وليُعلَم بمرضه ، ويُدعَى له .

٥ – الخُلْد : البقاء .

٦ – وقوله : « إن فاز قِدْحُنا » ، هذا مَثَلٌ ؛ أى نحن نرجو أن يبرأ فيفوز قِدْحنا ، كأنه يُقامِر المَنِيَّةَ ، فهو يفرق ويرهب أن تقمرَهُ[1] المنيةُ فيفوز سَهْمُها بالنعمان . والمعنى : نحن نرجو خُلْدَه وبقاءَه ، ونحن نخاف أن يذهب به الزمان .

٧ – قوله : « لكَ الخيرُ » ، يدعو بذلك للنعمان . وقوله : « واحدًا » ، يعنى أنه واحد فى[2] فعله لا شبيه له فى الناس [ونصبه على الحال من الكاف فى « بك »][3] والجَدُّ : البَخْت . ومعنى : « وارتْ بك » أى سَتَرَتْ وأخفتْ . وقوله : « يَظْلَعُ » ، أى يعرج ؛ وهذا مَثَلٌ لسُوء الجَدِّ ، يقول : وإن هلكتَ ووارَتْكَ الأرض فقد عَثَرَ جَدُّ الناس واختلَّتْ حالُهم .

٨ – وقوله : « ورُدَّتْ مَطايا الرَّاغبين » ، يعنى مطايا القاصدين إليه الراغبين فى معروفه ؛ أى لا يفدون عليه إذا علموا بموته . والمطايا : كلُّ ما رُكِبَ وامْتُطِىَ من الإبل . وقوله : « وعُرِّيَتْ جيادُك » ، أى حُطَّتْ عنها السُّروج[4] ، ولم تُركَب لغزوٍ ولا لغيره .

٩ – قوله : « ترعانى » ، أى تحفظنى وتحوطنى ؛ لاهتمامك بأمرى ، وحرصك على =

---

(١) تقمره : تغلبه
(٢) ساقطة من س
(٣) من ت .
(٤) ت : « مروجها » .

١٠ – وذلك مِن قولٍ أتاكَ أقولُه ⁂ ومِن دَسِّ أعدائى إليكَ المآبِرَا
١١ – فآلَيْتُ لا آتيكَ إن جئتُ مُجْرِماً ⁂ ولا أَبْتَغِى جاراً سواكَ مُجاوِرَا
١٢ – فأَهْلِي فداءٌ لامرئٍ إن أتيتُه ⁂ تَقَبَّلَ مَعْروفى وسَدَّ المفاقِرَا
١٣ – سأَكْعَمُ كَلْبِي أن يَرِيبَكَ نَبْحُه ⁂ وإن كنتُ أَرْعَى مُسْحَلانَ فحامِرَا
١٤ – وحَلَّتْ بُيُوتِى فى يَفاعٍ مُمَنَّعٍ ⁂ تَخالُ به راعِيَ الحَمُولَةِ طائِرَا

* * *

= عقابي . وقوله : « بعين بصيرة » ، أى حديدة النظر إلىّ . والحُرّاس : جمع حارس ، وهو الرقيب .

١٠ – وقوله : « وذلك من قول أتاك » أَنِّى أقوله » ، ولم يُجب أنه قاله ؛ ولو أَوْجَبَ ذاك لم يكن لاعتذاره[١] معنى ، وإنما يريد النَّمائمَ . والمآبر : واحدها مِئْبَرة ومأبورة ومؤبَّرة ، يقال : رجلٌ ذو مئبرةٍ ومأْبَرة ومأْبُرة ، وذو إبرة ، أى نَميمَة .

١١ – قوله : « فآليتُ » ، أى أقسمتُ لا آتيك وأنا مجرم حتى أُعتبك وأُرضيك ، ويروى : « مُحرِما » بالحاء المهملة ، أى لا آتيك ومعى حرمة من أنى أنا واثق بك .وقيل : معناه لا آتيك فى شهور[٢] الحرم من خوفك ، ولكنِّى آتيك فى شهور الحِلّ وأنا آمِنٌ بأَمانك ، ويكون قوله أيضاً : « لا آتيك إن جئتُ مجرماً » ، أى لم أجرم أصلاً ولم أُذنب ، فإن جئتُك فلا آتيكَ مجرماً .

١٢ – وقوله : « تَقَبَّلَ معروفى » أى قَبِلَ مدحى واعتذارى ، يقال : قَبِلَ وتَقَبَّلَ ، كما يقال : عَلِمَ وتَعَلَّمَ . والمفاقر من الفقر ، والواحد مفقر على القياس ، وقيل : هو جمع لا واحد له .

١٣ – قوله : « سأَكْعَم كلبى أن يَريبَك » ، أى سأكفُّ عنك لسانى وهجوى ، وضرب الكلبَ مَثَلاً . وقوله : « وإن كنتُ أرعى مُسحَلانَ » ، أى سأكفُّ أذاىَ عنك وإن كنت مقيماً بهذا الموضع الممتنع.قال الأصمعىّ : وكان أهل هذا الموضع ليس للسلطان عليهم سبيل ، وكان يقال لهم : لَقَاح[٣]، ومُسحلان وحامر : واديان .

١٤ – وقوله : « وحَلَّتْ بُيُوتِى » ، أى وإن حَلَّتْ بيوتي فى أمنع المواضع وأبعدها عنك =

---

(١) ت : « فى اعتذاره » (٢) ش : « الشهور الحرام »

(٣) يقال : قوم لقاح ، أى لا يدينون للملوك ، أولم يصبهم فى الجاهلية سباء ، أى أسر.

١٥ – تَزِلُّ الوُعُولُ العُصْمُ عن قُذُفـــاتِه ... وتُضْحِي ذُراه بالسَّحابِ كَوافِرَا
١٦ – حِذاراً على أَلّا تُنالَ مَقادَتِى ... ولا نِسْوَتِى حتى يَمُتْنَ حَرائِرَا
١٧ – أقــولُ وإن شَطَّتْ بِىَ الدَّارُ عنكمُ ... إذا ما لَقِينا مِن مَعَــدٍّ مُسافِرَا

* * *

= بحيث أنا آمن ، فأنا لا أهجوك ولا أشقّ عليك . واليَفاع : ما أشرف من الأرض وارتفع ، ومنه : غلامٌ يفعة ويافع ، إذا ارتفع شيئاً ، [وناهز الحلم][1] .

وسكَّن الياء فى قوله : « راعى الحَمُولة » ، وهى فى موضع نصب ضرورة . ويروى : « يُخال له » ، ولا ضرورة فيه على هذا . والحَمُولة : الإبل التى يُحمل عليها . وقوله : « طائراً » ، أى من طوله وإشرافه يخال به الإنسان طائرا . يقول : ولو صرتُ فى الموضع الشامخ الذى ترعاه الإبل فيراه الناظر من أسفله ، فيحسبه طائراً من ارتفاعه وإشرافه . والشىء إذا كان فوق شَرَف رفيع رأيتَه وأنت دونه صغيراً ، وإذا كان فى مستوٍ من الأرض رأيتَه عظيماً ، وحكى عن بعضهم أنه قال : رأيتُ بقرات فى مستوٍ من الأرض فحسبتُها قِطاراً من الإبل .

١٥ – قوله : « تزلّ الوُعُول العُصْم عن قُذُفاته » ، يعنى أنه طويل فى السماء ومشرف ؛ فالوعول لا تثبت فى نواحيه . والعُصْم : التى فى أيديها وأرجلها بياض مع سواد ، وقيل : سُمِّيت عُصُماً ؛ لأنها اعتصمت بالجبال وامتنعت فيها . وقُذُفاته : نواحيه . وذُراه : أعاليه . وكَوافِر : ملبسة مغطَّاة قد بلغها السحاب وتكلَّل عليها ؛ وإنما يصف أنها مشرفة ، فكأنها كفرت أنفسها بالسحاب ، وتكلَّل عليها ؛ لاشتماله عليها .

١٦ – وقوله : « حِذاراً » ، أى لو حللت فى هذه المواضع الممتنعة من أجل المحاذرة على أن تنال مقادتى وطاعتى . ويقال : أعطى فلانٌ المقادة ، إذا ألقى بيده واستسلم .

١٧ – قوله : « شَطَّتْ » ، أى بعدت ونأت . وقوله : « إذا ما لقينا من مَعَدٍّ مسافرا » ، أى مسافراً إلى بلادى ؛ يعنى أنه يُحمّل من لقى من مَعَدٍّ مسافراً ، أى مسافراً إلى بلادك شُكْر النعمان والدعاء له على بعد داره منه وتنائيه عنه .

---

[1] من ت .

١٨ – أَلِكْنِي إلى النُّعْمانِ حيثُ لَقِيتَــه   فأَهْـدَى له اللهُ الغُيُوثَ البَواكِرَا
١٩ – وصَبَّحَــه فَلْجٌ ولا زال كَعْبُــه   على كلِّ مَن عادَى من الناسِ ظاهِرَا
٢٠ – ورَبَّ عليه اللهُ أَحْسَنَ صُنْعِه   وكان له على البَرِيَّةِ ناصِرَا
٢١ – فأَلْفَيْتُــه يوماً يُبِيرُ عَــدُوَّه   وبَحْــرَ عَطاءٍ يَسْتَخِفُّ المَعابِرَا

* * *

١٨ – وقوله : « أَلِكْنِي » ، أى بَلِّغْ عنِّى ، واشتقاقه من الأَلُوك والمألكة ، وهى الرسالة ، وأصله : ألئكنى ، فخففت الهمزة ، وغلبت حركتها على اللام ، وأصل أَلِكْنِي آلكنى ، فقلبت الهمزة من فاء الفعل إلى عينه ، ثم خُفِّفت بعد القلب ، وأصل تعدّى أَلِكْنِي بحرف الجرّ ، وأصله : أَلِكْ عنى ، فحذف حرف الجرّ ووصل إلى الفعل ، كما يقال : نآنى ونأى عنى .

١٩ – قوله : « وصَبَّحَه فَلْجٌ » ، أى أتاه صباحاً ، والفَلْج : الظَّفَر والغَلَبة على العدوّ. وكَعْبُه : جَدُّه وذكره وشرفه ، يقال : قد علا كعبُ فلانٍ ، إذا علا قدرُه وسما ذكرُه ، وأعلى اللهُ كعبَه ، أى صَيَّره كذلك .

٢٠ – وقوله : « ورَبَّ عليه اللهُ » ، أى أتمّ وأصلح ، يقال : فلانٌ يربّ الصنيعة عند فلان ، إذا كان يُتَمِّمُها ويؤكدها .

٢١ – وقوله : « يُبِيرُ عدوَّه » ، أى يهلكه . والمعابر : السفن التى يعبر فيها . وقوله : « وبَحْرَ عَطاءٍ » ، أى جواد كثير العطاء ، وعطف بَحْراً على موضع « يُبِير » ، والتقدير : فألفيتُه مُبيراً عدوَّه وبَحْرَ عطاءٍ . وقوله : « يستخفُّ المعابرا » ، أى يرمى بها بقوته واضطراب أمواجه .

(٨)

وقال أيضاً يمدح النُّعمان ويعتذر إليه :

١ – أَتانِي – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – أنكَ لُمْتَنِي ... وتلك التي أَهْتَمُّ منها وأَنْصَبُ
٢ – فَبِتُّ كأنّ العائداتِ فَرَشْنَنِي ... هَراساً به يُعْلَى فِراشي ويُقْشَبُ
٣ – حَلَفْتُ فلم أترك لنفسكَ رِيبَـــةً ... وليس وراءَ اللهِ للمرءِ مَذْهَبُ
٤ – لَئِنْ كنتَ قد بُلِّغْتَ عَنِّي خيـــانَـةً ... لَمُبْلِغُكَ الواشِي أَغَشُّ وأكذبُ

* * *

١ – قوله : « أبيتَ اللَّعن » ، أى أَبَيْت أن تأتىَ أمراً تُلعَن عليه . وقوله : « وتلك التى أهتمُّ منها وأنصبُ » ، أى تلك العلامة جعَلَتْنِى ذا هَمٍّ وذا نَصَب ، أى عناء ومشقة .

٢ – قوله : « فبتُّ كأن العائدات» ، أى كأنّى [١] لما اتَّصل بى عنك مضطجعٌ على فراش قد عُولِىَ بالشوك ؛ فأنا أتململ عليه وأتقلَّب . والهَراس : الشَّوك ، واحدتها هَراسة . ومعنى « يُقْشَبُ » يُجدَّد ويُتعاهَد بالشَّوْك ، ويكون معناه أيضاً يخالط [٢] ؛ يقال : قشبتُ السُّمَّ إذا مزجتَه . وإنما ذكر العائدات ، وهنَّ الزائرات فى المرض ؛ لأنه جعل نفسه كالسَّقِيم لشدةما به من قِبَلِ النُّعمان .

٣ – الرِّيبة : الشَّكّ . وقوله : « وراء الله » ، أى ليس بعد اليمين بالله – عَزَّ وجَلّ – للمرء مذهب ، فينبغى لك أن تُصَدِّقه وتقبل اعتذارى [٣] .

٤ – وقوله : « لَئِن كنت قد بُلِّغتَ عنى خيانةً » ، أى لئن بُلِّغت عنى أنى أختان وُدَّكَ وأكفر نعمتَك ؛ فالذى بلَّغك ذلك ، وَوَشى به إليك أَغَشُّ وأكذب ، أى ذو غِشٍّ وذو كذب . والواشِى : النَّمّام الذى يُزَيِّن كذبَه عندك ، وأصله من الوَشْى .

---

(١) س : « كأنه » .
(٢) ش : « يخلط » .
(٣) ت ، ش : « أن تصدقنى وتقبل أعذارى » .

٥ – ولكننى كنتُ امْرَأً لِىَ جــانبٌ ... مِن الأرضِ فيه مُسْتَرادٌ ومَذْهَبُ
٦ – مُلُـوكٌ وإخــوانٌ إذا ما أتيتُهم ... أُحَكَّمُ فى أموالِهِم وأُقَـرَّبُ
٧ – كَفِعْلِكَ فى قومٍ أراكَ اصطنعتَهم ... فلم تَـرَهُمْ فى شُكرِ ذلك أَذْنَبُوا
٨ – فلا تَـتْرُكَنِّى بالوَعِيدِ كأنَّنِى ... إلى النّاسِ مَطْلِىٌّ به القارُ أَجْرَبُ
٩ – ألم تَـرَ أنّ اللهَ أعطـاك سُوْرَةً ... تَـرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَهـا يتَذَبْذَبُ

* * *

٥ – قوله : « لى جانب من الأرض » ، أى متَّسع وتمكُّن ؛ وإنما يصف نهوضه إلى الغَسّانيين وتمكُّنه فيهم . والمستراد : الإقبال والإدبار . والمذهب : موضع الذهاب وإنما يصف[١] بهذا سعة حاله وتمكُّنها .

٦ – وقوله : « ملوك وإخوان » ، يعنى الغَسّانيين ، وكان قد حَلَّ بهم حين فرّ من النعمان فأكرموه وقرَّبوا منزلته[٢] .

٧ – قوله : « كفعلك فى قوم » ، أى فعل بى الغَسّانيون ما أوجب لهم مَدْحِى وثنائى ، كما فعلت أنت فى قوم اصطنعتهم وأحسنت إليهم ، فينبغى ألاّ ترانى مذنباً فى شكر ذلك للغَسّانيين[٣] لاصطناعهم إلىّ ، كما لا ترى من اصطنعته فيشكرك[٤] مذنباً فى شكره لك .

٨ – وقوله : « فلا تتركَنّى بالوعيد » ، أى لا تدعنى كأنى بعير أجرب قد طُلِىَ بالقار ، وهــو القَطِران ، يتحاماه الناسُ ويطردونه عن إبلهم ؛ لئلاّ يُعدِيَها بِجَرَبه ، وإنما يريد أنه إن لم يعفُ عنه تحامَتْه العربُ ولم تُجِرْهُ ؛ خوفاً من النعمان ، فكان كالبعير الجَرِب الذى يتحاماه الناس . وقوله : « كأننى إلى الناس » ، أى كأنى فى الناس . وقوله : « مَطْلِىٌّ به القارُ » . أى مَطْلِىٌّ بالقار فقلب ، ويحتمل أن يكون فى مطلىّ ضمير البعير ، كأنه قال : كأنى بعير مطلىّ أجرب فيه القار أوعليه القار .

٩ – السُّورة : المنزلة الرفيعة . وقوله : « يتذبذب » ، أى يتعلَّق ويضطرب ، وهذا مثل ؛ وإنما يريد أنّ منازل الملوك دون منزلته ، فكأنهم متعلِّقون دونه .

---

(١) س ، ت : « يعنى » ، وما أثبته من ش .
(٢) ت : « منزله » .
(٣) ش : « فى شكرى للغسانيين » .
(٤) س : « يشكرك » .

١٠ – بأنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوْكَبُ

١١ – ولستَ بمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّــه ... على شَعَثٍ ، أىُّ الرجال المهذَّبُ ؟

١٢ – فإنْ أَكُ مظلوماً فعبدٌ ظلمتَــه ... وإن تَكُ ذا عُتْبَى فمثلُكَ يُعْتِبُ

* * *

١٠ – وقوله : « فإنك شمسٌ والملوك كواكب » ، يعنى أن منزلته من الملوك كمنزلة الشمس من الكواكب ، فإذا ذُكِرَ ونُشِرَتْ مآثرُه لم يُذكر غيره معه ؛ كما أنَّ الشمس إذا طلعت لم يُرَ معها كوكب .

١١ – قوله : « لا تَلُمُّه » ، أى لا تصلح من أمره وتجمعه . والشَّعَث : الفساد والتفرُّق . والمهذَّب : المنقَّى من العيوب المخلص ، يقول للنعمان : إن لم تصبر للأخ والصديق على فسادٍ يكون منه لم تُبْقِ لنفسك أَخاً ؛ إذ لا يخلو الإنسان من أن تكون فيه خصلةٌ غير مرضية (١) ، وضرب قوله : « أىُّ الرجال المهذَّب ؟ ! » مَثَلاً لذلك ، وإنما ألزمه أن يعفو عنه ويغفر (٢) له ما وُشِي به عنده . ويقال : لَمَّ الله شعثَك ، أى جَمَّعَ الله ما تَفَرَّق من أمرك وتَشَتَّتَ . وقوله : « وإن تَكُ ذا عُتْبَى » ، أى ذا رِضاً ورجوع إلى ما أُحِبُّ من عفوك فمثلك يُعتب ، أى أنت ومن كان مثلك آخِذٌ بذلك لما فيه من الكرم ؛ يقال : عتب الرجلُ إذا سخط ، والاسم منه العتب والعتاب . وأعتب إذا رضى ، والاسم العُتْبَى والمصدر الإعتاب . وقوله : « فَعَبْدٌ ظلمتَه » ، أى إن ظلمتَنى وأنا مجتمل (٣) لذلك ، كما يحتمل (٤) العبدُ ظُلْمَ سيِّدِه .

---

(١) ش : « رضية » .

(٢) ش : « ويغتفر » .

(٣) س : « متحمل » .

(٤) ش : « يحمل » .

(٩)

وقال أيضاً ، وكان النعمان بن الحارث الغَسّانى احتمى ذا أُقُر ، وهو وادٍ مملوء حِمْضاً[١] ومياهاً ، فاحتماه الناس ، وتربَّعَتْه بنو ذبيان ؛ فنهاهم النابغة وحذَّرهم وخوَّفهم إغارةَ الملك . فتربَّعوه ، وعَيَّروه خوفَه النعمانَ – وكان منقطعاً إليه . فلما مات النعمان بن الحارث رثاه النابغة ، وانقطع إلى عمرو بن الحارث أخى النعمان ؛ فوجَّه إليهم خَيْلاً فأصابوهم ، ففى ذلك يقول النابغة :

١ – لقد نَهَيْتُ بَنِى ذُبْيانَ عن أُقُـــرٍ ... وعن تَـرَبُّعِهم فى كلِّ أصفارِ
٢ – وقلتُ : يا قومُ إنّ اللَّيْثَ مُنْقَبِضٌ ... على بَراثِـنِه لوثْبَـةِ الضّارِى
٣ – لا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوراً مـدامعُها ... كأنّ أبكارَها نِعاجُ دوّارِ

* * *

١ – قوله : « وعن تربُّعهم » ، أى حلولهم زمن الربيع فيه [وقد روى : « عن تربعـه » يرجع الضمير إلى أقر][٢] ، وإنما قال : « فى كلّ أصفار » ؛ لأن صَفَراً كان فى الربيع يومئذ ، وقيل : معناه حين ينصفر الماء ويَتَربَّل الشجر[٣] ، ويبرد الليلُ ، وذلك آخر الصيف .

٢ – وقوله : « إنّ اللّيثَ منقبض » ، أى مجتمع متهيٍّ للوثوب . والبراثن : المخالب . والضَّارى : من صفة الليث ، ومعناه المتعوِّدُ أَكْلَ الناس ؛ وضرب هذا مَثَلاً للملك الذى حَذَّر قومه منه ، ويروى : « لِوثْبَة الضَّارِى » ، أى لوثبة الأسد الضارى .

٣ – الرَّبْرَبَ : القطيع من البقر ، شَبَّه النساء به فى حسن العيون وسكون المشى . والمدامع : العيون ، وهى مواضع الدمع . والنِّعاج : إناث البقر . ودَوّار[٤] : موضع ، وهو =

---

(١) الحمض : ما ملح وأمر من النبات ، وهو كفاكهة للإبل .
(٢) من ت .
(٣) ينصفر الماء : يذهب . يتربّل الشجر : يتفطّر .
(٤) بالفتح ، وكذا فى ياقوت ، وفيه أيضاً دُوَار ، بالضم ، وقال : هو اسم وادٍ أو موضع ، واستشهد بالبيت .

٤ – يَنْظُرْنَ شَزْراً إلى مَن جاء عن عُرُضٍ ‏ بأَوْجُهٍ مُنكِراتِ الرِّقِّ أحرارِ
٥ – خَلْفَ العَضاريطِ لا يُوقَيْنَ فاحشةً ‏ مُستمسِكاتٍ بأَقتابٍ وأَكْوارِ
٦ – يُذْرِينَ دَمْعاً على الأَشفارِ مُنْحَدِراً ‏ يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابنِ سَيَّارِ
٧ – إمّا عُصِيتُ فإنّى غيرُ مُنْفَلِتٍ ‏ منّى اللِّصابُ فجَنْبا حَرَّةِ النَّارِ
٨ – أو أَضَعُ البيتَ فى سوداءَ مظلمةٍ ‏ تُقَيِّدُ العَيْرَ لا يَسْرِى بها السّارِى

* * *

= سجن باليمامة . وقوله : « لا أعرفن رَبْرَباً » ؛ كأنه نهى نفسَه ، وإنما يريد : لا تقيموا فى هذا الموضع فتُسبَى نساؤكم ، فأعرف ذلك فيكم .

٤ – وقوله : « ينظرن شَزْراً » ، أى ينظرن بمؤخَّر أعينهنّ ، يلتفتن يميناً وشمالاً ؛ طَمَعاً منهنّ أن يرين مَن يُعاديهنّ . وقوله : « عن عُرُض » ، أى عن ناحية . وقوله : « منكرات الرِّقِّ أحرارِ » ، أى كُنَّ فى حرية ، فلما سُبينَ أنكرنَ الرِّقَّ والعبوديةَ .

٥ – العَضاريط : الأُجَراء والتُّبَّاع ، واحدهم عُضْرُوط . وقوله : « لا يُوقَيْنَ فاحشةً » ، أى لا يمنع منهنّ الفواحش ؛ لأنهن سبايا مملَّكات ، فالعَضاريط يتمتَّعون منهنّ بما شاءوا والأقتاب : أعواد الرَّحْل . والأكوار : الرِّحال ؛ يصف أنهنّ مردَفات ، فهنّ يستمسكن بالرِّحال .

٦ – وقوله : « يُذرِين دمعاً » ، أى يَصْبُبْنَه ويرمين به ، يقال : أذرى دمعَه ، وأذراه عن فرسه ، إذا رمى به . وقوله : « يأملن رحلةَ حِصْنٍ وابن سيّار » ، يريد حصن بن حذيفة الفزارىّ ، وزياد بن سَيّار ، وكانا سَيِّدَىْ فزارة ، وإنما يأملن رحلتهما ليَفُكّا أسرهنّ ، وإنما قال هذا تعريضاً بهما وتحضيضاً لقومه على مخالفة فزارة بن ذبيان – والنابغة من سعد بن ذبيان فى الإقامة بهذا الموضع الذى احتماه الملك ، وكانت فزارة حلفاء بنى ذبيان .

٧ – يقول لقومه : إن عصيتمونى وأقمتم بهذا الموضع فإنى أنزل هذه المواضع الوعرة ، وألجأ إليها ، فلا تصل إلىَّ الخيلُ . واللِّصاب : جمع لِصْب ، وهو الشِّعْب الضَّيِّق فى الجبل . والحَرَّة : الأرض الصُّلْبة ذات الحجارة . وحَرَّة النار يقال هى لبنى مُرَّةَ ، ويقال لبنى سُلَيْمْ .

٨ – وقوله : « أو أضع البيتَ فى سوداءَ » ، أى أنزل فى أرض سوداء فأضع بيتى بها . وقوله : « تُقَيِّدُ العَيْرَ » ، أى تمنعه المشى لصلابتها وصعوبتها ؛ وإنما خَصَّ العَيْرَ لأنه أوقح =

٩ – تُدافِعُ النّاسَ عنّا حين نركبُها ... من المظالم تُدْعَى أُمَّ صَبّارِ
١٠ – ساقَ الرُّفَيْداتِ من جَوْشٍ ومن عِظَمٍ ... وماشَ مِن رَهْطِ رِبْعِيٍّ وحَجّارِ
١١ – قَرْمَىْ قُضاعَةَ حَلاّ حَوْلَ حُجْرَتِه ... مَدّا عليه بسُلّافٍ وأنفارِ
١٢ – حتى استقلَّ بجَمْعٍ لا كِفاءَ له ... يَنْفِي الوُحُوشَ عن الصحراءِ جَرّارِ

* * *

= الدّوابّ ، وأصلبها حافراً ، فإذا كان على قِحَتِه(١) وصلابته يحفى ويمتنع من المشى ؛ لغِلَظها وصعوبتها ، فلا سبيل إلى أن تطأها الخيل ، أويسيربها الجيش ، وإنما يصف حَرَّة .

٩ – يقول : هذه الحَرَّة تُدافع الناسَ عنّا من المظالم إذا نزلناها . وأُمُّ صَبّار : اسم الحَرَّة . والصَّبّار : الحجارة ؛ فكأن هذه الحَرَّة أُمَّ الحجارة لكثرتها ، قيل : سَمّاها بذلك ؛ لأنه لا يقدرعلى العدْو فيها لصلابتها إلّا على صَبْر وتحامل . وقوله : من المظالم يحتمل أن يكون من الظلم ، ويحتمل أن يكون يريد جمع مظلمة نسبها إلى الظلمة والسواد ، أى هذه الحَرَّة مظلمة من الحرار المظالم ، كما تقول : أسود من السُّودان .

١٠ – وقوله : « ساقَ الرُّفَيداتِ » ، يعنى الملك الذى كان حذَّرهم إيّاه . والرُّفَيدات : حَىّ من كلب ، يقال لهم : بنو رُفَيدة . وجَوْش وعِظَم : موضعان فى أرض كلب . وماشَ : خَلَطَ . ورِبْعِىّ وحَجّار : رجلان من قُضاعة ، وكلب أيضاً من قضاعة ؛ يعنى أنه غزاهم بقومه بأحياء من العرب ، ولما قدم (٢) بالسَّبى وفد عليه النابغة فأطلَقَه(٣) له ؟ .

١١ – قوله : « قَرْمَى قُضاعة » ، يعنى سَيِّدَىْ قُضاعةَ وشَرِيفَيْها(٤) . وقوله : « حَلاّ حولَ حجرته » ، أى نزلا حول حجرة الملك حين أراد الغزو . وقوله : « مَدّا عليه بسُلّاف » ، أى مَدّاه بسُلاّف ، وهم المتقدِّمون من القوم . والأنفار : جمع نفر .

١٢ – وقوله : « حتى استقلَّ بَجَمْع » ، أى ارتفع ونهض نحو بنى ذبيان . وقوله : « لا كِفاءَ له » ، أى ليس ما يكافئه ويكون مثله . وقوله : « ينفى الوحوش عن الصحراء » ، أى يُذعُرها فى كُنُسها ومراتعها ؛ لكثرة جلبته . والجَرّار : الذى له إخوان وتوابع ؛ فيجرُّ بعضُه بعضاً ، ولا يكاد ينقضى .

---

(١) قحته ، أى صلابته .
(٢) ت : « وفد » .
(٣) ش : « فأطلقهم »
(٤) وهما ربعى وحجار المذكوران البيت السابق .

١٣ - لا يَخْفِضُ الرِّزَّ عن أرضٍ أَلَمَّ بهـا ... ولا يَضِلُّ على مصباحِهِ السّارِى
١٤ - وعَـــيَّرَتْنِى بنــو ذُبيــان خَشْيَتَه ... وهل علىَّ بأن أخشاكَ مِن عــارِ !

* * *

١٣ - الرِّزّ : الصوت ، يعنى أنه جيش منيع واثق بكثرته ، فهو لا يخفض صوتَه مخافة أن يشعر بمكانه [وقوله : « ألَمّ بها » ، أى نزل بها][1]. وقوله : « لا يضلّ على مصباحه السّارى » ، أى نيرانه كثيرة ، فالسّارى يهتدى بضوئها ؛ وإنما وصفه بكثرة النار لأنه منيع عزيز ، فهو يشهر نفسه ، ولا يبالى مَنْ شعر به ، ولو كان جيشاً ضعيفاً لخفض صوته ، ولأخمد ناره ؛ مخافة أن يبيت فيوقع به .

١٤ - وقوله : « وعَيَّرَتْنِى بنو ذبيانَ خشيتَه » ، أى خشيت الملك فأخبر عنه[2] ، ثم خاطبه ، فقال : « وهل علىّ بأن أخشاكَ من عارِ ! » ، ومثل هذا كثير ، ويحتمل أن يريد خشية الجيش .

(١) من ت .

(٢) س : « عن نفسه » .

(١٠)

قال أبو عبيدة : فلمّا بلغ بدر بن حُذار قول النابغة فى هذه القصيدة :

* يَنْظُرْنَ شَزْراً إلى مَن جاء عن عُرُضٍ[١] *

[وقوله] :

* يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابن سَيّارِ [١] *

غضب من ذلك وقال يَرُدُّ على النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث الغَسّانىّ ، أخا النعمان ابن الحارث ، أَسَرَ فى تلك الوقعة ناساً من بنى مُرَّةَ [٢] ، فيهم بنو عمِّ النابغة ، وكان النابغة قد قال :

* أو أَضَعُ البيتَ فى سوداءَ مظلمةٍ *

– يعنى الحَرّة ، ثم لم يفعل ما قال ، ولكنه نزل بَرَدًا – وهى أرض سهلة – فأغار عليه جيش لابن جَفْنَةَ – ويقال : الذى أغار عليه رجل من قضاعة – فأصاب ناساً من قومه ، فشمت فيهم[٣] بنو فزارة ، فقال بدر :

١ – أَبْلِغْ زيــاداً وحَيْنُ المرءُ يدركُه ... وإن تَكَيَّسَ أو كان ابنَ أحذارِ
٢ – أَضْطَرَّكَ الحِرزُ مِن لَيْلَى إلى بَرَدٍ ... تختاره مَعْقِلاً عن جُشِّ أعيارِ

* * *

١ – زياد : [اسم][٤] النابغة . وقوله : « وإن تكَيَّس » ، أى كان ذا كيس . ويقال : رجلٌ أخو حَذَرٍ ،[وابنُ حَذَرٍ][٤] . إذا كان ذا حَذَر . وأحْذار : جمع حذر .

٢ – وقوله : « أَضْطَرَّكَ الحِرْزُ من لَيْلَى » ، أى أَضْطَرَّكَ أن تنزل [٥] الحِرْز من حَرَّة ليلى ، وهى حَرَّة النار[٦] ، أى نزلتَ بَرَداً وتركتَ الموضع الذى كنت تزعم أنه حِرْز ، فنزلت مصحراً[٧] ولم تنزل الحرز ، وإنما يهزأ به . وجُشُّ أعيار : موضع من حَرّة النار[٨].

(١ ، ١) البيت الرابع والسادس من القصيدة السابقة .
(٢) ش : « أسد بن مرة »
(٣) ش : « به »
(٤) تكملة من ت ، س .
(٥) ت : « من ان تنزل » .
(٦) فى ياقوت : « حرة النار : قريبة من حَرّة ليلى » .
(٧) ت : « بصحراء » .
(٨) ت : « حرة ليلى »

٣ – حتى لَقِيتَ ابنَ كهفِ اللُّؤمِ فى لَجَبٍ   يَنْفِى العصافيرَ والغِرْبانَ جرّارِ
٤ – فالآنَ فاسْعَ بأقوامٍ غَرَرْتَهُمُ   بنى ضِبابٍ ، ودَعْ عنك ابنَ سَيّارِ
٥ – قد كان وافِدَ أقوامٍ فجاء بهم   وانتاشَ عانِيَه مِن أَهْلِ ذى قارِ

* * *

٣ – قوله : « حتى لَقِيتَ ابنَ كهفِ اللُّؤم » ، يعنى الرجلَ الذى أغار عليه من قضاعة . والكهف : الغار والملجأ . واللَّجب : الجيش الكثير الأصوات .

٤ – وقوله : « فاسْعَ بأقوام غَرَرْتَهُم » ، أى قم بأمرهم ، يقال : سعى فلان بذلك الأمر ، إذا قام به .

وبنو ضباب : رهط النابغة وبنو عمة دنيا . وقوله : «ودع عنك ابن سيّار » ، يريد قول النابغة :

* يأملنَ رحلةَ حِصْنٍ وابنِ سَيّارِ *

٥ – وقوله : « قد كان وافد أقوام فجاء بهم » ، يعنى بذلك أن أناساً من بنى سيّار أصابوا أسارى من بنى غطفان فركب فيهم قطبة بن سيّار ، ففدى بعضهم ، ووُهب له بعضهم . ومعنى « انتاش » تناول واستخرج ، والنَّوْش [والتَّناوُش] (١) : التناول . والعانى : الأسير . وذو قار: موضع .

* * *

فقال النابغة يردّ على بدر ، ويذكر حُزَيماً وزَبّانَ ابنى سيّار بن عمرو بن جابر ، وذلك أنه بلغه أنهما أعانا بدراً ، ورويا شعره فيه :

١ – أَلَامَن مُبْلِغٌ عنِّى حُزَيْماً   وزَبّانَ الذى لم يَرْعَ صِهْرِى
٢ – فإيّاكم وَعُوراً دامياتٍ   كأنّ صِلاءَهُنَّ صِلاءُ جَمْرِ

* * *

١ – حُزَيم وزَبّان وقطبة وعوسجة وقتادة وطلحة : إخوة كان يقال لهم الشوك لأسمائهم ، وهم بنو سيّار بن عمرو بن عمرو بن جابر . والصِّهر الذى [كان] (١) بينه وبين زَبّان هو أن بنتَ هاشم بن حرملة أُمُّ زَبّانَ ، وهى إحدى نساء بنى مُرَّةَ ، وأُمُّها فاطمة بنت قيس بن زهير ، وأُمُّ فاطمةَ تُماضر بنت الشَّريد ؛ فهذا الصِّهر الذى بينهم .

٢ – وقوله : « فإياكم وَعُوراً داميات » ، يعنى قصائد هَجْوٍ قِباحاً تسوء مَن هُجِيَ بها =

(١) تكملة من ت

٣ – فإنّى قد أتانى ما صَنَعتُمْ ... وما رَشَّحْتُمُ مِن شِعْرِ بَدْرِ
٤ – فلم يَكُ نَوْلُكُم أن تُشْقِذُونى ... ودُونى عازبٌ وبلادُ حَجْرِ
٥ – فإنّ جوابَها فى كلِّ يومٍ ... أَلَمَّ بأَنْفُسٍ منكم ووَفْرِ
٦ – ومَن يَتَرَبَّصِ الحَدَثانَ تَنْزِلْ ... بمولاه عَوانٌ غيرُ بِكْرِ

* * *

= والداميات : اللّواتى يقطرن دَماً ، وهذا مَثَلٌ ، ويقال : أسمع كلاماً يقطر دماً ، أى كلام سوء . ويقال : كلمة عَوْراء ، أى كلام سُوء ، ويقال : عوراء ، أى قبيحة . وقوله : « كأنّ صِلاءَهُنَّ صِلاءُ جَمْرِ » ؛ ضَرَبَه مَثَلاً لشدتها على مَنْ هُجِىَ بها . يقول : مَن اصطلاهنّ كأنما اصطلى جَمْراً . قال أبو عبيدة : فلما سمعها زَبّانُ بن سيار قال لقومه : احذروا وَعُوداً داميات ، أى الكلام القبيح .

٣ – قوله « وما رَشَّحْتُمُ من شِعر بدر » ، أى رويتم وحَسَّنتم ، وأصل التَّرشيح التَّزيين وحُسْنُ القيامِ على الشيء . وبدر هذا هو بدر بن حِذار الذى رَدّ على النابغة ، وهو أحد بنى مازن[1] ابن فزارة . قال أبو عبيدة : هو حذار بالحاء [غير معجمة][2]

٤ – وقوله : « فلم يك نَوْلكم أن تُشْقِذُونِى » ، أى لم يك ينبغى لكم أن تؤذونى بالهجاء . والعازب : المكان البعيد . وحَجْر : اليمامة ، يقول : أتانى هجاؤكم وما تناولتمونى به من مكان بعيد ، فلم يك ينبغى لكم أن تغيروا ؛ لبعد ما بينى وبينكم ، فتُؤذونى بهجائكم ؛ فإن الجواب يلمّ بكم ، من شعر يحلق أعراضكم ، وجيش ينتهب أموالكم[3] .

٥ – قوله : « فإن جوابها » يعنى جواب القصيدة أو المقالة التى هجوتَ بها . ومعنى « أَلَمَّ » نَزَلَ وحَلّ . والوَفْر : المال الوافر .

٦ – وقوله : « ومَن يتربَّصِ الحَدَثانَ » ، أى مَن يتربَّص بغيره حوادثَ الدهر ، ويتمنَّى له الشَّرَّ ، لم يأمن أن ينزل ذلك به وبعشيرته . والمولى : ابن العَمّ ، وإنما خَصَّ ابنَ العَمِّ لأنه إذا نزلت بابن عمه فقدْ نزلتْ به . وأراد بالعوان داهيةً قديمة ، أو حرباً شديدة ليست بِبِكْرٍ . قال الأصمعىّ : فكفّ حزيم وزبان ثم لا يعلم النابغة قال فى شيء وقعوا فيه ، ولا فى غيره .

---

(١) ش : « بنى مرة ويقال : أحد بنى مازن بن فزارة » (٢) من ش

(٣) البطليوسى : تشقذونى : تؤذونى ، وأصل الإشقاذ الإبعاد والطرد .

(١١)

وقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرىّ حين بعث بنو عامر إلى حصن بن حُذَيفة –أو إلى عُيَيْنَةَ بنِ حصن – أن اقطعوا حِلْفَ ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ونحالفكم ، فنحن بنو أبيكم . وقد كان عُيَيْنة هَمَّ بذلك(١). قال الأصمعىّ : فلما هَمّ عيينة بذلك قالت لهم بنو ذُبيان : أخرجوا مَن فيكم مِن الحلفاء(٢) ونُخرِج مَن فينا ، فأَبَوْا ، فقال النابغة :

١ – قالت بنو عامرٍ خالُوا بَنِى أَسَـدٍ ... يا بُؤْسَ للجهلِ ضَرّاراً لأَقوامِ

٢ – يَأْبَى البَـلاءُ فلا نَبْغِى بهم بَدَلاً ... ولا نُـرِيُد خِـلاءً بعد إحكامِ

٣ – فصالِحُونا جميعاً إنْ بَدَا لـكمُ ... ولا تقولوا لنـا أمثالَهَا عامِ

٤ – إنِّى لَأَخْشَى عليكمْ أن يكونَ لكمْ ... مِن أَجْلِ بَغْضائِهم يومٌ كأيّامِ

* * *

١ – قوله : « خالوا بنى أسد » ، أى فارقُوهم واقطعوا حِلْفَهم ، يقال : خالَيْتُه مخالاةً وخِلاءً ، إذا فارقته وتاركته ، ومنه قول الرجل لامرأته : أنتِ منِّى خَلِيَّةٌ ، بريّة ، أى مفارقةٌ . وقوله : « يابؤْسَ للجهل » ، وهو تعنيف منه لبنى عامر ، أى قد كان ينبغى ألاّ تأمرونا بمفارقة بنى أسد ، وهو كقولك : بُؤْساً لك وضُرًّا ، وكأنه دعا بالبؤس والجهل ؛ وإنما يعنى به فى الحقيقة بنى عامر ، كأنه قال : يابؤساً لهم بجهلهم . و« ضَرّاراً » : حال من الجهل .

٢ – وقوله : « يَأْبَى البلاءُ » ، أى يمنع من مفارقتهم بلاؤهم عندنا ، أى معرفتنا بما جرّبنا منهم . وقوله : « ولا نريد خِلاءً بعد إحكام » ، أى لا نريد مفارقتهم ونَقْضَ حِلْفِهم بعد أن أحكمنا الأمر بيننا وبينهم .

٣ – قوله : « ولا تقولوا لنا أمثالَها عامِ » ، أى لا تسومونا ولا تعرضوا خلاء بنى أسد ، ولا تعيدوا علينا مثل هذه المقالة . وقوله : « عامِ » أراد عامراً فرخّم ، وهوعامر بن صَعْصَعَةَ .

٤ – وقوله : « يومٌ كأيام » ، يقول : أخشى أن يحملكم بُغْضُكم لهم على أن تبعثوا =

---

(١) ت : « وقد كان بنو عيينة هموا بذلك » . (٢) ش : « الخلفاء » .

٥ – تَبْدُو كواكبُه والشمسُ طالعــةٌ لا النُّورُ نُورٌ ولا الإظلامُ إظلامُ
٦ – أو تَـزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لاكِفاءَ له كاللَّيلِ يَخْلِطُ أَصراماً بأَصرامِ
٧ – مُسْتَحْقِبِي حَلَقِ الماذِىِّ يَقْدُمُهمْ شُمُّ العَرانِينِ ضَرّابُون للهامِ

* * *

= بيننا وبينكم حرباً شديدةً يكون لكم منها يومٌ طويل كأيامٍ فى الطُّول . ويومُ الشَّرِّ يُنسَب إلى الطُّول كما أن يوم الخير ينسب إلى القِصَر .

٥ – قوله : « تبدو كواكبُه » ، ضَرَبَ هذا مَثَلاً لشدَّة اليوم وهَوْلِه ، كما يقال : أَرَيْتُه الكواكبَ نهاراً ، أى أدخلت عليه من الجَهْد والغَمّ ما كان النهارُ به عندهم[١] ليلاً . وقوله : « لا النُّور نورٌ » ، أى ليس النور فى هذا اليوم كالنُّور المعهود فى سائر الأيام ، وليس إظلامُه إظلاماً فى الحقيقة ؛ لأنه ليس بظلام لَيْلٍ . وقيل : المعنى لاكنوره نور لمن ظَفرِ ، ولا كظُلمته ظلمةٌ لمن ظُفر به . ويروى : « ولا ليلٌ كإظلام » ، والمعنى : ولا إظلامُ ليلٍ كإظلام هذا اليوم .

٦ – وقوله : « أو تزجروا مكفهرًّا » ، المكفهرُّ : الجيش العظيم ، وكلُّ متراكبٍ مكفهرٌّ . وقوله : « لا كِفاءَ له » ، أى ليس عندكم من القوة ماتُكافئونه به وتماثلونه . وقوله : « كالليل يخلط أصراماً بأصرام » ، يعنىْ شدَّة سواد الليل وتراكُب ظلمته . وشَبَّه الجيش به ؛ لأن الكتيبة تُوصَف بالسواد لكثرتها واسوداد سلاحها . والأصرام : القِطَع والجماعات . وقيل : معنى « يخلط أصراماً بأصرام » ، أى يلحق كلَّ حَىٍّ بقبيلته ؛ خوفاً من أن يُغير عليه ويقع به ، فـ « يخلط » على هذا خبرٌ عن الجيش ، وعلى التفسير الأول يكون من وصف الليل .

٧ – قوله : « مستحقبى حَلَقِ الماذِىّ » ، أى حامليه فى حقائبهم ، والماذىّ : الدُّروع اللَّيِّنة السهلة الرقيقة ، والعَسَلُ الماذىُّ هو السَّهلُ اللَّيِّن الأبيض . وقوله : « يقدُمهم » ، أى يقــودهم ويسير أمامهم . « شُمُّ العرانين » ، أى أَعِزَّة كرام ؛ وضرب [شمَمَ][٢] الأنف مثلاً . وقوله : « ضرّابـون للهام » ، وصفهم بالجراءة والإقدام على الأقران ؛ فهم يضربون هامهم بالسيوف[٣] .

---

(١) س : « عليهم » .
(٢) تكملة من ت .
(٣) ت : « بالسيف » .

٨ – لهم لِواءٌ بكَفَّىْ ماجدٍ بَطَـــلٍ لا يقطعُ الخرْقَ إلّا طَرْفُه سامِ
٩ – يَهْدِى كَتائِبَ خُضْراً ليس يَعْصِمُها إلّا ابتـــدارٌ إلى مَـوْتٍ بإلجامِ
١٠ – كم غادَرَتْ خَيْلُنا منكم بمُعْتَرَكٍ للخامعـــاتِ أَكُفًّا بعد أَقدامِ
١١ – يارُبَّ ذاتِ خَلِيلٍ قـد فَجَعْنَ بـه ومُـــوتَمِينَ[١] وكانوا غيرَ أَيْتامِ

* * *

٨ – وقوله : « لا يقطع الخَرْقَ إلاّ طرفُه سامِ » ، أى ليس بكليل البصر ولا جزوع على السفر ، ولكنه صبورٌ جَلْد ؛ فطرفه سام مرتفع . والخَرْق : الأرض الواسعة التى تنخرق فيها الرياح .

٩ – قوله : « يهدى كتائب خضراً ليس يعصمها » ، يعنى صاحب اللِّواء يهدى هذه الكتائب ويسير بها . والخُضْر : السُّود من كثرة السِّلاح ، وقوله : « ليس يعصمها » ، أى لا يعتصمون بهرب ولا هزيمـة ، لكن بالمبادرة إلى الحرب ، وقتال العـدو بالخيل الملجمة .

١٠ – وقوله : « كم غادرتْ خَيْلُنا » ، أى كم تركتْ وخلَّفتْ بمعتَرك القتال . والخامعات : الضِّباعُ ، وكلُّ ظالع خامع والضِّباع تُوصَف بالعرج ؛ فيقال : الضَّبُع العرجاء . وقوله : « أَكُفًّا بعد أقدامٍ » ، أى كم غادرتْ مِن أَكُفٍّ بعد أَقدامٍ منكم ، يقول هذا لبنى عامر ؛ وإنما ذكر الخامعات لمشاهدتها مواضع الحروب بعد انقضائها ، وأَكْلِها لحومَ القتلى . قال أبو حاتم : هذه الأبياتُ الثلاثةُ التى فى آخرها لم يعرفها الأصمعىّ [وعرفها غيره][٢] [ورُوِى بعدها بيت رابع وهو :

[تَعْدُو الذِّئابُ على مَنْ لا كلاب لـه
وتتقى مَرْبَض المستأسِـد الحـــامِ][٣]

١١ – الخليل : البَعْل . وقوله : « قد فَجَعْنَ به » ، أى فَجَعت الخيلُ ذاتَ الخليل بخليلها .

---

(١) فى شرح البطليوسى : « موتمين : جمع موتم ، وهو الذى فقد أباه »
(٢) تكملة من ش .
(٣) تكملة من ش

١٢ – والخيلُ تَعْلَمُ أَنَّا فى تَجاوُلِها عند الطِّعانِ أُولُو بُؤْسَى وإنعامِ
١٣ – ولَّوْا وكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِه عند الكُماةِ صَرِيعاً جَوْفُه دامِ

* * *

١٢ – وقوله : « والخيلُ تعلم » ، يريد : وأصحاب الخيل . والتَّجاول : الذَّهاب والمجىء فى الحرب . وقوله : « أُولُو بُؤْسى » ، أى ذوو شِدَّة وبأس . والإنعام : أن يَمُنُّوا على الأسير فيُطلقوه .

١٣ – وقوله : « وَلَّوْا » ، أى فَرُّوا منهزمين لمّاقتِل كبشُهم ، وهو رئيسهم . وقوله : « يكبُو لجبهته » ، أى يسقط على جبهته . والكُماة : الشُّجعان ، واحدهم كَمِىٌّ . وقوله : « جَوْفُه دامِ » ، أى يسيل دَماً من الطِّعان .

(١٢)

وقال أيضاً فى أمر بنى عامر :

١ – لِيَهْنِئْ بنى ذُبيانَ أَنّ بلادَهم خَلَتْ لهمُ مِن كلِّ مَوْلًى وتابعِ

٢ – سِوَى أَسَدٍ يحمُونها كلَّ شارقٍ بأَلْفَىْ كَمِىٍّ ذى سلاحٍ ودارعِ

٣ – قُعُوداً على آل الوَجِيه ولاحِقٍ يُقِيمون حَوْلِيّاتِها بالمقارعِ

* * *

١ – المولى ها هنا : الحليف ، والتابع : اللَّصِيق[١] بالقوم المتتبِّع لهم ، وإنما هنَّأهم بخلوّ بلادهم من الحلفاء والتُّبّاع ؛ لا نفرادهم بحلف بنى أسد ومعاقدتهم دون غيرهم ، مع مالهم من العزة والمنعة . وأراد أن يؤكد على قومه فى الاستمساك ببنى أسد ، وألاّ يطيعوا بنى عامر فيما أمروهم به من مفارقتهم ، ونقْض حِلْفِهم .

٢ – وقوله : « سوى أسد » يريد إلاّ بنى أسد ؛ فإنهم أقاموا فى بلاد بنى ذبيان . وقوله : « يحمونهـــا كلَّ شارق » ، أى كلَّ صباح حين تشرق الشمس ؛ وإنما خَصَّ الصباح لأنهم كانوا لا يغيرون إلا فى الصباح . والكَمِىّ : الذى يكمى شجاعته ، أى يُخفِيها ولا يُظهرها إلاّ عند الحاجة إليها . والدّارع : صاحب الدِّرع ، يقول[٢] : على هذا الكَمِىّ درعٌ ومعه سلاحٌ من سيف ورمح وغير ذلك .

٣ – قوله : « قعوداً » يعنى ركوباً على هذه الخيل التى هى من نسل الوجيه ولاحق ، وهما فَرَسان مُنْجِبان لغَنِىّ والعِراب لهم أيضاً . والأعوج وأمه سَبَل[٣]، ولبنى هلال أعوج آخر . وحَوْلِيّاتها : جِذْعانها . وقوله : « يقيمون » ، أى فيها اعتراض ونشاط ؛ فهى تقوم بالعصا ولا تقرَع[٤] بها ، ولا تُضرَب بالسِّياط .

---

(١) ش : « اللاصق » .

(٢) س : « فيقول » .

(٣) قال فى اللسان : سبل ، اسم فرس قديمة . وفى الصحاح : سبل اسم فرس نجيب فى العرب ؛ قال الأصمعىّ : هى أم أعوج ، وكانت لغنىّ . وأعوج لبنى آكل المرار ، ثم صار لبنى هلال بن عامر ، وقال :

هو الجواد ابن الجواد ابن سَبَلْ

(٤) ش : « وتقرع » .

٤ – يَهُزُّون أرماحاً طِوالاً مُتُونُهــــا ... بأَيْدٍ طِوالٍ عارياتِ الأَشاجعِ
٥ – فدَعْ عنكَ قوماً لا عتابَ عليهمُ ... هُمُ أَلْحقُوا عَبْساً بأرضِ القَعاقعِ
٦ – وقد عَسَرَتْ مِن دُونِهم بأَكُفِّهم ... بنو عامرٍ عَسْرَ المَخاضِ المَوانعِ
٧ – فمَا أنا فى سَهْمٍ ولا نَصْرِ مالكٍ ... ومولاهُمُ عَبْدِ بنِ سَعْدٍ بطـامعِ
٨ – إذا نَـزَلُوا ذا ضَرْغَـــدٍ فعُتَـائِداً ... يُغَنِّيهمُ فيهـا نَقِيقُ الضَّفـادعِ

* * *

٤ – وقوله : « طوالاً متونُها » ، أى فيهم شدة خَلْق وكمال قوة ؛ فرماحُهم طويلة كاملة لذلك . وقوله : « بأيدٍ طوال » ، يعنى أنهم طوال ، وإذا طالت أيديهم فأجسامهم طويلة لا محالة . والأشاجع : عَصَبُ ظاهر الكفِّ ، واحدها أشْجَع . وقوله : « عاريات الأشاجع » ، أى هم أصحاب حرب وسفر ، فأذرعهم ممشوقة(١)، وأشاجعهم عارية من اللحم .

٥ – قوله : « فدع عنك قوماً » ، يخاطب بهذا زرعة بن عمرو العامرىّ ، وأراد بالقوم بنى أسد ، وقوله : « لا عتابَ عليهم » ، أى لا ينبغى أن يعاتب على حلفهم ؛ لأنهم أهل عزة ونجدة . وأرض القعاقع : من بلاد بنى باهلة مما يلى اليمامة ، يعنى أن بنى أسد نفَوْا عَبْساً إلى غير بلادهم .

٦ – « وقد عسرت » ، أى رفعت أكفَّها بالسيوف ، كما تعسر الناقةُ ، أى ترفع ذَنَبها وتشُول به ، تمتنع(٢) من الفحل [إذا حملت](٣) ؛ يصف أن بنى أسد نفَوْا عَبْساً إلى غير بلادهم ، على أن بنى عامر قد منعت من دونهم وذبّت عنهم . وبنو عبس حلفاء بَنى عامر والمخاض : الحوامل من الإبل . والموانع : التى حملت ؛ فهى تمنع الفحلَ والحالبَ .

٧ – سهم ومالك : حيّان من غَطَفانَ . و« مولاهم » يريد ابن عَمِّهم ، وهو عبد بن سعد ابن ذبيان . وسهم ومالك هما ابنا مُرَّةَ . يقول : لا أطمع فى خير من [قبل](٣) هؤلاء ، ولا أرجو نصرهم ، فكيف أترك حِلْفَ بنى أسد وأحالفهم !

٨ – وقوله : « إذا نزلوا ذا ضَرْغَدٍ » ، أى لا أطمع فى نصر هؤلاء إذا نزلوا هذا الموضع . وضرغد : حَرّة . وعُتائد : عقبة . وقوله : « يُغَنِّيهم فيها نقيقُ الضفادع » ، يعنى أنهم نازلون بالحِرار =

---

(١) ش : « مشقوقة » .
(٢) ش : « وتشول بما تمتنع به من الفحل » . .
(٣) من ش.

٩ - قُعُــوداً لَدَى أبياتِهم يَثْمِدُونهــا رَمَى اللهُ فى تلك الأُنُوفِ الكَوانعِ

* * *

= لذُلِّهم وقِلَّتهم ؛ فالضفادع تُغَنِّيهم فيها ، ومياه الحَرَّة فيها الضفادع ، حكى ذلك الأصمعىّ . والنَّقيق : الصوت .

٩ - وقوله : « قُعُوداً لدى أبياتهم » ، أى لا يكادون يفارقون البيوت ولا يخرجون لغارة ؛ لضعفهم وقِلَّتهم . يثمدونها : أى يُلِحّون فى مسألتها ، أى يقيمون بها ولا يخرجون فى طلب الرزق ، فكأنهم يسألون البيوت ويسترزقونها ، ويقال : ثَمَدتُ على الرجل ، إذا أكثرتَ عليه السؤالَ . وقوله : « رمى الله فى تلك الأنوف » ، أى قطعها الله واستأصلها ؛ وحقيقتُه : رَمَى الله الداهية فيها وقَرَّرها[1] لها . والكوانع : المتطامنة الذليلة ؛ وأصل الكانع : الدانى[2] بعضُه من بعض ، وإذا تطامن الأنفُ وخشع فقد دنا بعضُه من بعض وتداخل . ونَسَبَ الذُّلَّ إلى أنوفهم وهو يعنيهم بذلك كما تُنسَب العِزَّة إلى الأنف والمقصود صاحبه .

---

(١) ش : « وقدر معالمها » .

(٢) كذا فى ش ، وفى س : « الذى » .

(١٣)

وقال أيضاً يصف المتجرِّدة ، وكان فى بعض دخلاته على النعمان قد فاجأتْه فسقط نَصِيفَها عنها ، فغطَّتْ وجهَها بمعصمها ، فقال النابغة وكنى عنها :

١ – أَمِنْ آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ ... عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ
٢ – أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أنّ ركابَنا ... لما تَزُلْ برحالِنا وكأَنْ قَدِ
٣ – زَعَمَ الغُرابُ بأنّ رحلتَنا غَدًا ... وبذاكَ خَبَّرَنا الغُدافُ الأسودُ

* * *

١ – قوله : « أمِنْ آل ميّة رائحٌ » ، يخاطب نفسه يقول : أرائحٌ أنت من آل مية أو مغتدٍ ، أى تروح اليوم أم تغتدى غداً ، وليس هذا شَكًّا منه ، ولكنه كالمُسْتَثْبِت . وقوله : « عَجْلان » من العَجَلة . وقوله :« ذا زادٍ وغيرَ مزوَّدِ » ، يريد أتروح زُوِّدتَ أم لم تُزَوَّد ، وأراد بالزَّاد ما كان مِن تحيَّةٍ ورَدِّ سلامٍ ووَداع ، ونحو ذلك ، و« أو» و« الواو» فى هذا سواء كما تقول : خُذْه[1] بما عَزَّ وهان ، وإن شئت بما عَزَّ أو هان ، أىْ خُذْه بما أمكنك .

٢ – وقوله : « أَفِدَ التَّرحُّل » ، أى دَنَا الرّحيل وقَرُب . والرِّكاب : الإبل ، واحدها راحلة ، ولا واحدَ لها من لَفْظها . وقوله : « وكأنْ قَدِ » ، أى قد زالتْ لقُرب وقت زوالها ودُنُوِّه .

٣ – قوله : « زعم الغراب » ، يعنى أن الغراب نعب فأنذر بالرحيل ، وكانوا يتطيَّرون به ، ويسمُّونه حَاتماً ؛ لأنه يحتم عندهم بالفراق.والغداف : السابغ الرِّيش . وأغدفت المرأةُ القِناعَ ، إذا أرختْه . والرِّحلة : الارتحال . ويروى : « وبذاك تَنْعابُ الغرابِ الأسودِ » ، والتَّنعاب والنَّعيب أن يُصوِّتَ ويَمُدَّ عُنُقَه،وحُكِى عن أبى عمرو بن العلاء قال : كان النابغة أقوى فى قوله : « الغرابُ الأسودُ » وفى قوله : مِن اللَّطافة يعقدُ » فدخل يثرب فأنشد الأوسَ والخزرج فقالوا : قد أحسنت يا أبا أُمامةَ لولا أنك أَقْوَيْتَ وأكفأت وهما اختلاف إعراب القوافى ، فلم يعرف ما عابوا عليه ، فألقوْا على فم قَيْنَة لهم شعره هذا ، وقالوا لها : مُـدِّيه =

(١) ش : « أخذه » .

٤ – لا مرحباً بغَدٍ ولا أهــلاً به إن كان تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ فى غَدِ
٥ – حان الرَّحِيلُ ولم تُوَدِّعْ مَهْــدَداً والصُّبحُ والإمساءُ منها مَوْعِدِى
٦ – فى إِثْرِ غانيةٍ رَمَتْكَ بسَهْمِها فأصاب قلبَك غيرَ أنْ لم تُقْصِدِ
٧ – غَنِيَتْ بذلك إذْ هُمُ لكَ جِيرَةٌ منهــا بعَطْفِ رِسالةٍ وتَوَدُّدِ

* * *

= فقالت : « رائحٌ أو مغتدِى » ، ثم قالت : « وبذاك خبَّرنا الغُدافُ الأسودُ » ، ويكاد من اللّطافة يعقدُ ، ففَطِن ولم يعد يُقْوِى .

٤ – وقوله : « لا مرحباً بغَدٍ » ، أى لا رَحْباً به ولا سَعَةً ، وكأنّه نَصَبَه على المصدر ، كأنه قال : لا رحب رحباً ولا أهل أهلاً ، وإنما يريد إن كان تفريقُنا فى غَدٍ فأبعده الله ولا جاء به ؛ لأنّ قولهم : « مرحباً وأهلاً » إنّما يقال لمن قَدِم من موضع وحَلَّ بغيره .

٥ – مَهْدَد : اسم جارية ، ويحتمل أن يريد بها « ميَّة » ، وقد يسمُّون المرأة فى أشعارهم باسْمَيْن وأكثر من ذلك ؛ اتِّساعاً ومجازاً . وقوله : « والصبح والإمساء منها موعدى » ، أى لا موعدَ بينى وبينها يكون فيه اجتماع إلى آخر الدهر ، وكَنَى بالصبح والإمساء عن مدّة الدهر ، ولم يُرِد صبحاً معيَّناً ولا إمساءً (١) مخصوصاً ، وهذا كما تقول : موعد اجتماعنا الأبد ، والليل والنهار ، تريد آخر الدهر .

٦ – وقوله : « فى إثر غانية » ، أى حان الرحيل بعد أن عرضتْ لك هذه الجارية ورمتْك بسهمها ، أى أودعتْ قلبَك حبَّها . والغانية : التى غَنِيَتْ بجمالها . وقوله : « غير أن لم تُقْصِد » ، أى لم تهلك (٢) حين رمتْك فتستريح ، يقال : رماه فأقصده ، إذا قتله .

٧ – قوله : « غَنِيَتْ بذلك » ، أى أقامت وعاشت بما أودَعتْك من حُبِّها . « إذ هُمُ لك جِيرَةٌ » ، يريد إذْ كان حَيُّه وحيُّها متجاورَين فى زمن الرَّبيع (٣) ، فكانت تعرض له ، وتعطف عليه الرسائل ، وتتودَّد إليه . وقوله : « بعطْف رسالة » ، أى أقامت بذلك مع عطف الرسائل . والباء بدل من « مع » . وقوله : « منها » ، أراد بعطف رسالة منها ، ف « منها » تبيين وليست بعلّة (٤) للمصدر فلذلك قَدَّمها .

---

(١) ش : « ولا مساء » .
(٢) ش : « لم تقتلك » .
(٣) ش : « المرتبع » .
(٤) ش : « بصلة » .

٨ – ولقد أصابَ فؤادَه مِن حُبِّهـــا عن ظَهْـرِ مِـرْنانٍ بسَهْمٍ مُصْرِدِ
٩ – نَظَرَتْ بمُقْلَةِ شــادنٍ مُـتَرَبِّبٍ أَحْــوَى أَحَمِّ المُقْلَتَيْن مُقَلَّدِ
١٠ – والنَّظْمُ فى سِلْكٍ يُـزَيِّنُ نَحْرَهــا ذَهَبٌ تَـوَقَّدُ كالشِّهابِ المُوقَدِ
١١ – صفراءُ كالسِّيَراءِ أُكْمِلَ خَلْقُها كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المُتَأَوِّدِ

* * *

٨ – وقوله : « ولقد أصاب فؤاده » ، يريد ولقد أصاب ذلك السَّهمُ الذى رَمَتْه به من حُبِّها بسهم مُصْرِدِ ، أى أصابه من نفسه بسهم مُصْرِدٍ نافذ . يقول : لقد أصابه[(١)] هذا الأمر بأمر منكر شديد . والمِرْنان : مِفعال من الرَّنين ، وهو صوت القوس عند الرَّمى ، يريد رَمَتْنا عن ظهر قوس ، يريد عند الرمى ؛ لشدَّة وَتَرِها ، وذلك أنفذ للسَّهم . والمصرِد : المنفذ[(٢)] . ويقال : صَرِد السهم ، وأصردتُه أنا ، إذا أنفذته .

٩ – الشّادن من أولاد الظِّباء : الذى قد شدن[(٣)] وقوىَ على المشى . والمتربِّب : المحبوس فى البيت ، الحزين . والأحوى : الذى به خطَّتان سوداوان وكذلك الظِّباء . والمقلَّد : الذى زُيِّن بالحلى وقلائد اللؤلؤ ؛ شَبَّه الجارية بالغزال رَبَّتْــه الجــوارى وزيّنته ، بحُسن[(٤)] عينيها وسوادهما ، وطول عنقها ، ووصف الغزال بما يزيد فى حسنه من جَعْل الحلى عليه ؛ ليكون ذلك أبلغ فى التشبيه . [والأحمّ : الأسود][(٥)] .

١٠ – وقوله : « والنَّظم فى سلك » ، يصف أنها ذات نَعْمة وحَلْى . والنَّظْم : اسم المنظوم . والسِّلك : خيط النظام . وقوله : « ذَهَبٌ » تفسير للنَّظم . والشِّهاب : النار ؛ شَبَّه الذهب به ، فى حمرته وبريقه .

١١ – قوله : « صفراء » يعنى أنها تُطْلَى بالزعفران ، وتتطيَّب به ، وصفها بالنَّعْمة وتمكُّن الحال . والسِّيَراء : الحريرة الصفراء ؛ شَبَّهها بها[(٦)] لصفرة الطِّيب ، ولِلين بشرتها ولطافتها . والغُلَواء : ارتفاع الغصن ونماؤه . والمتأوِّد : المُتَثَنِّى ؛ لطوله ونَعْمَته ، وشَبَّهها به لكمال طولها ونَعْمتها وتَثَنِّيها .

---

(١) ت ، ش : « نابه »
(٢) فى س : « المنفرد » ، وما أثبته من ت ، ش .
(٣) س : « شدا » .
(٤) ت : « لحسن » ، ش : « كحسن »
(٥) من ش
(٦) ش : « به » .

١٢ – والبَطْنُ ذو عُكَنٍ لطيفٌ طَيُّــه ... والنَّحْــرُ تَنْفُجُه بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
١٣ – مَخْطُوطةُ المَتْنَين غير مُفــاضــةٍ ... رَيَّا الرَّوادِفِ بَضَّةُ المُتَجرَّدِ
١٤ – قامت تَـراءَى بين سِجْفَىْ كِلَّةٍ ... كالشَّمس يومَ طُلُوعِها بالأَسْعُدِ
١٥ – أو دُرَّة صَدَفِيَّــةٍ غَــوّاصُهــا ... بَهِــجٌ متى يَرَها يُهِلَّ ويَسْجُدِ

* * *

١٢ – وقوله : « والبطن ذو عُكَنٍ » ، أى مُهَفْهَفة خَميصَة البطن ، ولو كانت مُفاضَة عظيمة لم يكن لها عُكَن . و« النَّحْر تنفجُه بثَدْى » ، أى تُعليه وترفعه ، يقال : امرأة نُفُج الحقيبة ، أى ضخمة العجيزة مرتفعتها(١) . والمُقْعَد : الغليظ الأصل فى أول قعوده ، الذى لم يَسْتَرْخ (٢) .

١٣ – المخطوطة المتنين : التى فى متنيها خطّان ، كما تُخَطّ الجلود إذا زُيِّنَتْ بالحديدة مثل جلود المصاحف وغيرها . وقال الأصمعىّ : « مخْطوطة » ، أى ملساء الظهر غير متقبضة الجلد ؛ لأن الظهر أسرع الجسد تَقَبُّضاً . والمِخَطّ : حديدة يُصقَل بها الجلد ، وهى أيضاً خشبة تُنقَش بها المصاحف . والمفاضة : الواسعة البطن العظيمته [والريّا](٣) الممتلئة ؛ وأصله من رىّ الماء . والبَضَّة : الناعمة البيضاء . والمتجرِّد : الجسم المجرَّد ، أى إذا جَرَّدتها رأيتها بَضَّةَ الجسم ناعمته . والمتنان : لحمتا الظهر عن يمين الفقار وشماله .

١٤ – وقوله : « قامت تراءَى » ، أى تعرض لنا نفسها وتتظاهر . والسَّجف : [السّتر](٣) المشقوق الوسط ؛ وشَبَّهها بالشمس لإشراقها وحسنها . وجعل طلوع الشمس بالأسعُد (٤) ؛ ليكون ذلك أتم للتشبيه ، وأبلغ فى الوصف .

١٥ – الصَّدَف : المحار ؛ ونَسَبَ الدُّرَّةَ إليه . والبَهِج : الفَرِح المسرور بهذه الدُّرَّة لنفاستها . وقوله : « يُهِلّ ويسجد » ، أى يرفع صوته بالحمد لله والثناء ، ويسجد له شكراً لما وهبه منها . وشَبَّه المرأة بالدُّرَّة فى صفائها ورقَّة بشرتها .

---

(١) فى اللسان : « امرأة نفج الحقيبة ؛ إذا كانت ضخمة الأرداف والمآكم » ؛ وأنشد البيت .

(٢) فى اللسان : « ثدى مقعد ، ناتئ على النحر وإذا كان ناهدا لم ينثن بعد » ، واستشهد بالبيت .

(٣) من ت .

(٤) الأسعد : برج الحمل .

١٦ – أو دُمْيَةٍ مِن مَرْمَرٍ مرفـــوعةٍ بُنِيَتْ بآجُـــرٍّ يُشـادُ وقِرْمَدِ
١٧ – نظرتْ إليكَ بحاجـةٍ لم تَقْضِها نَظَرَ السَّقيم إلى وُجُوهِ العُـوَّدِ
١٨ – سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَه فتنـــاولَتْه واتَّقَتْنـــا باليَـدِ
١٩ – بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنـــانَه عَنَمٌ يكاد من اللَّطـــافةِ يُعْقَدُ

* * *

١٦ – وقوله : « أو دميةٌ من مرمر » ، الدُّمية : التمثال والصورة . والمرمر : الرُّخام . وقوله : « يُشاد » ، يُبنَى ويُرفَع بالشِّيد ، وهو الجِصّ . والقرمَد : خَزَفٌ مطبوخٌ مثل الآجُرّ ؛ شَبَّه الجارية بصورة رخام بنى[١] لها قاعدة رفعت عليها ؛ وذلك أصون لها ، وأبهى لمنظرها .

١٧ – النَّصِيف : نصف خِمار أو نصف ثوب يُعتجَر به ؛ يصف أنه فاجأها فسقط نَصِيفُها ، فشدَّت وجهها بمعصمها . وحَدَّث الهيثم بن عدىّ قال : قال لى صالح بن حَسَّان [المزنى][٢] قال : كان والله النابغة مُخَنَّثاً ، قلت : وما علمك ؟ قال : أما سمعت قوله : « سقط النَّصِيف » البيت ، والله ما يُحسِن [هذه الإشارة][٣] والنَّعت إلا مُخَنَّث من مُخَنَّثِى العقيق[٤] .

١٨ – وقوله : « بمخضَّب رَخْص » ، أى اتَّقَتْنا بمعصم مُخَضَّب أو بعضو مخضَّب ، يعنى كفَّها . والبنان : الأصابع المخضوبة . والعَنَم : شجر أحمر الثمر ينبت فى جوف السَّمُر[٥] ، أشبه شيء بالأصابع المخضوبة ، وقيل : العَنَم : أساريع[٦] حمر تكون فى البقل فى الربيع ، ثم تنسلخ فتكون فراشة . وقوله : « يكاد من اللَّطافة يُعْقَدُ » ، أى هو من لِينه ونَعْمته وسباطته لو شئت أن تعقده لعقدته . ويروى :

* عَنَمٌ على أشجاره لم يُعْقَدِ *

أى هو لَيِّنٌ مُرسَل غير معقود .

١٩ – يقول : نظرت إليك نظراً ضعيفاً لا تقدر معه على الكلام ، أى نظرت نظر خائف =

---

(١) ت : « يبنى »
(٢) س : « المدنى » .
(٣) من ت ، ش .
(٤) العقيق : موضع بالمدينة .
(٥) السَّمُر : شجر
(٦) الأساريع : نوع من الدود .

٢٠ – تَجْـلُو بقــادِمَتَىْ حَمامةِ أَيْكَةٍ بَـرَداً أُسِفَّ لِثاتُه بالإثْمِدِ

* * *

= مراقب ، وأرادت كلامك – وهو حاجتها – فلم تقدر على ذلك ؛ خشية الرُّقباء ، ومثله قول العُقَيْلىّ :

أردتُ الكلامَ ، فــاتَّقَتْ مِنْ رَقِيبِهـــا فمــا كان إلاَّ وَمْؤُهــا بالحــواجب[١]

ومثله – أيضاً – قول الآخر :

أشــارت بطـرف العين خِيفــةَ أهلهـــا إشـــارة محـــزون ولـــم تتـــكلّـم

وقوله : « لم تقضها » ، يعنى المرأة لم تقدر على الكلام مخافة أهلها ، فهى كالسقيم الذى ينظر إلى من يعوده بطرف فاتر ضعيف ، ولا يقدر على الكلام .

٢٠ – وقوله : « تجلو بقادِمَتَىْ حمامة » ، يقول : إذا تَبَسّمت كشفت عن أسنان كأنها برد لبياضها وصفائها . والقادمتان : الريشتان اللتان فى مقدمتى[٢] الجناحين ؛ يعنى أن فى شفتيها لعســاً وحوّة ، وهو سمرة فى الشفتين ، وهما لطيفتان براقتان ؛ فشبههما بالقادمتين لذلك ، وأراد بالحمامة القِمْرِيّة ؛ وخصّ القادمتين لأنهما أشد سواداً من سائر الرِّيش . وقيل : أراد بالقادمتين إصبعيها ؛ يعنى أنها تجلو أسنانها وتصقلها بالسواد ، وشَبَّهما بالقادمتين لطولهما . والقول الأول أصحّ ، وعلى هذا يستمر فى أشعارهم كقول الآخر :

كنواح ريش حمامــــة نجديّـــةٍ

ومسحت باللثتين عصف[٣] الإثمدِ

وقوله : « أُسِفَّ لثاتُه » ، أى ذُرَّ الإثمد على لثاتها ، وكان يفعل ذلك أهل الجاهلية يغرزون الشفة بإبرة ثم يَذُرُّون عليها إثمداً أو نــؤراً ، فيبقى سواده ؛ فيحسِّن بياضَ الثَّغر . والنَّؤر : شحمة تُجعل على النار ، ثم يُكَبّ عليها طست أو ما أشبهها حتى تدخَن ، ثم يحكّون ما لزق من الدخان بالطست ، فيجعلونه مكان الإثمِد .

---

(١) اللسان – وروايته : « فقلت السلامُ فاتقت من أميرها » .

(٢) س ، ش : « مقدم » .

(٣) وفى ش : « عضد » .

٢١ – كالأُقْحوانِ غَداةَ غِبِّ سمائِه ... جَفَّتْ أَعاليه وأسفلُه نَدِي
٢٢ – زَعَمَ الهُمامُ بأنّ فاها باردٌ ... عَذْبٌ مُقَبَّلُه شَهِيُّ المَوْرِدِ
٢٣ – زَعَمَ الهُمامُ – ولم أَذُقْه – أنَّه ... عَذِبٌ إذا ما ذُقْتَه قلتَ : ازدَدِ
٢٤ – زَعَمَ الهُمامُ – ولم أذقْه – أنّه ... يُشْفَى بِرَيّا رِيقِها العَطِشُ الصَّدِي
٢٥ – أَخَذَ العَذارَى عِقْدَه فَنَظَمْنَه ... مِن لُؤْلُؤٍ مُتَتابِعٍ مُتَسَرِّدِ
٢٦ – لو أنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ راهبٍ ... عَبَدَ الإلٰهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ

* * *

٢١ – الأقحوان : نبت له نوْر أبيض وسطه أصفر ؛ فشبَّه الأسنان ببياض ورقه (١). وقوله : « غداةَ غِبِّ سمائه » . السماء : المطر . وغِب الشيء : بعْدُه . وقوله : « جَفَّت أعاليه » ، أى مُطِر ليلاً فنَحَّى(٢) المطرُ ما عليه من الغبار ، وصفا لونه ، ثم جَفّ(٣) الماء من أعلاه ؛ فاشتدّ بياضه وحسن ، وارتوى أصله من ذلك المطر ، فغذى أعلاه (٤ فاشتدّ بياضه ٤) .

٢٢ – وقوله : « زعم الهمام » ، يعنى النعمان بن المنذر ؛ لأنه كان يصف امرأته المتجردة . والهمام : السيد ، سمّى بذلك لأنه إذا همّ بأمرٍ أمضاه ، ويقال : سمى به لبعد همته .

٢٣ –

٢٤ – الرَّيّا : الرِّيح الطَّيِّبة . والصَّدِى : الشديد العطش ، وصف ريقها بطيب الرائحة وشدة البرد ، حتى لو استنكهها الشديد العطش لذهب عطشه .

٢٥ – العذارى : أبكار الجوارى . والمتسرِّد : الذى يتبع بعضه بعضاً ، يقال : سرد الحديث ، إذا والَى بينه وتابَعه ، وصف أنها ذات حلى ونعيم، وأن العذارى يخدمنها ويتصرفن فى أمورها .

٢٦ – الأشمط : الأشيب . والصَّرورة : اللازم لصومعته لا يريد حَجًّا ولا غيره ؛ وإنما عَنَى نصارى الشام الذين لا يعرفون الحجّ ، وقيل أيضاً : الصَّرورة هاهنا الذى لا يأتى النِّساء ، وقيل : هو الذى لم يُذنب قطّ .

---

(١) ت : « نوره »
(٢) ت : « فمحى »
(٣) ت : « فجف »
(٤ – ٤) ت : « فنوره مشرق حسن » .

٢٧ – لَـرَنَا لِرُؤْيَتِهـــا وحُسْنِ حَدِيثِهـا ولَخَالَه رَشَداً وإن لم يَرْشُدِ
٢٨ – بتكلُّمٍ لو تستطيع كــلامَه لَدَنَتْ له أَرْوَى الهِضابِ الصُّخَّدِ
٢٩ – وبفاحِمٍ رَجْــلٍ أَثِيثٍ نَبْتُه كالكَرْمِ مال على الدِّعامِ المُسْنَدِ
٣٠ – وإذا لَمَسْتَ لمستَ أَجْثَمَ جاثماً مُتَحيِّزًا بمــكانِه مِلْءَ اليَـدِ

* * *

= وقوله : « لَرَنا لرؤيتها »(١) ، أى لو عرضت لهذا الراهب الأشيب الذى لا يعرف النِّساء لأدام النَّظر إليها ، ولأعرض عما هو فيه من عبادته ؛ إعجاباً بها ، واستعذاباً لحسن حديثها ، ولَظَنّ ذلك رشداً ، ولم يرفيه حرجاً وإن لم يكن فيه رشد .

٢٨ – يقول : لو تستطيع الأَرْوَى ، وهى إناث الوعول ، سماع كلام هذه المرأة لنزلت إليه ، ودنت منه ؛ لحسنه ، وأَخْذه بالقلوب . وإنما خصّ الأروى ؛ لأنها أشد الوحش نفاراً عن الإنس(٢) ، فإذا كانت تأنس بحديث هذه المرأة ، وتنزل إليها ، فغيرها أحقُّ بذلك . والهضاب : الجبال الصغار ، والصخّد : الملس . يقال : صخرة صيخود ، أى ملساء . وقيل : الصخرة المنتصبة ، وقيل : هى الركداء الثابتة . وقيل : معنى « لو تستطيع كلامه » ، أى لو استطعت أن تحكيه ، ثم دعوتَ به الأروى ، لَنزلَتْ إليه ، ولَدَنتْ منه ، وهذا أبلغ من المعنى الأول ؛ لأن حكاية الصوت لا تبلغ حسن المحكيّ ، فإذا استنزلت الأروى حكايته فما ظنك به !

٢٩ – وقوله : « وبفاحمٍ رَجْلٍ » ، يعنى الشَّعر . والفاحم : الشديد السواد ؛ مأخوذ من الفحم . والأَثيث : الكثير الذى ركب بعضُه بعضاً(٣) . والرَّجْل : المرجَّل الممشوط . وشَبَّه الشَّعر فى طوله وغزارته بالكرْم المائل على الدعائم . وقيل : المعنى أن شعرها مثل عناقيد الكرم فى غزارته ، وركوب بعضه بعضاً . والمعنى الأول أصحّ ؛ لقوله : « مال على الدِّعام المُسْنَد » ، وإنما يريد كثرة فروع الكرمة وطولها ، وإحاطتها بالدِّعام . والمسند : الذى رُفع وأُسند بعضه إلى بعض . واحد الدِّعام : دعامة .

٣٠ – الأجثم(٤) : العريض فى ارتفاع . والجاثم : الذى اتسع موضعه وتمكّنَ ، وأصل الجاثم : الرابض اللاصق بالأرض . وقوله : « متحيزا بمكانه » ، أى قد جازما حوله وبرز .

---

(١) ت : « لبهجتها » .
(٢) ت : « الأنيس » .
(٣) ت : « الذى ركب بعضه على بعض » .
(٤) وروى : « أخثم » ، وقد وردت الروايتان فى اللسان ، وهما بمعنى واحد .

٣١ – وإذا طَعَنْتَ طعنتَ فى مُسْتَهدِفٍ رابِى المَجَسَّــةِ بالعَبِــيرِ مُقَرْمَدِ
٣٢ – وإذا نزعتَ نزعتَ عن مُستحصِفٍ نَـزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ
٣٣ – وإذا يَعَضُّ تَشُدُّه أعضــــاؤُه عَضَّ الكَبِيرِ من الرِّجالِ الأَدْرَدِ
٣٤ – لا وارِدٌ منها يَحُورُ لِمَصْــدَرٍ عنهــا ولا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

* * *

٣١ – والمستهدِف : المرتفع . يقال : أهدف له الشيء ، إذا ارتفع . والعبير : هو الزعفران ، وقيل : هو الخَلُوق . والمقرمد : المطلىّ . والقِرْمِد : الجيّار والجصّ ؛ يعنى أنه مطلىّ بالزعفران كما يُطلَى الحوضُ والبناءُ بالقرمد . والرّابى : المرتفع . والرَّبوة : ما ارتفع من الأرض .

٣٢ – أصل النَّزْع جذبُ الدَّلْو من البئر ، فضربه مَثَلاً . والمستحصِف : الشديد ، الضَّيِّق ، والقليل البَلَل . وقوله : « الحَزَوَّر » ، أى جذبة الدلو بالرِّشاء ، وهو الحبل . والمحصَد : الشديد الفَتْل . والحَزَوَّر هنا الغلامُ القوىّ ، وفى مكان آخر : المحتلِم ؛ واشتقاقه من الحزْوَرة ، وهى الأكمة الصغيرة . يقول : هو ضَيِّق ، فإذا نزعتَ عنه نزعتَ بشدّة ، كما ينزع الغلامُ القوىّ بالحبل المفتول ؛ وإنما خصّ المحصَد لأنه يأمن انقطاعه ، فيشدّ الجذب ، ويتقوّى عليه . وقيل : أراد بالحَزَوَّر هنا المترعرع الذى ناهز الحُلُم ، وإنما وصف أنه إن أراد نَزْع ذَكَرِه ضَعُفَ عن ذلك ؛ لضيقه ، كما يَضعفُ الحَزَوَّر عن استقاء الماء .

٣٤ – وقوله : « لا واردٌ منها يحُورُ لمصدرٍ » ، يقول الذى يريد هذه المرأة ، أى ينال منها لا يريد بذلك بدلاً ، فيصدر عنها ، وكل الذى يصدر عنها لا يريد أيضاً منها بدلاً ، فيصدر ليريد غيرها . وأصل الورد والصّدر فى الماء ، فضربه مَثَلا . ومعنى « يَحُور » : يرجع .

(١٤)

أراد النعمان بن الحارث أن يغزوَ بنى حُنّ بن حَرَام(١) ، وهم من عُذْرة ، وذلك أن ابن الأشعث(٢) ، وهو هوذة(٣) بن أبى عمرو العُذْرىّ كان يُفَضَّل على النعمان ، وقد كانت بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلاً من طَيِّئ يقال له : أبو جَابر ، وأخذوا امرأتَه ، وغلَبُوا على وادى القرى ، وكان كثير النَّخْل ، فلما أراد النعمان بن الحارث غزوَهم نهاه النابغةُ عن ذلك ، وأخبره أنهم فى حَرَّة وبلاد شديدة ، فأبى عليه ، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ، ويأمرهم أن يمدُّوا بنى حُنّ ، ففعلوا ، وهزموا غَسّان ، وحَوَوْا ما منعهم ، وأسهموا(٤) لبنى مُرَّة ابن عوف ، فقال النابغة فى ذلك :

١ – لقد قلتُ للنُّعمان يومَ لَقِيتُــه ... يُرِيدُ بَنِى حُنٍّ ببُرْقَةِ صادِرِ

٢ – تَجَنَّبْ بَنِى حُنٍّ فإنّ لقـــاءَهم ... كَـرِيهٌ وإن لم تَلْقَ إلا بصابرِ

٣ – عِظامُ اللُّهَا أولادُ عُذْرَةَ إنَّهم ... لَهَـامِيمُ يَسْتَلْهُونَها بالحَنَاجِرِ

* * *

١ – البُرْقة : أرض ذات رمل وحصى . وصادر : اسم موضع . وبنو حُنّ : حَىٌّ من عُذْرة .

٢ – وقوله : « وإن لم تَلْقَ إلا بصابر » ، يريد وإن لم تلقهم إلاّ برحلٍ صابر على شدّة القتال ، فإن لقاءهم شديد مكروه ؛ لقوتهم ، وشدة حَرْبهم .

٣ – اللُّها : جمع لهوة من المال ؛ وأصل اللهوة الحفنة من الطعام تُجعَل من فم الرَّحا ، يقال : إنَّ فى رحاك لهوةً ، فضربت مَثَلاً للعطية . واللَّهامِيم : جمع لُهموم ، وهو العظيم الخَلْق الواسع الصدر ؛ وأصل اللهموم الناقة الغزيرة اللبن . وقوله : « يَستلهُونها » أى يبتلعونها ، كما تطرح اللهوة فى فم الرَّحى . والحناجر : الحُلُوق ، ويروى : « بالجراجر » ، وهى الحُلُوق =

---

(١) فى جمهرة الأنساب : « حنّ بن ربيعة » .

(٢) ش : « ابن أشقة » ، (٣) س : « سودة » .

(٤) كذا فى شرح البطليوسى ؛ والخبر هناك فى مقدمة شرح هذه القصيدة مع اختلاف يسير .

٤ - هُمُ مَنَعُوا وادِى القُرَى مِن عَدُوِّهِمْ ... بِجَمْــعٍ مُبِــيرٍ للعَدُوِّ المُكاثِرِ
٥ - مِنَ الواردات الماءَ بالقاعِ تَسْتَقِى ... بأَعْجازِها قبلَ استقاءِ الحناجر
٦ - بُــزاخِيَّــةٍ أَلْــوَتْ بِلِيفٍ كأنَّه ... عِفــاءُ قِلاصٍ طــارَ عنها تَواجِرِ
٧ - صِغارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ ليس قِشْرُها ... إذا طار قِشْرُ التَّمْرِ عنها بطائرِ

* * *

= أيضاً ، يصف أنهم لا يقاومهم شىء فى عِظَم الخَلْق [وسعة الصدر ، فى احتمال الشدائد ، وأن العَطايا العظام تصغر عندهم ، حتى تكون بمنزلة ما يبتلعونه فى حلوقهم ، ففعالهم عظيمة ، وعطاؤهم جزيل ، هكذا ذكره بعضهم ، وظاهر اللفظ يدل على أنه وصفهم بعظم الحلوق][(١)] وكثرة الأكل تشنيعاً للأمر ، وتخويفاً للنعمان منهم ، فيقول : لُهــاهم التى يَسْتَلْهونَها عظام . واللَّهاميم من التهمت الشىء ، إذا ابتلعتَه . ومنه قيل للجيش لُهام . والجراجر : أصوات الحلوق .

٤ - وقوله : « بَجمعٍ مُبير » ، أى بجيشٍ مُهلكٍ لمن كابَرَه ، وطلب مغالبتَه .

٥ - قوله : « من الواردات الماء » . ، يعنى النَّخل المغروسة فى الماء ؛ وذلك أنعمُ لها ، أى منعوا عدوَّهم من النخل . والقَاع : بطن الأرض . وقوله : « تستقى بأعجازها » ، أى تتغذَّى من أصولها . وأراد بالخناجر رءوس النخل وأعاليها ، وضرب الخناجر مَثَلاً ، وإنما قال : « تستقى بأعجازها » ، وقد علم أن النخل تتغذَّى من أصولها ؛ لأنه لم يذكر النخل ، فأتى بوصفها الذى يدلُّ عليها . وإنما أفاد البيت أن الذى مَنَع منه هؤلاء القومُ عدوَّهم النخلَ .

٦ - وقوله : « بُزَاخِيَّة » [(٢)] ، أى فيها تقاعُس ؛ لكثرة حَمْلها ، ويقال : نِسْبَتها إلى بُزاخةَ ، وهى موضع بالبحرين ، والنخل تُنسب إلى البحرين ؛ لكثرتها بها . وقوله : « أَلْوَتْ بليفٍ » ، أى أذهبتْه وطَيَّرتْه ، وقيل : المعنى رفعتْه وأشارت به . والعِفاء : الوَبَر ؛ شَبَّه ليفَ النخل به . والقِلاص : النُّوق الفتيَّة ؛ وخَصَّها بالذِّكر لأنها أكثر وَبَراً من غيرها ؛ لفتاء سِنِّها . والتَّواجر : النافقة الحسان ، واحدتها تاجرة ؛ وصف أنها نخل طوال ، فهى تشير بليفها كما يلوى الرجل ثوبه من مكان مرتفع ليشير به على غيره [(٢)] .

٧ - قوله : « مكنوزة » ، يحتمل أن يريد أنّ التَّمر مكنوزة بلحائها ، أى قد ضَمَّها =

---

(١) تكملة من ت .

(٢) البيت اللسان (بزخ) .

٨ – همُ طَرَدُوا عنها بَلِيًّا ، فأصبحتْ   بَلِيٌّ بوادٍ مِن تِهامَةَ غـائِرِ
٩ – وهم مَنَعُوهـا مِن قُضاعَةَ كلِّهـا   ومِن مُضَرِ الحَمْراءِ عند التَّغاوُرِ
١٠ – وهمْ قَتَلُوا الطَّائِيَّ بالحِجْرِ عَنْوَةً   أَبَا جابِرٍ ، واسْتَنْكَحُوا أُمَّ جابِرِ

* * *

= لحاؤها ، وكثَّرها وشدَّدها ، ويحتمل أن يريد أنّ الناس يكنزونها ، أى لا يتّقون تغيرُّها ، وإنما نَقَى عن قشرها أن يطير عنها لرقّته ورطوبته فهو لازق بالتمرة لا ينفصل عنها .

٨ – قوله : « هم طردوا عنها بليّا » ، يريد أنّ بنى حُنّ طردوا بَلِيًّا عن هذا النخل ، وألجئوهم إلى تِهامة ، وغلبوا عليها . وبَلِيّ : حيّ من قُضاعة من اليمن . والغائر : الذى يكون فى مطمئن من الأرض . والمُنْجِد : فى ارتفاع . وتهامةُ ضِدُّ نَجْدٍ ، هى لما سَفُلَ ، ونَجْد لما ارتفع .

٩ – التَّغاور : مِن الغارة . وقوله : « من مُضَرَ الحمراء » ؛ سُمُّوا بذلك لأنهم كانوا يضربون بالمواسم قِباباً حمراً . وقيل : سُمِّيت مضر الحمراء ؛ لأن قبة أبيه نزار كانت من أَدم ، فصارت إليه . وقيل : سُمِّيت بذلك ؛ لأن البياض معروف فى مضر .

١٠ – وقوله : « وهم قتلوا الطائيَّ » ، هو رجل من طَيِّئ كانت بنو عُذْرَةَ قتلته ، وأخذوا امرأته . والحِجْر : مدينة اليمامة . والعَنْوَة : القَهْر والغَلَبة ، ومنه قيل للأسير : عانٍ .

(١٥)

وقال أيضاً يمدحُ غسّان ، حين ارتحلَ راجعاً من عندهم :

١ – لا يُبْعِـدُ اللهُ جِـيراناً تركتُهُمُ مثلَ المَصابِيحِ تَجْلُو ليلةَ الظُّلَمِ
٢ – لا يَبْرَمُونَ إذا ما الأُفْقُ جَـلَّلَه بَرْدُ الشِّتاءِ مِن الأَمْحالِ(١) كالأَدَمِ
٣ – همُ المُلُوكُ وأبناءُ المُلوكِ لهم فَضْلٌ على الناسِ فى اللَّأْواءِ والنِّعَمِ
٤ – أَحـلامُ عادٍ ، وأَجسادٌ مُطَهَّرَةٌ مِن المَعَقَّةِ والآفاتِ والإِثَمِ

* * *

١ – قوله : « مثل المصابيح » ، شَبَّهم بها فى حسن الوجوه ، ويحتمل أنه يريد أنهم يُستضاء بآرائهم ، ويكشفون بها ما التبس من الأمور ، كما تكشف المصابيح ظلم الليل .

٢ – وقوله : « لا يبرمون » ، أى لا يكونون أبراماً ، وهم الذين لا يدخلون فى الميسر لبُخْلِهم . وقوله : « كالأَدَم » ، يريد لا يبخلون إذا اشتدّ الزمان ، وجَلَّلَ أُفُقَ السماء سحاباً أَحمر لا ماء فيه ، كأنه الأَدَم من حُمْرته ، وأراد بالأَدَم الجُلُود الحُمْر .

٣ – قوله : « فى اللَّأْواء والنِّعَم » ، يريد أنهم يتفضَّلُون على الناس فى الشِّدَّة والرَّخاء . واللَّأْواء : شدَّة الحال . .

٤ – وقوله : « أحلامُ عادٍ » ، كانوا يرون أنّ من كان قبلهم من الأمم الماضية أحلم ؛ فيضربون بهم المثل ، وكان الحِلْم فى عادٍ متعارفاً ، وحُلَماؤهم المشهورون ثمانية من العماليق ، وهم : بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة ، وملك ، وفروعة ، وعمار ، ونميل ، وقوله : « من المعقّة » يريد عقُوق الرحم ، أى هم برءاء من العقوق والآفات ، وهى العيوب ، وقوله : « والإِثَم » ، أراد الإِثْم ، فحرَّك الثانى بحركة الأول ، وهو كثير فى الشعر .

---

١) الأمحال : جمع محل ، وهو القحط .

(١٦)

وكان يزيد بن سنان بن أبي حارثة يمحش المحاش ، وهم بنو خُصَيلة بن مُـرَّة ، وبنو نشبة ابن غيظ بن مُرَّة على بنى يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة ، فتحالفوا على بنى يربوع على النار ، فسُمُّوا المِحاش ؛ لتحالفهم على النار ، ثم أخرجهم يزيد إلى بنى عُذرة بن سعد ، وكلُّهم يقول : إن النابغة وأهل بيته من عُذرة ، ثم من ضَبَّةَ ، فقال يزيد فى ذلك يُعَيِّر النابغة ، ويُعَرِّض به :

إنّى امـــــرؤ من صلب قيسٍ ماجـــــد لا مـــدَّعٍ نسباً ولا مستنكِرِ

وهى أبيات ، فردّ عليه النابغة فقال :

١ - جَمِّعْ مِحاشَك يا يَزِيدُ فإنَّنِي أَعْـــدَدْتُ يَـرْبُوعاً لكمْ وتَمِيمَا
٢ - ولَحِقْتُ بالنَّسبِ الذى عَـــيَّرْتَنِى وتركتَ أَصْلَكَ يا يَزِيدُ ذَمِيمَا
٣ - عَـــيَّرْتَنِى نَسَبَ الــكرام وإنَّما فَخْـــرُ المفَاخِـــرِ أنْ يُعَدَّ كَرِيمَا

* * *

١ - قال الأصمعىّ : المحاش أربعة أحياء من فزارة ومُرَّة ، يجتمعون فيقال لهم : المحاش . وقال ابن الأعرابىّ : المحاش : الذين لا خير فيهم ولا غَناء عندهم ، يقال : مَحَشَتْه النارُ ، إذا أحرقتْه وأفسدتْه . وقوله : « أعددت يربوعاً » ، يريد يربوع بن غيظ بن مُرَّة و« تميمًا » أراد تميم بن ضبة من عُذرة بن سعد بن ذُبيان ، هكذا فُسِّر فى شعر النابغة ، والمعروف عند أهل المعرفة بالنسب أن عذرة من قُضاعة بنِ مالك بن حمير ، وأنه عذرة بن سعد بن هذيم بن يزيد ابن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

٢ - وقوله : « ولحقتُ بالنَّسب الذى عَيَّرْتَنِى » ، يريد النسب الذى نفاه إليه ، وعَيَّره به ، وذلك أن ابنة النابغة كانت تحت يزيد فطلَّقها ، فقيل له : لِمَ طَلَّقْتَها ؟ فقال : لأنه رجل من عُذرة ، فنَفَى النابغة انتسابَه إليهم ، وزعم أنه نَسَبُ يزيدَ ، إلا أنه تركه ، وانتفى منه ، وهو معنى قوله : « وتركتَ أصلَكَ يا يزيد ذَمِيماً » ، أى مذموماً .

٣ - . . .

٤ – حَدِبَتْ عليَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كلُّهـا إنْ ظالماً فيهمُ وإنْ مظلوما
٥ – لولا بَنُو عَوْفِ بنِ بُهْثَةَ أصبحتْ بالنَّعْفِ أُمُّ بَنِى أَبِيكَ عَقِيما

* * *

٤ – قوله : « حَدِبَتْ علىّ » ، أى عَطَفتْ . وضِنَّة(١) ؛ من قُضاعة ، ثم من عُذرة . وقوله : « إنْ ظالماً فيهم » ، أى هم يعطفون علىّ ، ويعينوننى ظالماً كنت فيهم أومظلوماً .

٥ – وقوله : « لولا بنو عَوْف » ، يقول : لولا هؤلاء لقُتِلت أنت وإخوتك ، فتبقى أُمُّك كأنها عقيم لم تلد قطّ . وكان عمرو بن كلثوم أغار . فأصاب فى نُشبَة بن غيظ بن مُرَّة ، وهم رهط يزيد ، فأغاثهم زيد(٢) بن عوف فى قومه بنى عوف بن بهثة بن سليم بن منصور ، فاستنفدوا ما فى يدى عمرو ، وأسروه . والنّعف : أسفل الجبل .

---

(١) قال البطليوسى فى شرحه : « وعن ابن إسحاق بالنون ، وهو الصحيح . وضنة من قضاعة ثم من عذرة ، يريد أن هذه البطون تشفق عليه وتعينه » .

(٢) س : « يزيد » ، وما أثبته من ت ، ش .

(١٧)

وقال أيضاً يبكى على بنى عبس حين فارقوا بنى ذُبيان ، وانطلقوا إلى بنى عامر :

١ - أَبْلِغْ بَنِى ذُبْيانَ ألاّ أخا لَهُمْ بِعَبْسٍ إذا حَلُّوا الدِّماخَ فأَظْلَما
٢ - بجَمْعٍ كَلَوْنِ الأَعْبَلِ الجَوْنِ لَوْنُه تَرَى فى نواحِيه زُهَيْراً وحِذْيَمَا
٣ - هُمُ يَرِدُون الموتَ عند لقائِه إذا كان وِرْدُ الموتِ لا بُدَّ أَكْرَما

* * *

١ - ذُبيان وعَبْس : أَخَوان كان بينهما حربٌ وتبايُن ، وكانت ذبيان حلفاء بنى أسد ، وعبس حلفاء بنى عامر . وقوله : « إذا حَلُّوا الدِّماخَ » ، يريد إذا نزلوا بلاد بنى عامر ، والدِّماخ : أَجْبُلٌ عظام ضخام ، واحدها دَمَخ [١] . وأَظْلَم [٢] : موضع .

٢ - وقوله : « بجَمْعٍ كلون الأَعْبَل » ، شَبَّه بنى عبس فى كثرة السِّلاح الصافية البيض بالأعبل ؛ وهو الجَبل الأبيض الحجارة . والجَوْن هنا الأبيض ، وهو أيضاً الأسود . ويقال للشمس : جَوْنة ؛ لبياضها . وزُهَير وحِذْيَم : من بنى عبس ، وهما ابنا جَذيمة .

٣ - وقوله : « يَرِدُون الموتَ » ، يعنى بنى عبس ، وصفهم بالصبر فى القتال ، والجرأة والإقدام . وقوله « إذا كان وِرْدُ الموتِ » ، أى هم يَرِدون الموتَ إذا كان وِرْدُه أكرمَ عندهم من الانهزام .

---

(١) كذا ضبطت فى معجم البلدان .

(٢) أظلم : جبل فى بنى سليم . ياقوت .

(١٨)

وقال أيضاً ، وبلغه أن النعمان ثقيل من مرض كان أصابه ، حتى أُشْفِق عليه منه ، فأتاه النابغة ، وكان النعمان يُحمَل فى مرضه ذلك على سرير ، ينقل ما بين العمر وقصوره التى بالحيرة ، وكان النعمان قد حَجَبَ النابغة لما بلغه عنه من أمر المتجرِّدة ، فكان النابغة إذا أراد الدخول على النعمان جعل عصام حاجب النعمان يخبره أنه عليل ، فقال النابغة لعصام ، وهو عصام بن شهبرة الجرمى (١) :

١ – أَلَمْ أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْــــبِرَنِّى أَمَحْمُولٌ على النَّعْشِ الهُمامُ
٢ – فإنِّى لا أُلامُ عــلى دُخُــولٍ ولكنْ ما وراءَكَ يا عِصامُ
٣ – فإنْ يَهْلِكْ أبو قابُوسَ يَهْـلِكْ رَبيعُ النّـاسِ والشَّهْرُ الحَرامُ

* * *

١ – قوله : « أَمَحْمُولٌ على النَّعْش » ، كان الملك إذا مرض حملتْه الرجال على أكتافها يعتقبونه ويقفون ، ويقال إن ذلك أوْطَأُ له من الأرض .
قيل : المعنى أَمحمولٌ على النَّعش ؛ أى هل مات فيُحمل على النَّعش أم (٢) لا ؟
والهُمام : السَّيِّد الشريف .
٢ – وقوله : « فإنى لا أُلام على دُخُول » ، يريد لا أُلام على ترك الدخول عليه ؛ لأنى محجوب لا أَصِلُ إليه ، أو إنه لا يقدر أن يدخل عليه أى على النعمان ؛ لغضبه عليه ، وحجابه له . وقوله : « ما وراءك يا عصام ؟ » يريد أخبرني بكنه أمره وحقيقته .
٣ – أبو قابوس : كنية النعمان . وقوله : يهلك ربيع الناس » ، أى يهلك بهلاكه ربيع الناس ، وجعله بمنزلة الربيع فى الخصب ؛ لكثرة عطائه وفضله . وقوله : « والشهر الحرام » ، أى هو موضع أمن كل مخافة لمستجير وغيره . وقيل : المعنى أن الشهر يُضاع بعده ، ويتغاور الناس فيه ، ويقتتلون ولا ترعى حرمته .

---

(١) س : « ابن سمى الجهمىّ » .
(٢) ت : « أو » .

٤ – ونُمْسِكُ بعدَه بذُنابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهـرِ ليس له سَنامُ (١)

* * *

٤ – وقوله : « ونُمسك بعده بذُناب عيش » ، أى نَبْقَى فى شدة وسوء حال نتمسّك بطرف عيش قليل الخير ، بمنزلة البعير المهزول الذى ذهب سنامه وانقطع ؛ لشدة هزاله .

وقوله : « أجبّ الظهر » ، أى لا سنام له ؛ كأن سنامه قد جُبّ ، أىّ قُطع من أصله . يقال : بعيرٌ أَجَبُّ ، وناقةٌ جَبّاء . ويروى : « أَجَبَّ الظَّهرَ » ، بالنصب على نِيَّة التنوين فى أجبّ ، ونصب الظهر على التشبيه بالمفعول به .

(١) زاد ابن السكيت بعده :

ولستُ بِخَابِئٍ لِغَـدٍ طعاماً حِـذارَ غَـدٍ ، لكلِّ غـدٍ طعامُ
تمخّضَتِ المنونُ لـه بيـومٍ أَنَى ، ولكلِّ حاملةٍ تمامُ

(١٩)

وقال أيضاً يمدح النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد خرج إلى بعض متنزهاته[١] :

١ – إنْ يَرجعِ النُّعمانُ نَفْرَحْ ونَبتهجْ ... ويأْتِ مَعَدًّا مُلْكُها ورَبِيعُها
٢ – ويَرجعْ إلى غَسّانَ مُلْكٌ وسُؤْدُدٌ ... وتلك المُنَى ، لو أنَّنا نستطيعُها
٣ – وإنْ يَهلكِ النُّعمانُ تعْرَ مَطِيُّــهُ ... ويُلْقَ إلى جَنْبِ الفِنــاءِ قُطُوعُها
٤ – وتَنْحَطْ حَصانٌ آخِرَ اللَّيْلِ نَحْطَةً ... تَقَضْقَضُ منها أو تكادُ ضُلُوعُها

* * *

١ – الابتهاج : المَسَرَّة . وقوله : « ويأتِ مَعَدًّا مُلْكُها » ، أى يرجع إليها مُلْكُها الذى كان لها بهذا الممدوح . ويروى : « مَلْكُها » بفتح الميم ، وهو أشبه بالمعنى ؛ لأنه كان مالكاً لهم ولغيرهم ، ولم يكن منهم ، فيكون الملك لهم . وربيعها : خصبها وصلاح حالها .

٢ – وغَسّان : قبيلة الممدوح . والسُّؤْدُد : الشَّرَف . وقوله : « وتلك المنى » ، أى رَجْعة النعمان هى المنى ، لو أستطيعها !

٣ – قوله : « تَعْرَمَطِيُّهُ » ، يريد إن هلك النعمان ترك الوفّاد والوفد ، وحَطُّوا رحالَهم عن مَطِيِّهم ، وألقوها إلى جنب أفنيتهم ؛ لاستغنائهم عنها . والقُطُوع : أداة الرَّحْل ، كالطَّنافس ونحوها .

٤ – وقــوله : « وتَنْحَطْ حَصانٌ » ، أى تزفر حزناً[٢] لفَقْده ، وتذكراً لمعروفه وفضله . وقوله : « تَقَضْقَضُ منها » ، أى تزفر حتى تكاد ضلوعُها تكسَّر من شدة الزَّفير ، والتَّقَضْقُض : التكسُّر . والحَصان : المرأة العفيفة ، وهى ذات الزوج أيضاً ؛ وإنما خصّ آخر الليل لأنه وقت هبوبها من نومها ، فعند ذلك تتذكَّره ، وتزفر من أجله ، وأيضاً فإنه وقت يرغب فيه العدوّ الغارة ؛ فتذكر النعمان لذَبِّه عنها ، ونصره لها .

---

(١) فى ابن السكيت : « وقال الأصمعىّ : فى غزو له » .
(٢) ش : « من حزنها » .

٥ - على إثْرِ خيرِ النَّاسِ إنْ كان هالكاً ... وإنْ كان في جَنْبِ الفِراشِ ضَجيعُها

* * *

٥ - وقوله : « على إثر خير الناس » ، أي تَنْحَط هذه الحَصان على إثر النعمان بعد موته ، وإن كان معها زوجُها مضاجعاً ، فهي تبكيه وتذكر أياديه ومعروفه [ولا تحتشم] [١] .

---

(١) تكملة من ش .

(٢٠)

قال عامر بن الطُّفَيْل للنابغة فى قِصَّة :

أَلَا مَـن مُبْلِغٌ عنِّى زيـاداً غَداة القاع ، إذْ أَزِفَ الضِّرابُ

وهى أبيات ، فلما بلغ هذا الشعر شعراء بنى ذُبيان أردوا هجاءه ، وائتمروا له ، فقال لهم النابغة : إنّ عامراً له نَجْدَةٌ وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصار منه ، ولكن دعونى أجبه ، وأُصَغِّر إليه نفسَه ، وأُفَضِّل إليه أباه وعَمَّه ، فإنه يرى أنه أفضل منهما ، وأُعَيِّره بالجهل ، فقال :

١ - فإنْ يَكُ عـامِرٌ قد قال جَهْـلاً فإنّ مَظِـنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ
٢ - فكُنْ كأَبيكَ ، أو كأبِى بَـراءٍ تُوافِقْـكَ الحُكُومَـةُ والصَّوابُ
٣ - ولا تَذْهَبْ بحِلْمِكَ طامِيَـاتٌ مِن الخُيَـلاءِ ليس لهنَّ بابُ
٤ - فإنَّكَ سوف تَحلُم أو تَناهَى إذا ماشِبْتَ أو شاب الغُـرابُ

* * *

١ - [عامر هذا هو عامر بن الطفيل العامرىّ . وقوله : « فإن مظنة الجهل الشباب » . يريد أن الشباب مقرون به الجهل ، ملازم له . ومظنة الشيء : الأمر الذى لا يكاد يطلب فيه إلا وجد به ؛ وهو مشتق من الظنّ ، أى حيث يظن أنه لا يفارقه . ويروى : « السباب » ، يريد إنما يعلم الجاهل ويتبين جهله عند سب غيره .

٢ - قوله :« أو كأبى براء » هو عامر بن مالك ملاعب الأسنّة ، وهو عم عامر بن الطفيل ابن مالك . [والحكومة : الحكم] (١) .

٣ - الطّاميات : المرتفعات ، يقال : طَمَا الماءُ ، إذا علا وارتفع . والخُيَلاء : التكبُّر والبَطَر . وقوله : « ليس لهنّ باب » ، أى لا آخر لهنّ ولا منتهى .

٤ - وقوله : « إذا ما شِبْتَ أو شاب الغُرابُ » ، أى لا تكون حلماً ، ولا تنتهى إلى =

---

(١) من ت ، ش ، وسقط من س .

٥ – فإنْ تكنِ الفَوارِسُ يومَ حِسْيٍ أصابُوا مِن لقائكَ ما أَصابُوا
٦ – فما إنْ كان مِن نسبٍ بَعِيدٍ ولكنْ أَدْرَكُوكَ وهمْ غِضابُ
٧ – فَوارِسُ مِن مَنُولَةَ غيرُ مِيلٍ ومُرَّةَ ، فوقَ جَمْعِهِمُ العُقابُ

* * *

= ما أنت عليه من الجهل ، حتى يشيب الغُراب ، أى لا تحلم أبداً ، كما أن الغراب لا يشيب ، وإنما هذا هُزُؤٌ منه به وذَمٌّ ، وهذا كما تقول : لا تفلح حتى يشيب الغراب ، أى لا تفلح أبداً .

٥ – قوله : « فإن تكن الفوارسُ يومَ حِسْيٍ » ، يعنى يوماً كان لبنى ذبيان على عامر ، قُتِلَ فيه أخوه حَنْظَلَةُ بن الطُّفَيْل .

٦ – وقوله : « فما إن كان مِن نَسَبٍ » ، يقول : لم يكن ما لقيت منهم أنَّهم لم يكونوا من عشيرتك ، لكنهم كلهم من قيس عَيْلانَ ؛ ولكنك أغضبتهم فعاقبوك .

٧ – وقوله : « من مَنُولَةَ » ، قال ابن الأعرابى : مَنُولة امرأة من تغلب ، وهى أُمّ مازن وشمخ (١) ، ابنى فزارة بن ذبيان . ومُرَّة : هو مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذُبيان . ومِيل : جمع أَمْيَل ، وهو الذى لا يستوى على السرج إذا ركب . والعُقاب : الراية .

---

(١) س : « شمج » بالجيم .

(٢١)

وقال أيضاً يهجو يزيدَ بن عمرو بن الصَّعَق ، وكان سبب ذلك أن الرَّبيع بن زياد العبسيّ أغار على يزيدَ بن عمرو ، وكان يزيدُ فى جماعة كثيرة ، فلم يستطعه الربيع ، فاستاق سروح(١) بنى جعفر والوَحِيد ابنى كلاب ، فقال فى ذلك الربيع بن زياد ، وكنيته أبو حُرَيث(٢) :

إذا اسْتَاقَ قومُك يا يزيدُ ... فأنْعَ جَعْفَراً لك والْوَحِيدا

فحرَّم يزيدُ بن عمرو النساء والدُّهن حتى يُغير على الربيع بن زياد ، فجمع يزيد من قبائل شتى ، فأغار ، فاستاق غَنَماً لهم ، وعصافير(٣) كانت للنعمان بن المنذر ترعى بذى أبان ، فقال يزيد فى ذلك :

أَلَا أبلِغْ لَدَيْكَ أبا حُرَيثٍ ... وعاقبةُ الملامة للمليمِ

فكيف ترى معاقبتى وسَعْيِى ... بأَذْوادِ الْقَصِيمة والقصيم

وهى أبيات(٤) ، فقال النابغة يهجوه :

---

(١) السرح : المال السائم .

(٢) فى ابن السكيت : « وقال النابغة يهجو يزيد بن عمرو بن خويلد — وخويلد هو الصعق — قال أبو عمرو وابن الكلبى : « وإنما سُمّىَ الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ ، فجاءت ريح بغبار فأفسدت طعامه ، فسبّها فأحرقته . وقال قوم : بل ضربه رجل على رأسه فصعق » .

(٣) العصافير : نجائب من فتايا النوق ، كانت للنعمان بن المنذر .

(٤) ذكرها البطليوسى فى شرحه ، هى :

أَلَا أبلِغْ لديْكَ أبا حريثٍ ... وعاقبة الملامة للمُليم

فكيف ترى معاقبتى وسعيى ... بأذوادِ القصيمة والقَصيم

فنمت الليل إذ أوقعتُ فيكمْ ... قبائل عامرٍ وبنى تميمِ

وساغ لى الشراب وكنت قبلًا ... أكاد أغصّ بالماء الحميمِ

— وأبوحريث كنية الربيع بن زياد . والماء الحميم : الحارّ.

١ – لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على يَـزِيدٍ ... مِنَ الفَخْرِ المُضَلِّلِ ما أَتانِى
٢ – كأنَّ التّـاجَ مَعْصُوباً عليـه ... لأَذْوادٍ أُصِبْنَ بذِى أَبانِ
٣ – فَحَسْبُكَ أَنْ تُهاضَ بمُحْكَمَاتٍ ... يَمُرُّ بهـا الرَّوِىُّ على لِسانِى
٤ – فقبلكَ ما شُتِمْتُ وقاذَعُـونِي ... فمـا نَـزُرَ الكلامُ ولا شَجانِى
٥ – يَصُدُّ الشّاعِرُ الثُّنْيانَ عَنِّى ... صُـدُودَ البَكْرِ عن قَرْمٍ هِجانِ
٦ – أَثَـرْتَ الغَىَّ ، ثم نَـزَعْتَ عنـه ... كما حادَ الأَزَبُّ عن الظِّعانِ

* * *

١ – المُضَلِّل : الذى يُضِلُّ صاحبَه ، والمُضَلَّل : الذى يُنسَب إليه الضَّلال .

٢ – وقوله : « كأنّ التاج معصوباً عليه » ، يقول : كأنما عُقِدَ التاج عليه ، وعصب برأسه ، أى شُدّ لهذا القليل الذى أخذوه منا وناله ، أى ليس يليق به هذا الفخر . وأبان : جبل. والذَّوْد : ما بين الثلاث إلى العشرة .

٣ – قوله : « فحَسْبُكَ أن تُهاض » ، أى كفاكَ أن تخزى وتذلّ . والهيض : كسر بعد جبر ؛ ضربه مَثَلاً . وقوله : « يَمُرُّ بها الرَّوِىّ » ، أى يَجرى ويسهل ، والرَّوِىّ : حرف القافية .

٤ – وقوله : « فقبلك ما شُتِمتُ » ، يريد : قبل هجوك هُجِيتُ ، و« ما » زائدة ها هنا ، وإن شئت قَدَّرتها ها هنا مع الفعل بتأويل المصدر . ومعنى « قاذَعُونِى » : هاجُونى وشاتمونى ، يقال : قذعتُه ، إذا أسمعتَه ما يكره . وقوله : « فما نَزُرَ الكلامُ » ، أى لم يقلّ عندى ولم يكن نَزْراً . « ولا شجانى » ، أى ولا حزننى فأهتمّ له ، وإنما يريد أن الجواب على ما سَبَّنِى به لا يتعذّر عليه ، ولا يقلُّ عنده فيحزن له .

٥ – الثُّنْيانُ والثِّنيان : الذى دون البدء . والبدء : السّيّد والقَرْم : الفَحْل الكريم من الإبل . والهِجان : الإبل البِيض ؛ جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد بن عمرو العامرىّ كالبَكْر من الإبل ؛ لأنه لا يقاومه فى الهجاء ، كما لا يقاوم البَكْرُ القَرْمَ ، ولا يُطيقه .

٦ – « أثرتَ الغَىَّ » ، أى استخرجتَه وهَيَّجتَه ، يريد بذلك فُجْرَه ، وتعرُّضَه لهجاء النابغة . والأَزَبّ : الكثيرُ شَعرِ الحاجبين والأشفارِ. والظِّعان : حَبْلُ الهودج . والبعير الأَزَبّ =

٧ – فإنْ يَقْدِرْ عليكَ أبو قُبَيْس تُمَــطّ بكَ المَعِيشَةُ فى هَوانِ
٨ – وتُخْضَبْ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وخانَتْ بأَحْمَــرَ مِن نَجِيعِ الجَوْفِ آنِى
٩ – وكنتَ أَمِينَــه لو لم تَخُنْــه ولكنْ لا أمَــانةَ لليمَانِى

* * *

= ويقال : كلُّ أَزَبّ نَفُور . يقول : جلبتَ الشَّرَّ ، واستقبحتَ الهَجْوَ ، ثم فررتَ منه ، كما يَفِرُّ الأَزَبُّ من حَبْل الهودج ، ويحيد عنه .

٧ – أبو قُبَيس [١] هو النعمان بن المنذر ، وكنيته أبو قابوس . وقوله : « تُمَطّ » ، أى تُمَدّ [٢] ، والمَطّ والمَدّ واحد ، ويروى : « تَمَطّ » ، أى تمدّ ؛ وأصله تَمَطَّى ، فحذف للجزم .

٨ – وقوله : « وتُخضَب لحيةٌ غَدَرتْ وخانتْ » ؛ نَسَبَ الغدرَ إلى اللِّحية مجازاً ، وإنما أراد صاحبها . ونَجِيع الجَوْف : خالصُه ، وقيل : طَرِيُّه ؛ يعنى الدَّم . والآنِى : الشديد الحرارة ، ويقال : هو الذى بلغ إناه ، أى وقته .

٩ – وقوله : « ولكن لا أمانة لليمانى » ؛ إنما قال ذلك لأن بعض بنى عامر ممّا يَلِى اليمن ، وكل من كان يَلِى اليمنَ فهو يمَانٍ عند العرب ، ومنه قولهم : الرُّكن اليمانى ، وهو بمكة ، فنُسب إلى اليمن ؛ لأنه يقابلها .

ويقال إنّ يزيدَ لما سمع :

* ولكنْ لا أمانةَ لليمانى *

قال : طَأْطِئُوا رءوسكم حتى نَمْضى عنكم ، فأجابه يزيد فقال :

وإن يَقْدِرْ عَلَىَّ أبو قُبَيْسٍ
تَجِــدْنى عنــده حَسَنَ المكانِ
تَجِــدْنى كنتُ خــيراً منك غَيْباً
وأمضى باللِّسان وبالسِّنــانِ
وأىّ النــاس أغــدرُ مــن شآمٍ
لــه صُرَدانِ منطلق اللّسان

قوله : « خيراً منك غَيْباً » ، أى إذا غبتُ عنه ذكرتُه بالجميل ولم أَغْتَبْه . وقوله : « أمضى باللِّسان وبالسِّنان » ، أى تجدنى أنفذ منك مقالا وطِعاناً .

---

(١) ش : « قبيس » .
(٢) ش : « تمتد » .

وقوله : « أغدرُ مِن شآمٍ » ، يريد منازل بنى ذبيان ممّا يلى الشام ، فنسبه إليها . والصُّردَان : عَصَبَان أو عِرْقان مكتنفا اللِّسان من باطن . ويروى : « منطلقا اللِّسان » ، أى له صُرَدَان لسانُهما منطلقٌ بالقبيح من الكلام ، ومن قال : « منطلق اللِّسان » ردَّه على شآم ، والرواية الأولى أحسن ، ومعناها أصحّ ؛ لأن قوله : « منطلق اللِّسان » إذا حُمِلَ على قوله : « شآم » فلا فائدة فى قوله : « له صُرَدان » ؛ إذ لا يخلو لسان منهما ، وإذا كان لهما صُرَدَان منطلقا اللِّسان ، ففيه فائدة ؛ لتعلُّقه بما بعده .

وإنّ الغَدْرَ قــد علمت مَعَــدٌّ
بَنَــاه فى بَنِى ذُبْيَــانَ بـــانى
وإن الفَحْلَ تُنْزَعُ خُصْيَتَــاه
فيصبح جافــراً قَرِحَ العجــانِ

الجافر : الذى تَرَكَ الضِّراب ، وعَدَلَ عنه ؛ فلا يقدر عليه . والعجان : ما بين الذَّكَر والدُّبُر ؛ وأراد بهذا البيت مناقضة النابغة فى قوله :

* صُدُودَ البَكْــرِ عن قَرْمٍ هِجانِ *

يقولُ : إن كنت فَحْلاً فقد خَصَيْناكَ ، وهذا مَثَلٌ ، وإنما يريد كنتَ بزعمك فى الشعراء بمنزلة الفَحْل فى الإبل ، فأنا أَعْلُوكَ بالشِّعر ، وأُذِلُّكَ به ؛ فأكون كالخاصِى للفَحْل .

(٢٢)

وقال النابغة يرثى النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسّانى ، وهو ابن[١] حجر بن الحارث ابن جبَلة بن الحارث بن تغلب بن عمرو بن جفنة بن عمرو :

١ – دعاكَ الهوَى ، واستجهلَتْك المنازلُ ... وكيف تَصابِى المرءِ والشَّيبُ شامِلُ
٢ – وقفتُ بربعِ الدّارِ قد غيَّر البِلَى ... معارِفَها والسّارياتُ الهَوَاطِلُ
٣ – أُسائلُ عن سُعْدَى وقد مَرَّ بعدنا ... على عَرَصاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوامِلُ
٤ – فسَلَّيْتُ ما عِنْدِى بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ ... تَخُبُّ برَحْلِى تارةً وتُناقِلُ

* * *

١ – قوله : « دعاك الهوى » ، يقول : لمّا[٢] رأيتَ منازل سُعْدَى فعرفتَها ، حَرَّكتْ منك ما كان ساكناً ، وذكرتَ بعض ما نسيتَ ، وَحَمَلَتْك على الجهل والصِّبا . وقوله : « وكيف تَصابِى المرءِ ؟ » ، أى كيف أخذه فى حدّ الصِّبا ، والشوق ، والشَّيْبُ قد شمل شَعرَه وعَمَّه .

٢ – وقوله : « وقفتُ برَبْع الدار » ، الرَّبْعُ : موضع نزولهم ؛ وأصله من التَّربُّع فى الربيع . والبِلَى : تقادُم العهد . والمعارف : ما تُعرَف به الدار ، مثل النُّؤْى والأَثافىّ والوَتِد ، وما أشبه ذلك من الآثار . والسَّاريات : سحاب يُمطر ليلاً . والهواطل : اللَّواتى يهطلنَ ، والهَطِل : مَطَرٌ ليس بالشديد ولا باللِّين .

٣ – العرصات : جمع عَرْصة ، وهى كلّ فَجْوة ليس فيها بناء . وقوله : « سبع كوامل » ، أى سبع سنين كوامل لم ينقص منها شىء ؛ وإنما يصف طُول عهد الدِّيار[٣] بالأنيس ، حتى تغيرَّتْ آثارُها ، ومُحِيَتْ[٤] رَسُومُها .

٤ – وقوله : « فَسَلَّيْتُ ما عندى » ، يقول : سلوتُ عما ذكره من البكاء على الديار ، =

---

(١) ش : « أبو » .
(٢) س : « إنما » .
(٣) ت ، ش : « الدار »
(٤) ش ، ت « وعفت » .

٥ – مُوَثَّقَةِ الأَنْسَاءِ مَضْبُورَةِ القَرَا نَعُوبٍ إذا كَلَّ العِتاقُ المَراسِلُ
٦ – كأنّى شَدَدتُ الرَّحْلَ حين تَشَذَّرَتْ على قارحٍ مما تَضَمَّنَ عاقِلُ
٧ – أَقَبَّ كعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزابِيَةٍ قد كَدَّمَتْه المَساحِلُ

* * *

= ومساءلتها عن أهلها ، برَوْحة عِرْمِس ، وهى الشديدة ، وأصل العِرْمس الصَّخْرة . شُبِّهتِ الناقةَ بها ؛ لصلابتها . والخَبَب : ضرب من السَّير سريع . والمناقَلَة : أن تُناقل يداها رِجْلَيها ، وهو أن تضع رجليها فى مواضع[١] يديها ؛ لسعة باعها ، وقوة سيرها .

٥ – الأنساء : جمع نَسَا ، وهو عِرْق يخرج من أصل العَجُز حتى يصير إلى الخُفّ[٢] ؛ يريد أن نَساها قصير مُوَتَّر ، وذلك مما يُوصَف به الخيلُ والإبل ، وأراد بالأنساء النّسيَيْن وقوله : « مَضْبُورة القَرا » ، أى شديدة الظَّهر ، والمضبورة : المجموعة الخَلْق بعضه إلى بعض . والنَّعُوب : التى تنعب فى سيرها ، أى تمدّ عنقَها ، وتستعين به عند شدَّة السير . والعِتاق : كرام الإبل . والمَراسل : اللَّواتى يَسِرْنَ سيراً سهلاً فى سرعة ، الواحدة مرسال ، ويقال : واحدتها رسلة ، على غير قياس ؛ فيقول : إذا كَلَّت العتاقُ وأعيت ، مِن شدَّة السير ، تعبت هذه الناقة فى سيرها ، ولم تعثر .

٦ – وقوله : « حين تَشَذَّرَتْ » ، أى تَلَوَّتْ وتصعّبت ، لحِدَّة نفسها ونشاطها . والقارح : حمار قد قرح . وعاقل : اسم جبل ؛ شَبَّه ناقتَه ببعير قارح من وحش هذا الجبل فى قوته ونشاطه ، وخَصّ القارح ؛ لأنه أصلب من غيره وأشدّ .

٧ – الأَقَبّ : الخَمِيصُ البطنِ . والأَنْدَرِيّ : حَبْلٌ منسوب إلى أندر ، وهى قرية بالشام ؛ شَبَّه الحمار فى طَيِّه وشدَّة خَلْقه بهذا الحَبْل المضفُور ، وعقده[٣] ضفره . والمُسَحَّج : الذى قد عَضَّتْه الحُمُر ورَمَحَتْه . والحَزابِيَة : الغليظ ؛ شُبِّه بحرباء الأرض ، وهو ما غلظ منها وصَلُب . ومعنى كَدَّمَتْه : عَضتْه ورَمَحَتْه . والمساحل : جمع مِسحَل ، وهو الذَّكَرُ من الحمير ، والسَّحِيلُ : صوتُه ؛ يصف الحمار فى هياجه ونشاطه ، فهو يقاتل الحُمُرَعن الأُتُن ، ويُدافعها عنهنّ ، فيعضُّها وتعضُّه .

---

(١) ش : « مواقع » . (٢) فى القاموس : « الخف : عرق من الورك إلى الكعب » .

(٣) فى شرح البطليوسى : « كعقد ، أراد الطاقة من الحبل وهو ما ضفر منه » .

٨ – أَضَرَّ بجَــرْداءِ النُّسالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهــــا إذْ أَعْــوَزَتْه الحَلائِلُ
٩ – إذا جاهَدَتْه الشَّدَّ جَدَّ ، وإن وَنَتْ تَساقَطَ لا وانٍ ولا مُتَخــاذِلُ
١٠ – وإن هَبَطا سَهْلًا أثارا عَجــاجَةً وإن عَلَوَا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنادِلُ
١١ – ورَبِّ بَنِي البَرْشاءِ ذُهْلٍ وقَيْسِها وشَيْبانَ حيث اسْتَبْهَلَتْها المناهِلُ

* * *

٨ – وقوله : « أَضَرَّ بجرداء النُّسالة » ، أى أَضَرَّ بأَتان قصيرة الشَّعر . والنُّسالة : ما نَسَلَ من شَعرها وتساقط ، وإضرارُه بها عَضُّه لها ، وغيرتُه عليها . والسَّمْحَج : الطويلةُ الظَّهر ، ومعنى يُقَلِّبها يُصَرِّفها كيف يشاء ، وأىَّ وَجْهٍ تَوَجَّه . وقوله : « إذْ أعوزتْه » ، أى أعجزتْه الأُتُن ، ولم يكن له غير هذه الأُتن . والحلائل : جمع حَليلة ، وهى امرأة الرَّجل ؛ وإنما أعوزتْه الحلائلُ لِفحالته [١] صاوَلَتْه عنها ، فاقتطعته دونها ، أو لسُوء مصاحبته لها ، وعُنْفِه بها ، ولأنها قد حملت دون الأتان .

٩ – الشَّدّ : العَدْو الشديد . ومعنى « وَنَتْ » فَتَرتْ وأَعْيَتْ . والمتخاذل : الذى يخذل بعضُ خُلُقِه بعضاً برخاوته . يقول : إذا جاهدت الأتانُ الفَحْلَ ، أى عارضَتْه وجهدت نفسها فى السير جَدَّ هو ، وإن وَنَتْ وفَتَرتْ فى السَّير والعَدْو تساقط هو ، أى ترك من عدوه من غير أن يَنِى ويفتر .

١٠ – وقوله : « أثار اعَجاجةً » ، أى استخرجا ورفعا غباراً من وقع حوافرهما . والحَزْن : ما غَلُظَ من الأرض . ومعنى « تَشَظَّتْ » تكسَّرتْ فصارت شظايا ؛ من شدة وقع حوافرها . يقول : إذا صارا إلى ما سَهُلَ من الأرض أثارا بِعَدْوِهما غباراً ، وإن صارا إلى ما غَلُظَ كَسَّرا الحجارة ، أى يأتيان بعَدْو بعد عَدْو .

١١ – شَيْبان وذُهْل وقَيْس بنو ثَعْلَبَةَ . والجذماء أُمُّ تَيْم الله بن ثعلبة ، وهما ضُرَّتان اقتتلتا ، فألقتْ إحداهما على وجه الأخرى ناراً ، وقطعت تلك يَدَ هذه ؛ فصارتْ إحداهما جَذْماءَ بقَطْعها ، والأخرى بَرْشاءَ بأثر النار . ومعنى « استبهلتْها » أخرجتْها وفاضتْ بها . وأقامت بها مبهلة ، أى مهملة مخلاة ، والمناهل : المشارب ، يريد أن النعمان كان يُغِير عليهم ، حيثما حَلّوا من مواضع المياه ، وأهملوا فيه أموالهم وأنفسهم .

---

(١) الفحالة : جمع فحل ؛ وهو الذكر من الحيوان .

١٢ – لقد عالَنِي ما سَرَّها وتَقَطَّعَتْ لِـرَوْعاتِها مِنِّى القُوَى والوَسائِلُ
١٣ – فلا يَهْنِئِ الأعداءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِم ومـا عَتَقَتْ منه تَمِيمٌ ووائِلُ
١٤ – وكانت لهم رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهـا إذا خَضْخَضَتْ ماءَ السَّماءِ القَبائِلُ
١٥ – يَسِيرُ بهـا النُّعمانُ تَغْلِى قُدُورُه تَجِيشُ بأسبابِ المنايا المَراجِلُ

* * *

١٢ – وقوله : « لقد عالنى » ، أى فدحنى وشقّ علىّ ، وهو بالعين غير معجمة ، ويقال : غاله الشيءُ ، أى أهلكه ، بالغين المعجمة . يقول : لقد شَقَّ علىّ وأَهَمَّنِي ما سَرَّ هؤلاء من موت النعمان ، وتَقَطَّعَتْ لرَوْعاتها ، أى لِرَوعات منيّة النعمان « القوى والوسائل » أى قُوَّتِي وإسنادى إليه . والوسائل : أسباب المودَّة التى كانت بينهما ، والرَّوْعات جمع رَوْعة ؛ من راعه الشيءُ ، إذا أفزعه ، ويروى « لرَوْعاته » ، أى لرَوْعات موت النعمان ومن معه .

١٣ – قوله : « وما عتقت » معطوف على قوله : « مصرع » ؛ كما تقول : أعجبنى قولُك وما فعلتَ ، أى وفِعْلُكَ . أى لا يهنئ الأعـداءَ موتُ النعمان وعِتْقُ [تميم] [١]. ووائل منه ، أى من النعمان ؛ وذلك أنه كان يغزوهم ، فلما مات نجوا منه وعتقوا ، يقال : أعتقت العبد فعتق . ومن روى : « وما عتقت منهم » ، أراد : من الأعداء ، و« مِن » هنا للتَّبيين والتَّبعيض .

١٤ – وقوله : « وكانت لهم رِبْعِيَّةٌ » ، يعنى كتيبة أو غزوة فى الربيع ، وإنما كان غَزْوُهم فى بقية الشتاء ، إذا وجدت الخيلُ ماءً [٢] ناقعاً فى الأرض ، تقطع به الأرض ، وتصل به إلى العدوّ . ومعنى « خَضْخَضَتْ » حَرَّكَتْ ، أى إذا استقوا من ماء الغُدُر فحرَّكوه بالدِّلاء وغيرها . وقوله : « كانت لهم رِبْعِيَّة » ، أى كانت تأتيهم وتحلّ بهم .

١٥ – قوله : « يسير بها النعمان » ، أى يسير بالكتيبة . وقوله : « تغلى قدورُه » ، هذا مَثَلٌ ضربه [٣] [لشدَّة حَرْبه ، وقوته على العدوّ] [٣] ، وقد بَيَّن ذلك بقوله : « تجيش بأسباب المنايا المراجل » ، ومعنى « تجيش » يرتفع زَبَدُها ، ويشتدُّ غَلْيُها ، والمراجل : القُدُور من نحاس كانت أومن حجارة ، واحدها مِرْجَل .

---

(١) من ش (٢) ش : « الماء »
(٣) من ش : « لقوة وشدة جرأته على العدو » .

١٦ – يَحُثُّ الحُـــداةَ جـالِزاً بردائِه ... يَقِي حاجِبَيْــه ماتُثِيرُ القَنابِلُ
١٧ – يقـول رِجالٌ يُنكِرُون خَلِيقَتِي ... لعلَّ زِياداً – لا أَبالَكَ – غافِلُ
١٨ – أَبَى غَفْلَتِي أَنِّى إذا مـا ذَكَـرْتُه ... تَحــرَّكَ داءٌ فى فـؤادىَ داخِلُ
١٩ – وإنّ تِلادِى إنْ ذَكَرتُ وشِكَّتِي ... ومُهْرِى وما ضَمَّتْ لَدَىَّ الأَنامِلُ
٢٠ – حِباؤُكَ ، والعِيسُ العِتاقُ كأنَّهــا ... هِجانُ المَها تُحْدَى عليها الرَّحائِلُ

* * *

١٦ – وقوله : « يحثُّ الحُداةَ » ، أى يُعجلهم ويأمرهم بشدَّة السَّوْق ، والحُداة : الذين يسوقون الإبل . وقوله : « جـالـزاً بردائه » ، أى عاصباً رأسَه بردائه ؛ يقال : جلز الرجل رأسه ، إذا عَصَبَه وشَدَّه . وقوله : « يَقِى حاجِبَيْه » ، أراد يَقِى وجهَه ، فقال : « حاجبَيْه » ؛ لإقامة وزن الشِّعر ، ولاتِّصال الحاجبين بالوجه [ولأن الغبار أثبت بالحاجبين منه فى سائر الوجه][1] . ومعنى « تثير » تستخرج وتبعث ؛ يعنى الغبار . والقنابل يعنى جماعة الخيل ، واحدها قنبلة .

١٧ – الخليقة : الطبيعة ، ومثلها السَّجيَّة والغريزة والنحِيزة . وزياد : اسم النابغة .

١٨ – وقوله : « أَبَى غفلتى » ، أى أَبَى أن أغفل عن موت النعمان ، وأسلو عنه ؛ أى إذا ما ذكرتُه تذكَّرتُ أياديه [قبَلِى][2] فاشتدَّ ما أجد فى قلبى من الداء الداخل فيه [لفقده][2] .

١٩ – التِّلاد والتَّالد والمُتْلَد : ما وُرِثَ عن الآباء . وربما استعمل فيما اقتناه الإنسان وقَدُمَ عنده . والشِّكَّة : جملة السِّلاح . والأنامل : الأصابع ، وأراد بها اليدين فلم يمكنه ، فكنى عنها بالأنامل ؛ لأن تصرُّف اليدين بأناملهما .

٢٠ – وقوله : « حِباؤك » ، أى عَطاؤك وهِبَتُك ، وكنى عنه فى قوله : « إذا ما ذكرتُه » ، ثم خاطبه فى قوله : « حباؤك » ، وهذا كثير فى الكلام . والعِيسُ : البيض من الإبل ، وهى أكرمها ، وعطف العِيسَ على موضع « إنّ » ، ويجوز ابتداؤها وحذف الخبر ، والتقدير : والعِيسُ العِتاقُ وحباؤك . والمها : بقر الوحش . وهجانها : بِيضُها ، وهى بِيضٌ كلُّها ؛ وإنما أضاف الهِجانَ إليها على معنى بيان الجنس ، ولم يُرِد التبعيض . وقوله : « تُحْدَى =

---

(١) من ت.

(٢) من ت.

٢١ – فإن تَكُ قد وَدَّعتَ غير مُذَمَّمٍ أواهِىَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْهــا الأَوائِلُ
٢٢ – فـلا تَبْعَدَنْ إنّ المَنِيَّةَ مَوْعِــدٌ وكلُّ امرئٍ يوماً به الحالُ زائِلُ
٢٣ – فما كان بَيْنَ الخيرِ لو جاء سالماً أَبُو حُجُرٍ إلاّ لَيالٍ قَلائِلُ
٢٤ – فإنْ تَحْيَ لا أَمْلَلْ حياتِي وإنْ تَمُتْ فما فى حياةٍ بعد مَوْتِكَ طائِلُ

* * *

= عليها الرَّحائلُ » ، أى تُساق ، و « عليها الرحائلُ » ، يعنى أنه كان يهب كرام الإبل برِحالها . والرَّحائل : جمع رحالة وهى السرج .

٢١ – قوله : « غير مُذَمَّم » ، يريد إن تك قد ودَّعت أواهى مُلْكِ غير مذمَّم . والأواهى جمع واهية ، وهى الدعامة . ومعنى « ودَّعتَ » فارقت . وقوله : « ثَبَّتَتْها الأوائلُ » ، يعنى أن مُلْكَه [فيهم] (١) متوارَث .

٢٢ – وقوله : « فلا تَبْعَدَنْ » ، أى لا تهلكن ؛ يقال : بَعَد يبعَد إذا اهلك ، والمصدر بُعْد وبَعَد ، وإنما دعا له بألاّ يبعد وهو قد بعد ؛ تحزّناً منه لفقده ، وهو كلام كثر استعمالهم له ، حتى جَرَى مجرى المثل ، ولا حقيقة له ، وقد بيَّنَ ذلك مالك بن الرَّيْب فى قوله :

يقولون : لا تَبْعَــد ، وهم يَدْفنوننى
وأين مكان البُعْــد إلاّ مكانيــا (٢)

وقوله : « وكلُّ امرئٍ يوماً به الحالُ زائلُ » ، أراد بالحال ها هنا حال الموت . والحال تُذكَّر وتُؤنَّث ، وقد يقال : حالةٌ أيضاً .

٢٣ – قوله : « فما كان بين الخير » ، يقول : لو سَلِمَ من الموت لكان أى الخصب والخير مع حياته وسلامته . وأبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ، وكان قد مات موتاً ولم يُقْتَل ، فكأنه مات فى بعض عمله لا فى دار مستقرة ؛ فلذلك قال : « لو جاء سالماً » .

٢٤ – وقوله : « فإن تَحْيَ لا أَمْلَلْ حياتى » ، يقول إذا حَيِيتُ لم أَمْلَل الحياة لما أدركه من الخير والنعمة ، وإن متّ فما فى الحياة من خير بعدك ولا نفع . وهذا البيت يُرْوَى للحُطَيئة فى علقمة بن عُلاثة الجعفرى .

---

(١) من ت

(٢) ذيل الأمالى ١٣٧ .

٢٥ – فآبَ مُصَلُّوه بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ   وغُودِرَ بالجَوْلان حَزْمٌ ونائلُ
٢٦ – سَقَى الغَيْثُ قَبْراً بين بُصْرَى وجاسِمٍ   بغَيْثٍ مِن الوَسْمِىِّ قَطْرٌ ووابلُ
٢٧ – ولا زال رَيْحانٌ ومِسْكٌ وعَنْبَرٌ   على مُنتهاه دِيمَةٌ ثُمَّ هاطِلُ
٢٨ – ويُنْبِتُ حَوْذاناً وعَوْفاً مُنَوِّراً   سأُتْبِعُه مِن خَيْرِ ما قال قائلُ
٢٩ – بَكَى حارثُ الجَوْلانِ مِن فَقْدِ رَبِّه   وحَوْرانُ منه مُوحِشٌ مُتَضائلُ

* * *

٢٥ – قوله : « فآب مُصَلُّوه » ، يقول : رجع أول القوم ممَّن كان معه بِخَبَرٍ ليس يَبِين ، ثم جاء الآخرون وهم المُصَلُّون . « بِعَيْنٍ جَلِيَّةٍ » ، أى بخبر صادق أنه قد مات ؛ وإنما أخذه من السابق أو المُصَلِّى ، وكأن الخبر الأول لم يصدق فصدق الثانى . وقال أبو عُبَيدة : مُصَلُّوه يعنى أصحاب الصلاة ، وهم الرُّهبان ، وأهل الدِّين منهم . وقوله : « بعين جَلِيَّة » ، أى علموا أنه فى الجَنَّة . وقوله : « وغُودِرَ بالجَوْلان » ، أى دُفِنَ وتُرِكَ . والجَوْلان : موضع بالشام . وقوله : « حزم ونائل » أى رجل ذو حزم ونائل . والنائل : العطاء .

٢٦ – وقوله : « بُصْرَى وجاسِم » ، هما موضعان بالشام . والوَسْمِىّ : أول المطر ؛ لأنه يَسِمُ الأرضَ بالنبات ، وإنما خَصَّ الوَسْمِىَّ ؛ لأنه أحلى المطر موقعاً من النفوس ، لأنه يأْتى بعد طُول العهد بالمطر ، وقت الحاجة إليه . والوابل : أشدُّ المطر .

٢٧ – قوله : « على مُنتهاه » ، أى على قبره . وجعله مُنْتَهًى للصَّيب لا يُجاوزه . والدِّيمة : المطر السائل الدائم . والهاطل : مطر بين الشديد واللِّين .

٢٨ – وقوله : « ويُنْبِتُ حَوْذاناً » ، أى يُنْبِتُ هذا المطر الذى دعا للقبر به . والحَوْذان والعَوْف ؛ ضربان من النَّبْت طَيِّبا الرائحة . وقوله : « سأتبعه » ، أى سأُثْنِى عليه بخير القول ، وأذكره بأجمل الذِّكر .

٢٩ – « حارث الجَوْلان » : جبل فى الجولان ، وهو موضع بالشام . وقوله : « مِن فَقْدِ رَبِّه » ، أى النعمان . وحَوْران : بالشام أيضاً . وقوله : « مُوحِشٌ متضائل » ، هذا مثل قول جرير :

٣٠ - قُعُوداً له غَسَّانُ يَرْجُون أَوْبَــــه   وتُـرْكٌ ورَهْطُ الأَعْجَمِينَ وكابُلُ

* * *

= لـــا أتى خَبَرُ الزبير تواضعتْ
سور المدينـــة والجبـــال الخُشَّعُ (١)

المتضائل : المُتَصاغِرِ المتداخل .

٣٠ - وقوله : « قُعُوداً له غَسّان » ،يريد أنهم كانوا مستشرفين إليه ، راجين لحياته ؛ لما كانوا يدركون به من المنعة والتمكُّن والنعمة . وغَسّان : قبيلة النعمان بن الحارث ، وهو ماء بالشام نزلوه فسُمُّوا به . ووصَفَ فى البيت أن العرب والعجم كانوا يُؤَمِّلُونه ، ويرجون خيره .

* * *

كمل جميع ما رواه الأصمعىّ من شعر النابغة .
ونصل به قصائد متخيّرة مما رواه غير الأصمعىّ إن شاء الله .

---

(١) ديوانه ٣٤٥ .

القسم الثانى

القصائد التى وردت فى نسخة الأعلم مما لم يروه الأصمعى

(٢٣)

وقال النابغة – فى رواية الطُّوسِىّ – حين قتلتْ بنوعَبْس نَضلة الأسدى ، وقتلت بنوأسد منهم رجلين ، فأراد عُيَيْنَةُ عَوْنَ بنى عبس ، أن يُخرِجَ بنى أسد من حِلْف بنى ذبيان :

١ – غَشِيتُ مَنازِلاً بعُـرَيْتِنـاتٍ ... فأَعْلَى الجِـزْعِ للحَىِّ المُبِنِّ

٢ – تَعاوَرَهُنَّ صَرْفُ الدَّهْرِ حتَّى ... عَفَوْنَ ، وكلُّ مُنْهَمِرٍ مُـرِنِّ

٣ – وَقَفْتُ بها القَلُوصَ على اكتئابٍ ... وذاك تَفارُطُ الشَّوقِ المُعَنِّى

٤ – أُسائلُها وقد سَفَحَتْ دُمُـوعِى ... كأنّ مَفِيضَهُنَّ غُرُوبُ شَنِّ

٥ – بُكاءَ حَمامَةٍ تَدْعُـو هَـدِيلاً ... مُفَجَّعَـةٍ على فَنَنٍ تُغَنِّى

* * *

١ – قوله : « غشيت منازلاً » ، أى أتيتُها وحللتُ بها .

وعَرَيْتِنات : موضع . والجِزْع : مُنْعَطَف الوادى . وقوله : « للحَىِّ المُبِنِّ » ، أى المقيم بهذه المنازل زمن الربيع[١] .

٢ – وقوله : « تَعاوَرَهُنّ » ، أى تداولَهنّ وتعاقَبَ عليهنّ . وصَرْفُ الدهرِ : تَلَوُّنه وتقلُّبه . ومعنى « عَفَوْنَ » دَرَستْ رُسُومُهنّ . والمنهمر : المطر السائل : والمُرِنّ : الذى تسمع له صوتاً ورنيناً ؛ لشدَّة وَقْعِه ، أولصوت الرعد فيه .

٣ – يقول : وقفتُ القلوصَ بهذه المنازل ؛ اكتئاباً وحزناً . والقَلُوص : الفَتِيَّة من النُّوق . والتَّفارط : التَّقادم . والمُعَنِّى : ذو العناء والمشقة .

٤ – قوله : « وقد سفحت دموعى » ، أى سالت وانصبَّتْ . ومَفِيضُهنّ : مَصَبُّهن وسَيَلانُهنّ . والغُرُوب : جمع غَرْب ، وهو مجرى الدمع من العين ؛ فاستعارها للشَّنِّ ، وهى مواضع فيض الماء منها . والشَّنّ : القِربة البالية ؛ وخَصَّها بالذِّكر لأنها أكثر سيلاناً من غيرها .

٥ – قوله : « بكاء حمامة » ، أى أبكى فى هذه الديار بكاءَ حمامة مفجَّعة . والهَدِيل : =

(١) ش : « المرتبع » .

٦ – أَلِكْنِي يا عُيَيْنُ إليكَ قَوْلاً ... سأُهدِيه إليكَ إليكَ عَنِّي
٧ – قَوافِيَ كالسِّلامِ إذا استمرَّتْ ... فليس يَرُدُّ مَذْهَبَها التَّظَنِّي
٨ – بهنَّ أَدِينُ مَن يَبْغِي أَذاتِي ... مُدايَنَةَ المُدايِنِ فَلْيَدِنِّي
٩ – أَتَخْذُلُ ناصِرِي ، وتُعِزُّ عَبْساً ! ... أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلمعَنِّ !
١٠ – كأَنَّكَ مِن جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْه بِشَنِّ

* * *

= فَرْخٌ فَقَدَتْه الحمامةُ على عهد نوح – عليه السلام – فيما تزعم العرب؛ فالحمام تبكيه وقال ابن الجراح ساق حرّ هو ذاك الفَرْخ . وقوله : « على فنن تغنّى » ، أى تنوح وتترنّم فى نوحها ، كالتَّرنُّم فى الغناء . والفَنَن : الغُصن .

٦ – وقوله : « أَلِكْنِي يا عُيَيْنُ » : أَبْلِغْ عَنِّي وكنْ رَسُولِي ، وأراد بُعَيْين عُيَيْنَةَ بن حصن . وقوله : « إليكَ عنِّي » ، أى كُفَّ عنِّي فى أمر أخوالى بنى أسد ، وكان قد سامَ قومَ النابغة أن ينقضوا حلف بنى أسد ، فتوعَّده النابغة بالهجاء والحرب .

٧ – السِّلام : الحجارة ، واحدتها سَلِمة ؛ شَبّه قوافىَ الشِّعر بها فى قوتها وإحكام وصفها وشدّتها . والتَّظَنِّي : التظنّن ؛ أبدل من إحدى النُّونات ياءً ؛ استثقالاً لاجتماعهنّ . والمذهب : الطريق والمسلك .

٨ – وقوله : بهنّ أَدِين » ، أى أُجازِى ، والدِّين : الجزاء ، ومنه قولهم : كما تَدِين تُدان ، أى كما تصنع يُصنَع بك .

٩ – يقول لعُيَينة : أتخذل بنى أسد ، وهم أنصارى ! ثم دعا يربوع بن غيظ . وهم رهط النابغة ، واستغاث بهم لعيينة ودعاهم للتعجب منه ، فقال : « أيربوع بن غيظ للمِعَنِّ » . والمِعَنُّ : العريض الذى يتعرَّض(١) لك . والمعنى : يا عجباً لِعُيَينة المتعرِّض(٢) لما لا يعنيه ، ويعود عليه سوءُ مَغَبَّته .

١٠ – وقوله : « كأنك من جمال بنى أقيش » ، أراد كأنك جمل من جمال بنى أُقَيش ، وهم فخذ من أشجع ، ويقال : هم من عُكْل ، وإبلهم غير عتاق ؛ فيُضرَب بنفارها =

---

(١) ش : يعترض » .
(٢) ش : « المعترض » . وفى القاموس : « المعنّ مَن يدخل فيما لا يعنيه ويعرض فى كل شيء » .

١١ – تكونُ نَعامةً طَوْراً ، وطَوْراً هُـوِىَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كلَّ فَنِّ
١٢ – تَمَنَّ بِعادَهم واسْتَبْقِ منهمْ فإنَّكَ سوف تُتْرَكُ والتَّمَنِّى
١٣ – لَدَى جَرْعاءَ ليس بها أَنِيسٌ وليس بها الدَّلِيلُ بمُطْمَئِنِّ
١٤ – إذا حاولتَ فى أَسَدٍ فُجُـوراً فإنِّى لستُ منكَ ولستَ مِنِّى
١٥ – فهم دِرْعِى التى اسْتَلأَمْتُ فيهـا إلى يومِ النِّسارِ ، وهم مِجَنِّى
١٦ – وهمْ وَرَدُوا الجِفـارَ على تَمِيمٍ وهم أصحابُ يومِ عُكاظَ ، إنِّى

* * *

= المثل ، فجعل عُيَينة كالجمل النافر ؛ لجُبْنه وخِفَّته عند الفزع . والشَّنّ : الجِلْد البالى . والقعقعة : صوته .

١١ – يقول لعُيينة : أنت مِن جهلك وخرَقك علينا ، وأذاك إيّانا ، كأنك نعامة فى جهلك ؛ وذلك أن النعام يتخوَّف ، يُنْسب إلى الهوَج . ونصب « هُوِىَّ الرِّيح » على المصدر ، أى وطوراً تهوى هُوِىَّ الرِّيح . يقول : أنت كالنعامة تجول ها هنا وها هنا ، أو كالرِّيح فى اختلاف هبوبها ؛ وإنما يصفه بالخرق ويؤكد حمقه وقلة عقله ، وكان عيينة مُحَمَّقاً ، وله يقول الرسول عليه السلام : « الأحمق المُطاع » .

١٢ – وقوله : « تَمَنَّ بعادَهم واستبق منهم » ، أى لا يكن بينك وبينهم عمل ، واحذرهم ؛ كأنه يهزأ به ويلومه على ما حاول فى بنى أسد . وقوله : « سوف تُترك والتمنِّى » ، أى سوف ينزل بك منهم ما تكره ، وتُخذل حتى تصير ليس فى يدك إلاّ الأمانىّ ولا ينفعك حينئذ شيء .

١٣ – الجَرْعاء : أرض ذات رمل وطين ، يصف فَلاةً لا يُهتَدى إليها ، فإذا كان الدَّليلُ لا يطمئنُّ بها فغيرُه أَحْرَى ؛ وكأنه ضربها مَثَلاً بعيينة بن حصن فى انفراده[١] بأمانيه وخذلانه وحيرته .

١٥ – وقوله : « فهم دِرْعِى » ، أى بهم أعتزّ[٢] وأقوى على العدوّ . ومعنى « استلأمتُ » لبستُ اللأمة ، وهى الدِّرع . والنِّسار : موضع كانت فيه وقعة ، والمجنّ : التّرس . ويروى : « إلى أهل النِّسار » .

١٦ – الجِفار : موضع ، ويوم عكاظ : يوم كانوا فيه مع قريش .

(١) ت : « إنفاره » .
(٢) س : « أعزّ » .

١٧ - شَهِدتُ لهم مَواطِنَ صادقاتٍ   أَتيتُهُمُ بـودِّ الصَّـدْرِ مِنِّي
١٨ - وهم ساروا لحُجْرٍ في خميسٍ   وكانوا يومَ ذلك عند ظَنِّي
١٩ - وهم زَحَفُوا لغسّانٍ بزَحْفٍ   رَحِيبِ السَّرْبِ أَرْعَنَ مُرْجَحِنِّ
٢٠ - بكلِّ مُجَربٍ كاللَّيْثِ يَسْمُو   على أَوْصالِ ذَيّالٍ رِفَنِّ
٢١ - وضُمْرٍ كالقِـداحِ مُسَوَّماتٍ   عليها مَعْشَرٌ أَشْباهُ جِنِّ
٢٢ - غَـداةَ تَعاوَرَتْه ثَمَّ بِيضٌ   دُفِعْنَ إليه في الرَّهَجِ المُكِنِّ

* * *

١٧ - وقوله : « أتيتهم بودّ الصدر منى » ، يقول : هذه المواطن التى شهدتهم ثمّ صدقوا القتال فيها ذهبتُ بودِّى إليهم ، وعطفتُ محبَّتى عليهم . ويروى : « أتينهم » .

١٨ - حُجر هو أبو امرئ القيس بن حجر . والخميس : الجيش .

١٩ - وقوله : « وهم زحفوا لغسّان » ، أى برزوا لقتالهم . وقوله : « رحِيب السَّرْب » ، أى واسع المسرح[١] والطريق ؛ لكثرته ، يعنى الجيش . والمرجحنّ : الثقيل[٢] .

٢٠ - قوله : « بكل مجرِّب » ، أى قد جرِّب فذاق حُلْوَ الحروب[٣] ومُرَّها . ويروى : « مُحرَّب » ، وهو المُغْضَب . وقوله : « يسمو على أوصال ذَيّال » ، أى يعلو ويرتفع . والذَّيّال : فَرَسٌ طويل الذيل . وأوصاله : عظامه ، واحدها وصل . والرِّفَنُّ : الضافى الكثير ، وأصله رِفَلّ ، فأبدل اللام نوناً ؛ لتقارب مخرجيهما .

٢١ - وقوله : « وضُمْر كالقداح » ؛ شَبّه الخيل فى ضمرها بالسِّهام . ومُسَوَّمات : مُعلِمات ، عليهنّ علامات يُعرفن بهنّ فى الحروب . وقوله : « أشباه جِنٍّ » ، أى هم فى نفوذهم ومضائهم كالجنّ .

٢٢ - قوله : « تعاورتْه ثَمَّ بِيضٌ » ، أى تداولَتْه السيوف ، وأخذه منها واحداً بعد واحد . وقوله : « دُفعن إليه » ، أى صِير[٤] بهنَّ إليه . والمُكنّ : الغبار الساتر المُغطِّى ؛ مأخوذ من الكنّ ، أى يلبسها الغبار فكأنه يُكِنُّها . والهاء فى « تعاورته » راجعة على حُجْر .

---

(١) س : « السرح » .
(٢) فى شرح ابن السكيت : « الأرعن : الجيش الكثير .
(٣) ش : « الأمور » .
(٤) ات : « سير » .

٢٣ - ولـــو أَنِّى أطعتُكَ فى أُمُــورٍ   قَـرَعْتُ نَدامةً مِن ذاكَ سِنِّى

* * *

٢٣ - وقوله : « قرعت ندامة » ، أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمتُ فى فِعْلى ذلك ، ولم يكن عندى من النكير إلاّ قرع أسنانى ، وهو من فعل النادم .

(٢٤)

وقال أيضاً يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه[١] وقال أبو عبيدة : قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغسانى فى غزوته العراق :

١ – أتاركةً تَـدَلُّلَهـــا قَطـــامِ ... وضَنًّا بالتَّحِيَّـــةِ والـــكلامِ
٢ – فإن كان الدَّلالَ فـلا تَلَجِّى ... وإن كانَ الوداعَ فبالسَّلامِ
٣ – فلو كانت غَـداةَ البَيْنِ مَنَّتْ ... وقد رَفَعُـوا الخُدُورَ على الخِيامِ
٤ – صَفَحْتُ بنَظْـرةٍ فرأيتُ منهـــا ... تُحَيْتَ الخِدْرِ واضعةَ القِرامِ
٥ – تَرائِبَ يَستضِىءُ الحَلْىُ فيهـــا ... كجَمْرِ النّارِ بُذِّرَ بالظّـــلامِ

* * *

١ – يقول : لا تترك تدلُّلها قطام ، وضَنَّها بالسلام ، أى بخلها ، ووضع « تاركة » هنا موضع المصدر ، كما تقول : أقاعداً وقد سار الرَّكب[٢] .

٢ – وقوله : « فإن كان الدّلال » ، أى إن كان فِعْلُكِ هذا تدلُّلاً وتجفّيًا فكُفِّى منه ولا تَلَجِّى فيه ، وإن كان سبباً للفراق والتوديع فودِّعينا بسلام ، أى بتسليم منكِ علينا ، أو تحيةً تُمتعينا بها .

٣ – الخدور كل ما تخدّرتْ فيه ، فاستترت به . والخيام هنا الهوادج ، وهى من خشب .

٤ – وقوله : « صفحتُ بنظرة » ، أى نظرتُ والتفتُّ ، يقول : لو مَنَّتْ علىَّ بالوداع غداةَ البَيْن لنظرتُ إليها ، ومتعت نفسى بها . والقِرام : السِّتر الرقيق .

٥ – التَّرائب : جمع تَرِيبة ، وهى موضع القِلادة من الصدر . وقوله : « يستضىء الحَلْىُ فيها » ، أى تزيده حُسْناً وبهجة . وقوله: « بُذِّر بالظلام » ، أى فُرِّق فى ظلام الليل ، واشتدَّ ضوؤُه وحَسُنَ .

---

(١) ب : « ابنه » .

(٢) س ، ش : « الناس » .

٦ – كأنّ الشَّذْرَ واليـاقُوت منهـا ... على جَيْداءَ فاترةِ البُغـامِ
٧ – خلَتْ بغَـزالها وَدَنَا عليهـا ... أَراكُ الجِـزْعِ أسفلَ مِن سَنامِ
٨ – تَسَفُّ بَرِيرَه وتَـرُودُ فيـه ... إلى دُبُـرِ النَّهـارِ مِن البَشامِ
٩ – كأنَّ مُشَعْشَعاً مِن خمْرِ بُصْرَى ... نَمَتْـه البُخْتُ مَشْـدُودَ الخِتَامِ
١٠ – نَمَيْنَ قِـلالَـه مِن بَيْتِ رأسٍ ... إلى لُقْمَـانَ فى سُوقٍ مُقَامِ

* * *

٦ – وقوله : « كأنّ الشَّذْر والياقوت » ، الشَّذر : شيء يُعمل من فضة أو ذهب . والجَيْداء : الظبية الطويلة العنق ؛ شبهها بها فى طول عنقها ، وبُغامها : صوتها .

٧ – قوله : « خلَتْ بغزالها » ، أى تركت القطيعَ وانفردت بغزالها ، فهى تُراقب القطيع يميناً وشمالاً ؛ فيبدو طولُ عنقها وحسنُه . والجِزْع : جانب الوادى . والأراك : شجر يريد أن الظَّبية فى خصب . وسَنام : جبل .

٨ – وقوله : « تَسَفُّ بَرِيره » ، أى تأكله . والبَشَام : شجر ، وبريره ثمره ، وأراد تَسَفّ البرير من البَشَام . ومعنى « ترود » ، أى تجيء وتذهب مُتَتَبِّعَةً للمرعى . وقوله : « إلى دبر النهار » ، أى ترعاه النهار أجمع .

[ويروى : « إلى دبر النهار من القسام » ، وتفسير القسام الضوء الذى يكون بين الليل والنهار مختلط . وقيل : القسام شجر . ويروى : « إلى برد العشى من السهـام » . والسهام : الحرّ والوهج الذى يكون فى القيظ] (١)

٩ – المُشَعْشِع : الذى أرقّ مزجه(٢) . والبُخْت : جمل بُخْتِيّ . وبُصْرَى : موضع بالشام .

١٠ – وقوله : « نَمَيْنَ قِلالَه » ، أى نَقَلَتْه البُخْتُ من مكان إلى مكان . وبيت رأس : موضع بالشام . ولقمان : رجلٌ خمّار . وقيل : هو موضع (٣) . [ويروى : « نماه البخت »](٤)

---

(١) تكملة من ش .
(٢) فى اللسان : المشعشعة : الخمر التى أرق مزجها .
(٣) ش : « مكان » .
(٤) من ش .

١١ – إذا فُضَّتْ خَــواتِمُه عَــلَاه ... يَبِيسُ القُمَّحَــانِ مِنَ المُدامِ
١٢ – على أنيـابِهـا بغَرِيضِ مُــزْنٍ ... تَقَبَّلَه الجُبــاةُ مِنَ الغَمــامِ
١٣ – فأَضْحَتْ فى مَــداهِنَ بارداتٍ ... بمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ على الجَهامِ
١٤ – تَلَذُّ لِطَعْمِــه وتَخــالُ فيــه ... إذا نَبَّهَتَهــا بعدَ المَنَــامِ

* * *

١١ – قوله : « إذا فُضَّتْ خواتُمه » ، يريد إذا كسرت طِوابعه رأيت فى أعلاه شبه الذّريرة ؛ لطول عهده وإدامته فى دَنِّه . والقُمَّحان(١) : الذّريرة ، وهو إذا فتحت الإناء من آنية الخمر العتيقة رأيت عليها بياضاً شبه الذريرة ، وهذا قول الأصمعىّ . وقال غيره : هو الزَّبَد الذى يعلو الخمر .

١٢ – وقوله : « على أنيابها » ، يريد كأن مُشَعْشِعاً على أنيابها . والغريض : الطَّرِىّ الحديث العهد بالسَّحاب ، والمزن : السحاب. وقوله : « تَقَبَّلَه الجُباةُ » ، أى هَيَّئُوا له موضعاً جَبَوْه فيه ، أى جمعوه ، والجابية : الحوض . والغمام : السحاب .

١٣ – يقول : فأضحتْ هذه المياه فى مداهن ، وهى هنا النُّقْرة فى الحجارة يكون فيها ماء قليل . والجَهام : السَّحاب الذى هَراق ماءه ، وجعله هنا ذا ماء . وقوله : « بمنطلق الجنوب » ، أى بانطلاق الجنوب بالجهام ، وجعل « على » فى معنى الباء ؛ كما تقول : يُبدلون بعض حروف الصِّفات من بعض ، وقيل : أراد بالموضع الذى تنطلق فيه الجنوب ، أى مَمَرّها الذى تمرُّ فيه وتهبّ .

١٤ – وقوله : « تلذّ لطعمه » ، أى تجد لطعمه لذَّةً . ومعنى « تخال فيه » ، أى تخاله فيه ، يعنى تخال ما وصفت من الخمور فى رِيقها ، عند تغيُّر الأفواه بعد المنام .

---

(١) نقل – فى اللسان – قمح – عن أبى حنيفة : لا أعلم أحدًا من الشعراء ذكر القمحان غير النابغة . قال : وكان النابغة يأتى المدينة وينشد بها الناس ويسمع منهم . وكانت بالمدينة جماعة الشعراء . قال : وهذه رواية البصريين ورواه غيرهم : « يبيس القُمُّحان » .

١٥ - فَدَعْها عنكَ إذْ شَطَّتْ نَواها ... ولَجَّتْ مِن بِعادِكَ فى غَرامِ
١٦ - ولكنْ ما أَتاكَ عنِ ابنِ هِنْدٍ ... مِن الحَزْمِ المُبَيَّنِ والتَّمامِ
١٧ - فِداءٌ ما تُقِلُّ النَّعْلُ مِنِّى ... إلى أعلَى الذُّؤابَةِ للهُمامِ
١٨ - ومَغْزاه قَبائِلَ غائِظاتٍ ... على الذِّهْيَوْطِ فى لَجِبٍ لُهامِ
١٩ - يُقَدْنَ مع امرئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى ... ويَعْمِدُ للمُهِمّاتِ العِظامِ
٢٠ - أُعِينَ على العَدُوِّ بكلِّ طِرْفٍ ... وسَلْهَبَةٍ تُجَلَّلُ فى السَّمامِ

* * *

١٥ - يقول : « شَطَّتْ نَواها » ، أى بَعُدَتْ ، ونَواها : مذهبها وجهتها التى نَوَتْها . ومعنى « لَجَّتْ » تمادتْ . وقوله : « فى غرام » ، أى فى تعذيب لها ؛ وحقيقة لفظه : وَلَجَّتْ من بعادك فيما يكون عليك منها عذاباً . والغرام : أشدُّ العذاب .

١٦ - وقوله : « ولكن ما أتاك عن ابن هند » ، موضع « ما » يكون رفعاً ونصباً ؛ فالرفْع على تقدير : أىُّ شىء أتاك من ابن هند ، وفيه معنى التعجب والتفخيم ؛ لفعله فيما بلغه عنه ، والنصب على تقدير فعلٍ مضمر ، كأنه قال : فَدَعْ هذا ، ولكن اذكُرْ ما أتاك . وقوله : « من الحزم » ، يعنى البَيِّن . وقوله : « والتَّمام » يريد تمام أمره وكماله .

١٧ - يقول : نفسى فداء للهمام ، وكنى عن نفسه وبدنه بقوله : « ما يُقِلُّ النَّعل منّى » إلى أعلى الذؤابة . والذُّؤابة : واحدة ذوائب الشَّعر . والهمام : الملك .

١٨ - وقوله : « قبائل غائظات » ، رواه ابن الأعرابىّ : « غانظات » بالنون ، وهى بمعنى الغيظ ؛ يقال : غاظه وغَنَظَه ، إذا بلغ إليه وأغضبه . والذِّهْيَوْط : اسم أرض . واللجِب : الجيش المُصوِّت . واللُّهام : الكثير الذى يلتهم كلَّ شىء يمرّ به ، أى يبتلعه ، ويذهب به . [ويروى : « قائظات » ، أى مقيمات][(١)] .

١٩ - قوله : « يَدَع الهوينى » ، أى يدع الراحة والسكون ، وإنما همه فى الغزو والأمور الشريفة .

٢٠ - وقوله : « بكلّ طِرْف » هو الكريم من الخيل . والسَّلْهَبة : الفَرَس الطويلة . والسمام : جمع سَمُوم ، وهى شدَّة الحَرّ .

---

(١) من ش .

٢١ – وأَسْمَرَ مارنٍ يَلْتاحُ فيه سِنانٌ مثلُ نِبْراسِ النّهامِي
٢٢ – وأَنْباه المُنَبِّئُ أنّ حَيًّا حُلُولاً مِن حِزامٍ أو جُذامِ
٢٣ – وأنّ القومَ نَصْرُهُمُ جَميعٌ فِئامٌ مُجْلِبُون إلى فِئامِ
٢٤ – فأَوْرَدَهُنّ بَطْنَ الأَتْمِ شُعْثاً يَصُنَّ المَشْىَ كالحِدَأ التُّؤامِ
٢٥ – على إِثْرِ الأَدِلّةِ والبَغايَا وخَفْقِ النّاجِياتِ من الشّآمِ

* * *

٢١ – قوله : « وأسمر » يريد الرُّمح . والمارن : اللَّيِّنُ المَهَزَّةِ ، ويقال : الطويل . وقوله : « يلتاح » ، أى يبرق ويلوح . والنهام : الحَدّاد ، وقيل : النَّجّار . والنِّبراس : السِّراج ؛ شبّه السِّنان به . وقال أبو عُبَيدة : النهامىّ : الرَّاهب لنهمه بالقراءة ، وهذا أشبه بالمعنى ؛ لأن السُّرُج والمصابيح تُنسَب إلى الرُّهبان ، وتُخَصّ بهم .

٢٢ – وقوله : « وأنباه المُنَبِّئُ » ، أى أخبر عمرو بن هند مُخَبِّرٌ . وحِزام وجُذام : قبيلتان .

٢٣ – قوله : « نصرهمُ جميعٌ » ، أى مجتمع ، ولا يخذل بعضهم بعضاً . وقوله : « مُجْلِبون » ، أى مُعينون مجتمعون . والفِئام : الجماعات من الناس ، لا واحد لها ، وقال أهل اللغة : هو مأخوذ من فئة ، فلما جُمعت زيدت فيها الميم .

٢٤ – وقوله : « فأوردهنّ بطنَ الأَتْم » ، يعنى أورد الخيلَ ، والأَتْم : اسم موضع . وقوله : « يَصُنَّ المشىَ » ، أى يطلعن ويتوقَّيْن من التعب ، يقال : صان المشىَ ، إذا تَوَقَّى من التَّعب . وقوله : « كالحدأ التُّؤام » ، شَبَّه الخيل بالحدأ فى سرعتها ، والتُّؤام : جمع تَوْأَم ؛ يعنى إذا كانت اثنين اثنين ، فكرَّ كل واحد منهما على صاحبه ، [ويروى : بطن الأيْم] (١) .

٢٥ – الأَدِلّة : جمع دليل . والبغايا : الطلائع ، واحدهم باغٍ . والناجيات : إبل سراع . والخَفْق : أن تخفق برءوسها من الكلال ، وقيل : الخفق : السُّرْعة . وقوله : « من الشآم » يدل على أنه يمدح عمرو بن الحارث الغَسّانى ، ويروى : « من السَّآم » ، وهو الملل والكَلال .

---

(١) من ش .

٢٦ – فباتوا ساكِنِين وبات يَسْرِى ... يُقَرِّبُهُم له لَيْلُ التِّمامِ
٢٧ – فصَبَّحهم بهـا صَهْباءَ صِرْفاً ... كأنّ رُءُوسَهُم بَيْضُ النَّعامِ
٢٨ – فذاق الموتَ مَن بَرَكَتْ عليه ... وبالنَّاجين أَظفارٌ دَوَامِ
٢٩ – وهُنّ كأنهنَّ نِعاجُ رَمْلٍ ... يُسَوِّينَ الذُّيولَ على الخِدامِ
٣٠ – يُوَصِّينَ الرُّواةَ إذا أَلَمُّوا ... بشُعْثٍ مُكرَهِينَ على الفِطامِ

* * *

٢٦ – وقوله : « فباتوا ساكنين » ، أى بات أعداؤه ساكنين لم يعلموا أنه سار إليهم . وقوله : « وبات يسرى » ، أى جعل يسير فى الليل . وليس معنى بات هنا من النوم . وليل التِّمام : أطول الليل ؛ إمّا لمقاساته ، وإمّا لطوله على الحقيقة .

٢٧ – قوله : « فَصَبَّحهم » ، أى أتاهم صباحاً ، وسقاهم صَبُوحاً ، وقوله : « بها » ، يعنى بالكتيبة . وقوله : « صهباء صرفا » ؛ شَبَّه ما هم فيه من القتال وما يلقون من شدة الحيرة بقوم سكروا . والصَّهباء :الخمر . والصِّرف : الخالصة . وشَبَّه ما على رءوس أصحابه من بيض السِّلاح ببَيْض النَّعام . ويروى : « قيض النعام » ، [يقول : كأن لرءوس هؤلاء القوم الذين صبّحتهم الكتيبة قيض النعام] (١) ، وهو فلق البيض ، أى تفلَّقَتْ رءوسهم ، كما يتفلق البيض .

٢٨ – وقوله : « مَن بَرَكَتْ عليه » ، يعنى الحرب أو الكتيبة ؛ شَبَّهها فى حلولها بهم ، وتمكُّنها فى ديارهم ، بناقة قد بركت . وقوله : « أظفارٌ دوامِ » ، يعنى أنهم ظفروا بأعدائهم ، فسلاحهم دامية ، وضرب الأظفار مَثَلاً للسِّلاح .

٢٩ – قوله : « وهنّ كأنهنّ نِعاجُ رَمْلٍ » ، يعنى النساء ؛ شَبَّهُنّ ببقر الوحش فى حسن عيونها ، وسكون مشيها . وقوله : « يَسَوِّين الذُّيولَ » ، أى يُسَوِّين ذيولَهنَّ على أَسْؤُقِهنّ وخلاخيلهنّ . والخِدام : جمع خدمة ، وهى الخلخال .

٣٠ – وقوله : « يُوَصِّين الرُّواة » ، يقول : هؤلاء النساء المسبيّات يُوَصِّين القومَ الذين يحملون معهم الماء بأولادهنّ ، ومعنى « أَلَمُّوا » طافوا ونزلوا . والشُّعْث : أولاد النِّساء المتغيِّرون من السَّفَر [والجهد] . وقوله : « مُكرَهِين على الفطام » ، أى حِيل بينهم وبين أمهاتهم قبل أن يجىء فِطامُهم .

(١) من ش .

٣١ - وأَضْحَى ساطعاً بجبـال حِسْمَى دُقاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ القَتامِ
٣٢ - فَهمَّ الطَّـالِبُـون لِيَطْلُبُـوه وما راموُا بذلك مِن مَرامِ
٣٣ - إلى صَعْبِ المَقَـادَةِ ذِي شَرِيسٍ نَمـاه فى فُـرُوعِ المَجْدِ نامِ
٣٤ - أَبُـوه قبـلَه وأبو أَبِيـــه بَنَـوْا مَجْدَ الحياةِ على إمامِ
٣٥ - فَدَوَّخْتَ العِـراقَ ؛ فكلُّ قَصْرٍ يُجَلِّلُ خَنْـدَقٌ منـه وحـامِ
٣٦ - وما تَنْفَكُّ مَحْـلُولاً عُـراها عـلى مُتَنـاذَرِ الأَكْلاءِ طامِ

* * *

٣١ - قوله : « وأضحى ساطعاً » ، أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بحبال حِسْمَى ؛ لكثرة ما تُثير الخيلُ من الغبار . وقوله : « محتزم القَتام » ، أراد أن حِسْمَى قد أحاط به القَتام ، فصارله كالحِزام ، وتقديره : وحِسْمَى محتزِمٌ بالقَتام .

٣٢ - وقوله : « وما راموا بذلك من مرام » ، أى طلبوا مطلباً لم يدركوه ؛ لأنه فى منَعَة وعِزّ ، فكأنهم لم يروموا شيئاً .

٣٣ - قوله : « ذى شَرِيس » ، أى هو قوىّ على أعدائه ، يقال : فلان ذو شراسةٍ على عدوّه ، وشَرِيسٍ ، إذا كان قويًّا عليه . وقوله : « نَمَاه فى فروع المجد نام » ، أى رفعه فى أعالى المجد ، وفروع كل شيء : أعاليه .

٣٤ - وقوله : « بَنَوْا مجدَ الحياة » ، أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة . وقوله : « على إمام » ، يقول : ائتمُّوا بفعل مَن مَضَى مِن آبائهم ، واتَّخذوا(١) إماماً : احتذوا عليه . والإمام : خيط البناء الذى يقوم به البناء .

٣٥ - قوله : « فَدَوَّخْتَ العراقَ » ، أى ذَلَّلتَ أهلَه وقهرتَهم . وقوله : « يُجَلِّل خندقٌ منه » ، أى يغشى ويحاط به . والحامى : ما يحميه ويمنع منه .

٣٦ - وقوله : « وما تنفكُّ » ، يقول : هذه الخيل لا تزال مقيمة قد حُلَّت عُراها على موضع ، قد تناذَره الناس ، لا يقربونه مِن عزَّةِ أهله ومَنَعَتِهم ؛ فجعل هذا به ؛ لقوته وكثرة جيشه . والأَكلاء : جمع كلأ . والطامى : المرتفع، وأراد به كثرة الخِصب [وانتهاءه](٢)

---

(١) ش : « أخذوا » .
(٢) من ت . ش .

(٢٥)

وقال أيضاً ، حين أغار النعمان بن وائل بن الجُلاح الكَلْبيّ على بنى ذبيان ، فأخذ منهم ، وسبا سَبْياً من غطَفان ، وأخذ عَقْرَباً ابنة النابغة[١] ، فسألها : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا بنت النابغة[٢] ، فقال لها : والله ما أحد أكرم علينا من أبيكِ ، ولا أنفع لنا عند الملك[٣] ثم جَهَّزَها وخَلّاها[٤] ، ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منّا ؛ فأطلق له سَبْىَ غطفان وأَسْراهم[٥] :

١ – أَهاجَكَ مِن سُعْداكَ مَغْنَى المَعاهِدِ بِرَوْضَةِ نُعْمِيٍّ ، فذاتِ الأَساوِدِ
٢ – تَعاوَرَها الأَرواحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَها وكلُّ مُلِثٍّ ذِى أَهاضِيبَ راعِدِ

* * *

١ – المَغْنَى : الموضع الذى أقاموا به . والمعاهد : حيث عُهِدوا وكانوا . ونُعْمِىّ وذات الأساود : موضعان .

٢ – وقوله : « تعاوَرَها الأرواح » ، أى اختلفت عليها رِيحٌ بعد رِيح ، فَمَحَتْ آثارَها ، وغَيَّرَتْ رُسُومَها . وقوله : « يَنْسِفْنَ تُرْبَها » ، أى يَقْلَعْنَه ويَستَأْصِلْنَه ، يقال : نَسَفْت البناءَ ، إذا هَدَمته واستأصلته ، ونَسَفَ البعيرُ الكَلَأَ ، إذا استأْصلَه بعروقه . والمُلِثّ : المطر الدائم . والرَّاعد : ذو الرَّعْد . وقوله : « ذى أهاضيب » ، أى دُفَعٌ من المطر ، يقال : هضبة ، وهَضَب للجميع . [وأهْضاب : جمع هَضْب ، وأهاضيب : جمع أهضاب][٦] .

(١) شرح ابن السكيت : « وكانت تحت الملثم بن رباح المرى » .
(٢) ابن السكيت : « فلمّا بلغ بهنّ أرضه عرض النسوة فأعجبه جمال بنت النابغة وكانت أحسن نساء أهل زمانها فسألها .. » .
(٣) البطليوسى : « الملوك » .
(٤) ابن السكيت : « وأعطاها رفداً وخلاها » .
(٥) ت : « وأحياهم » .
(٦) من ش .

٣ – بها كلُّ ذَيّالٍ وخَنْساءَ ترْعَـــوِى ... إلى كلِّ رَجّافٍ مِن الرَّمْلِ فارِدِ
٤ – عَهِدْتُ بها سُعْدَى ، وسُعْدَى غَرِيرَةٌ ... عَـرُوبٌ تَهادَى فى جَوَارٍ خَرائِدِ
٥ – لَعَمْرِى لَنِعمَ الحَىُّ صَبَّحَ سِرْبَنا ... وأَبْيَاتَنا يوماً بذاتِ المَراوِدِ
٦ – يَقُودُهُمُ النُّعمانُ منه بمُحْصَفٍ ... وكَيْدٍ يَعُمُّ الخارِجِىَّ مُناجِـدِ
٧ – وشِيمَةِ لا وانٍ ولا واهِنِ القُـــوَى ... وجَـدٍّ إذا خاب المُفِيدُون صاعِدِ

* * *

٣ – الذَّيّال : الثَّورُ الطويلُ الذَّيْلِ . والخَنْساء : البقرةُ القصيرةُ الأنفِ . والرَّجّاف من الرَّمل : الذى لا يتماسك هو منها أبداً ، فتسمع له رجفةً وصوتاً . والفارد من الرَّمل : المنفرد المنقطع . ومعنى « ترعوى » تصير إليه وتأوى نحوه ؛ وإنما وصف أن الدار خَلَتْ من الأنيس ، وصارت مُتألَّفاً للوحش(١).

٤ – وقوله : « عهدتُ بها سُعْدَى » ، أى رأيتها مقيمة بها زمنَ الربيع(٢) . وهى غَرِيرَةٌ ، أى حَدِثَةٌ لم تُجَرِّب الأمور . والعَرُوب : المُحبَّةُ لزوجها ، وقيل : هى المَزّاحة الضاحكة . والخرائد : جمع خريدة ، وهى الحَيِيَّةُ . وقوله : « تهادَى » ، أى تمشى مشياً لَيِّناً ، وأصل التهادِى المشى بَيْنَ اثنين(٣) .

٥ – قوله : « صَبَّح سِرْبَنا » ، أى أتاه صباحاً ، وهو وقت الغارة . والسِّرْب : المال الرّاعِى . وذاتُ المراود : موضع .

٦ – وقوله : « بمُحْصَف » ، أى يقودهم برأى مبرَم(٤) ، والإحصاف : شدَّة الفَتْل . والخارجىّ : الذى خرج بنفسه ومروءته وشجاعته ، وكذلك هو من الخيل . والمُناجد : المقاتل ؛ وأصله من النَّجدة ، وهى الشجاعة والشِّدَّة .

٧ – وقوله : « وشِيمة لا وانٍ » ، الشِّيمة : الطبيعة . والوانى : الضعيف ، وكذلك الواهن ، والقُوَى : حَزْمُه وجَلَدُه ؛ وأصلُ القُوَى طاقاتُ الحَبْلِ ، فضربها مَثَلاً لقوة حَزْمِه وجَلَدِه . والجَدّ : البَخْت والحظّ . يقال : أفاد : استفاد وطلب ، وأفاد ، إذا أعطى . والصاعد : النامى الزائد .

---

(١) ش : تألف الوحش .
(٢) ت ، س : « المرتبع » .
(٣) س : « بين بين » .
(٤) س : « حزم » .

٨ – فآبَ بأَبْكارٍ وعُــونٍ عَقائِلٍ أَوَانِسَ يَحْمِيهـا امْرُؤٌ غيرَ زاهِدِ
٩ – يُخَطِّطْنَ بالعِيدانِ فى كلِّ مَقْعَدٍ ويَخْبَأْنَ رُمّانَ الثُّدِىِّ النَّـواهِدِ
١٠ – ويَضْرِبْنَ بالأَيْدى وراءَ بَراغِــزٍ حِسانِ الوُجُوهِ كالظِّباءِ العَوَاقِدِ
١١ – غَــرائِرُ لم يَلْقَيْنَ بَأْساءَ قبلَهــا لَـدَى ابنِ الجُلاحِ ما يثِقْـنَ بِوَافِدِ
١٢ – أصابَ بَنِى غَيْظٍ فأَضْحَوْا عِبــادَه وجَلَّلَها نُعْمَى علَى غيرِ واحِدِ

* * *

٨ – العُون : جمع عَوانٍ ، وهى النَّصَف من النساء ، ويقال : هى الثيّب . والعقائل : الكرائم الخيار . وأَوانس : يُؤْنِسْنَ بحديثهنّ وحسنهنّ . وقوله : « يحميها امرؤ » ، أى يمنعها هذا الممدوح ممّا تكره . ويريدها بسوء ، وهو غير زاهد فى حفظهنّ ، والجدّ بالاصطناع إليهن

٩ – وقوله : « يُخَطِّطْنَ بالعِيدان » ، أى هُنّ مأسورات قد بلغ منهنّ الحزن ، فإذا قَعَدْنَ خَطَّطْنَ بالعيدان فى الأرض ؛ وذلك مِن فِعلِ المحزون ، يتعبَّث بالحَصَى والتَّخطيط ؛ يَتَلَهّى بذلك عما هو فيه . وقوله : « رُمّان الثُّدِىّ » ، أى هنّ شوابّ لم تنكسر ثُدِيُّهنّ بعدُ . والنَّواهد : التى نتأت ولم تسترسل .

١٠ – قوله : « ويضربن بالأيدى » ، أى يلزمنَ أولادهنّ ، ويضممنهم إليهنّ ؛ تأنُّساً بهم . وشَبّه أولادهنّ بالبراغز ، والبَرْغز : ولد البقرة ؛ وإنما يريد أنهنّ حسان فأولادهنّ أيضاً حسان . وشَبَّه النساء بالظِّباء فى حسن أعينهنّ ، وطول أعناقهنّ . والعواقد : التى مَدَّتْ أعناقَها ، ويقال : هى التى تَثْنِى أعناقها ، ويقال : هى العاطف على أولادها ، ويقال : هى التى فى آذانها النَّوَى .

١١ – وقوله : « لم يَلْقَيْنَ بَأْساءَ قبلها » ، أى لم يلقين شدَّةً وبؤساً قبل هذه الغَزْوة . وقوله : « ما يَثِقْنَ بوافد » ، أى قد يَئِسْنَ من أن يرحل إليهنّ أحد من قومهنّ بفِدائهنّ فيفديهنّ .

١٢ – وقوله : « أصاب بنى غَيْظ » ، أى أصابهم بالغارة والأسر ، وبنو غيظ بن ذبيان ، وهو غيظ بن مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وقوله : « وجَلَّلها نُعْمَى » ، يريد أنه مَنَّ على الأسرى فأطلقهم وأنعم عليهم .

١٣ – فـلا بُدَّ مِن عَـوْجاءَ تَهْوِى براكبٍ إلى ابنِ الجُلاحِ سَيْرُها اللَّيْلَ قاصِدِ
١٤ – تَخُبُّ إلى النُّعمانِ حتَّى تَنـــالَه فِدًى لكَ مِن رَبٍّ طَرِيفِى وتالِدِى
١٥ – فسَكَّنْتُ نَفْسِى بعدما طار رُوحُها وألْبَسْتَنِى نُعْمَى ولستُ بشاهِدِ
١٦ – وكنتُ امْـرَأً لا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فلستُ على خَيْرٍ أتاكَ بحاسِدِ
١٧ – سَبقْتَ الرِّجالَ الباهِشِينَ إلى العُلَا كَسَبْقِ الجَوادِ اصطادَ قبلَ الطَّوارِدِ
١٨ – عَلَـوْتَ مَعَـــدًّا نائـــلاً ونِكايَةً فأنتَ لِغَيْثِ الحَمْدِ أَوَّلُ رائِـدِ

* * *

١٣ – العَوْجاء : ناقة قد اعوجَّتْ ؛ لطول السَّفَر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال . وقوله : « سيرُها الليلَ قاصد » ، أراد أن يقول : فلابد من عوجاء قاصدٍ سيرُها الليلَ ، فقدَّم ، وعلى هذا يُنْشَد :

* ما للجِمال مَشْيُهـا وَئِيـدَا *

أى وَئِيداً مَشْيُها ، ويُنْشَد – أيضاً – « مَشْيِها » بالخفض ، على البدل .

١٤ – وقوله : « فِدًى لك مِن رَبٍّ » ، جعَلَه رَبًّا ؛ لأنه فى مُلْكه وطاعته . والطَّرِيف من المال : ما اكتُسِبَ . والتَّالد : ما وُرِثَ عن الآباء .

١٥ – قوله : « وألبستنى نُعْمَى » ، يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسارى له ، وهو غائب عنه .

١٦ – وقوله : « لا أمدح الدهرَ سُوقةً » ، أى إنما أمدح الملوك مثلك ، والسوقة دون الملك الرئيس ، وأراد بالخير ما مدحه به ، أى إني أراك أهلاً للمدح ، فلا أحسدك عليه ؛ فأمنعك منه . على هذا يخرج معنى البيت عندى . وقد قيل : إنه امتنَّ عليه بذلك ، يريد بمدحه إيّاه ، إلا أنه ليس بملك ، إنما هو سَيِّد قومه ، وأحدٍ عُمّال الملك ؛ فهو أحد السُّوقة ، وعِيب عليه ذلك .

١٧ – الباهش : المسرع إلى الشيء سروراً بـه ، كما يبهش الغلامُ إلى أُمِّه . والطَّوارد : التى تطرد الصيد وتتبعه .

١٨ – وقوله : « نائلاً ونِكايةً » ، أى عَلَوْتَهم نائلاً فى وَلِيِّكَ ، ونكايةً فى عَدُوِّكَ . وقوله : « فأنت لغَيْثِ الحمدِ أَوَّلُ رائد » ، هذا مَثَلٌ ضَرَبَه ، يريد أنه سابق إلى ما يُكسبه الحمدَ . وهو كالرَّائد الذى يتقدَّم إلى المرعى ، ويَسْبِقُ إليه .

(٢٦)

وقال أيضاً فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغَسانى ببنى مُرَّة بن عوف بن سعد ابن ذبيان :

١ – أَهاجَكَ مِن أَسْماءَ رَسْمُ المَنـــازِلِ بِـرَوْضَــةِ نُعْمِىٍّ فذاتِ الأَجاوِلِ

٢ – أَرَبَّتْ بها الأَرْواحُ حتَّى كأَنَّما تَهـادَيْنَ أَعْلَى تُـرْبِها بالْمَناخِلِ

٣ – وكلُّ مُلِثٍّ مُكْفَهِـــرٍّ سَحابُه كَمِيشِ التَّوالى مُرْثَعِنِّ الأَسافِلِ

٤ – إذا رَجَفَتْ فيه رَحاً مُـرْجَحِنَّــةٌ تَبعَّقَ ثَجّـاجٌ غَـزِيرُ الحَوافِلِ

* * *

١ – الروضة : الموضع الذى فيه ماءٌ ونَبْتٌ ، فإن كان فيه نَبْتٌ وشجر فهى حديقة . ونُعْمِىّ ، وذات الأَجاول : موضعان .

٢ – وقوله : « أَرَبَّتْ بها الأَرْواحُ » ، أى أقامت ولم تبرح . وقوله : « كأنما تهادَيْنَ » ، أى كأنّ بعض الرِّياح أُهْدِىَ إلى بعض[1] تراباً مَنْخُولاً دقيقاً . وإنّما يصف أن الرِّياح تعاقبت على هذه المنازل ، وهالتْ عليها الرَّمل ، وسَهَّلَتْ أعلاه ، حتى كأنه منخول لسهولته ودِقَّته .

٣ – المُلِثّ : السَّحاب الدائم المطر . والمكفهرّ : المتراكب . وقوله : « كَمِيش التّوالى » ، أى خفيف المآخِرِ سريعها . والمُرْثَعِنّ : الذى لا يبرح . وقيل : هو المسترخى ، وبذلك يُوصَف الغيث . يقول : أسافل هذا السحاب متراكبة مُثقَلة ؛ لكثرة الماء ، وما يتلوه من السحاب السريع إليه ، لا يلبث عنه .

٤ – وقوله : « إذا رَجَفَتْ فيه » ، أى صَوَّتَتْ بالرَّعد . وأراد بالرَّحا معظم الغيث ، وهو مثل رحا الحرب . والمُرجَحِنَّة : الثقيلة . ومعنى « تبعَّق » اشتدَّ مطرُه . والثَّجّاج : الذى يثجّ بالماء ، أى يصبّه . وقوله : « غزير الحوافل » ، أى كثير الأمطار ، وأصله من حفل الضرع ، وهو اجتماع اللبن فيه .

---

(١) ت : « بعضها » .

٥ – عَهِدتُ بهـا حَيًّا كراماً فبُدِّلَتْ — خناطِيلَ آجالِ النَّعامِ الجَوافِلِ
٦ – تَرَى كلَّ ذَيَّالٍ يُعارِضُ رَبْرَباً — على كلِّ رَجّافٍ من الرَّمْلِ هائِلِ
٧ – يُثِرْنَ الحَصَى حتَّى يُباشِرْنَ بَرْدَه — إذا الشّمسُ مَجَّتْ رِيقَها بالكَلاكِلِ
٨ – وناجِيَةٍ عَدَّيْتُ فى مَتْنِ لاحِبٍ — كسَحْلِ اليَمانِى قاصدٍ للمَناهِلِ
٩ – له خُلُجٌ تَهْوِى فُرادَى وتَرعَوِى — إلى كلِّ ذِى نِيرَيْن بادِى الشَّواكِلِ

* * *

٥ – الخناطيل : الفِرَقُ والجماعات ، واحدتها خَنْطَلة . والآجال : جمع إجْل ، وهو الجماعة [١] . والجوافل : النَّوافر المسرعة فَرَقاً ، وبذلك تُوصَف النَّعام .

٦ – وقوله : « ترى كلَّ ذَيَّال » ، يعنى ثوراً طويلَ الذَّنَب . والرَّجّاف من الرمل : الذى يتحرك ما تحته إذا وطئته . والهائل : المائل الذى لا يتماسك .

٧ – قوله : « بالكلاكل » ، أراد يُثِرن الحصى بالكلاكل حتى يباشرن بَرْدَه . وقوله : « إذا الشمس مَجَّتْ رِيقها » ، قال الأصمعىّ : رِيقُ الشمس [شىء] [٢] تراه بالهاجرة ، إذا اشتدَّ الحرُّ ، كأنه يسيل ، ومثله قول جرير :

* وذاب لُعابُ الشمس فوق الجماجِمِ [٣] *

والكلاكل : جمع كَلْكَل ، وهو الصدر .

٨ – وقوله : « وناجيةٍ عَدَّيت » ، أراد ورُبَّ ناجيةٍ ، وهى الناقة السريعة ، ومعنى عَدَّيتها : صَرَفتُها [٤] إلى الطريق وأدخلتُها فيه . واللّاحب : الطريق الواضح . والسَّحْل : الثوب الأبيض ، وشَبَّه الطريق به . والمناهل : المشارب ، واحدها مَنْهل .

٩ – قوله : « خُلُج » ، أى اللّاحب ، والخُلُج : الطرق الصغار ، واحدها خلوج ؛ سُمِّى بذلك لأنه يختلج الناس [٥] عن الطريق الأعظم ، فيذهب به ، و[قيل] سُمى بذلك لأنه يختلج [الطريق] عن يمينه وشماله ، أى يتشعَّب منه . وفُرادَى : جمع فرد . =

---

(١) ت ، ش : « الجماعات » .
(٢) تكملة من ت ، ش
(٣) ديوانه ٥٥٤ وصدره :
* أَتَحْنَ لِتَغْوِيرٍ وقد وقَد الحصى *
(٤) س : « سريتها » تحريف
(٥) ت : « الإنسان »
(٦) تكملة من ت ، ش

١٠ – وإنِّى عَدانِى عن لقائك حادثٌ ... وهَمٌّ أَتَى مِن دُون هَمِّكَ شاغِلِى
١١ – نصحتُ بَنِى عَوْفٍ فلم يَتَقَبَّلُوا ... وَصاتِى ، ولم تَنْجَحْ لديهم وَسائِلِى
١٢ – فقلتُ لهم : لا أَعْرِفَنَّ عقائلاً ... رَعابِيبَ مِن جَنْبَىْ أَرِيكٍ وعاقِلِ
١٣ – ضَوارِبَ بالأَيْدِى وراءَ بَراغِزٍ ... حسانٍ كآرام الصريم الخواذلِ
١٤ – خِلالَ المَطايَا يَتَّصِلْنَ وقد أَتَتْ ... قِنانُ أُبَيْرٍ دُونَها والكَوائِلِ

* * *

= أى تميل عن الطريق منفردة ، ثم ترعوى إليه ، أى ترجع وتعود إليه . وقوله : « إلى كل ذى نيرَين » ، أى لونين وضربين . وقال أبو عُبيدة : يقال : ثوب على نيرين ، وهو أنتى الثياب ؛ فيريد أن الطريق محفورٌ بَيِّنٌ لا يدرس . والشواكل : النواحى ، واحدتها شاكلة .

١٠ – وقوله : « وإنِّى عَدانِى » ، أى منعنى وصرفنى .

١١ – بنو عوف : قومه . يقول : حَذَّرتهم أن تُسبَى نساؤهم ، فلم يقبلوا تحذيرى ولا نصحى (١)

١٢ – والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الخيار الكريمة . والرَّعابيب : النَّواعم البِيض . وأَرِيك وعاقل : موضعان .

١٣ – البَراغز : أولاد البقر ؛ شَبَّه الوِلْدان بها . وقوله : « ضوارب بالأيدى » ، أى قد لَزِمْنَ أولادَهنّ وضَممْنَهم إليهنّ . والصَّرِيم : المنقطع من الرَّمل (٢). والخواذل : التى خذلتْ صواحَبها ، وتخلَّفتْ عن أولادها .

١٤ – وقوله : « خلال المطايا » [أى بين المطايا] (٣) ، يريد أنهنّ سُبِينَ ، فهنّ يمشين بين المطايا . وقوله : « يَتَّصِلْن » ، أى ينتمين إلى قومهنّ يَقُلْن : يا لَبنى فلان مستغيثات بهم . والقِنان : جبال صغار . وأُبَيْر والكوائل : جَبَلان [ويروى : الصريم الجوافل » . ويروى : « دونها بالكوافل] (٣) .

---

(١) ت ، ش : « نصيحتى »

(٢) ت : « الأرض »

(٣ ، ٣) من ش .

١٥ – وخلَّوا له بينَ الجِنـــابِ وعــالجٍ　　فـراقَ الخَلِيطِ ذِى الأَذاةِ المُزايِلِ
١٦ – ولا أعِرفَنِّى بعدما قـد نَهَيْتُـــكُمْ　　أُجادِلُ يوماً فى شَوِىٍّ وجامِـلِ
١٧ – وبِيضٍ غَـرِيرات ٍ تَفِيضُ دموعُها　　بمُسْتكَرَهٍ يَذْرِينَـه بالأَنامِلِ
١٨ – وقد خِفْتُ حتَّى ما تَزِيدُ مَخافَتِى　　على وَعِلٍ فى ذِى المَطارَةِ عاقِلِ
١٩ – مَخافَـةَ عَمْرٍو أنْ تكونَ جِيـــادُه　　يُقَـدْنَ إلينـا بين حافٍ وناعِلِ

* * *

١٥ – الجِناب وعالج : موضعان . يقول : خلُّوا للملك ما بين هذين الموضعين ؛ خوفاً منه ، وفارقوه كما يفارق الخليط المؤذى مَنْ خالطه . ومن رَوَى : « ذى الأداة » – بالدال غير معجمة – أراد أداة الدار التى تغنى صاحبها عن أن يجاور غيره ليستعين به ، وإنّما يريد القِدْر والزند وغيرهما . والمزايِل : المفارق .

١٦ – وقوله : « أجادل يوماً فى شَوِىٍّ » ، أى أسعى فى ردّها عليكم ، والشَّوِىّ : جمع شاة . والجامل : جمع جمل ، وكلاهما اسم للجمع غير مُكَسَّر عليه الواحد .

١٧ – وقوله : « وبيض غـريرات » ، يقـول : وأُجادل فى بِيض غـريرات ، يعنى النساء ، والغـريرات : اللَّواتِى لم تُجَرِّبْنَ الأمور . وقـوله : « بمستكره » ، يعنى بدمع قد استكرهنَه ، أى استخرجنَه من شئونه . وقوله : « يُذَرِّينَه بالأنامل » ، أى يمسحنه بأطراف أصابعهنّ .

١٨ – قوله : « على وَعَل » ، أراد على مخافة وَعِل ؛ وإنما خَصّ الوعل لأنه أشدّ خوفاً من غيره . والعاقل : الذى عُقل فى الجبل . وذوالمطارة : اسم جبل .

١٩ – وقوله : « بين حافٍ وناعل » ، يريد من بين خيل وإبل ؛ كما قال :

* من بين منعلة تزجى ومجنوب *

٢٠ - اذا استعجلُوها عن سَجيَّةِ مَشيِها تَبلَّغُ فى أعناقِها بالجَحافِلِ
٢١ - شَوازِبَ كالأجْلامِ قد آلَ رِمُّها سَماحِيقَ صُفْراً فى تَلِيلٍ وفائلِ
٢٢ - بَرَى وَقَعُ الصَّوّانِ حَدَّ نُسُورِها فهنَّ لِطافٌ كالصِّعادِ الذَّوابلِ
٢٣ - ويَقْذِفْنَ بالأولادِ فى كلِّ منزلٍ تَشَحَّطُ فى أَسْلائها كالوَصائلِ

* * *

٢٠ - قوله : « تبلّغ فى أعناقها » ، أى تُشرف ، ويروى : « تَبَلَّغُ فى أرسانها » ، أى تمدّ أعناقها وجحافلها ، يريد أن الخيل كانت تُجْنَب وراء الإبل ، فتستعجلها عن سَجيَّة مشيها ؛ لأن الخيل أبطأ ، إذا كانت مع الإبل ، فكلما استعجلت مَدَّت أعناقها وجحافَلها ، فتبلغ إلى أعجاز الإبل . وقوله : « بالجحافل » ، أى مع الجحافل ، والجَحْفَلَة من الدَّابة بمنزلة الشَّفَة من الإنسان .

٢١ - وقوله : « شوازب كالأجلام » ، أى ضوامر ، والجلَم : المِقراض . وقوله : « وقد آل رِمُّها » ، أى رجع وصار ؛ والرِّمُّ : بقية المُخّ ، أى صار رقيقاً أصفر من الهزال . والسَّماحِيق : طرائق دقائق ، يريد أن نِقْيها قد تفرّق ورقّ ، فصار هكذا واصفرّ ، وإنما يصفرّ إذا رَقّ وتغيَّر . وقوله : « فى تَلِيل وفائل » ، أى نحلت فصار ما كان فيها من شحم ونِقْى ، إلى المواضع التى لا تنحلّ إلى التليل وموضع الفائل . والتَّلِيل : العنق . والفائل : عِرْق فى الفخذ ، وإنما يريد موضع الفائل ، ولم يرد الفائل بعينه .

٢٢ - قوله : « بَرَى وَقَعُ الصَّوّان » ، أى أذهب حَدَّ نسورها مَشْيُها على الصَّوّان ، وهو اليَبِيس من الأرض ، ومنه يقال : صَوَّى ناقته ، أى يَبَّس لبنَها . والوَقَع أن يُصِيب الحافرَ وَجَعٌ من وَطْئها على الغليظ من الأرض . والصَّعْدَةَ : قناةٌ ليست بطويلة . والذَّوابل : الصُّخُور الصمّ الصِّلاب . والنُّسُور : لحمات فى باطن الحافر كنَوَى الزَّيتون ، وهى أربعة فى كل حافر .

٢٣ - وقوله : « ويقذفن بالأولاد » ، يعنى أن السَّفَر قد جهدها ، فهى ترمى بأولادها لغير تمام ، فهى تشحَّط فى الأسلاء ، أى تضطرب . والوصائل : ثياب حُمْر فيها خطوطٌ خُضْر ؛ فشَبَّه السِّلى بها .

٢٤ – تَرَى عافياتِ الطَّيْرِ قد وَثِقَتْ لها ... بشِبْعٍ مِن السَّخْلِ العِتاقِ الأكائلِ
٢٥ – مُقَرَّنَةً بالعِيسِ والأُدْمِ كالقَنا ... عليها الخُبُورُ مُحْقَبَاتُ المَراجِلِ
٢٦ – وكلَّ صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ ... ونَسْجُ سُلَيْمٍ كلَّ قَضَّاءَ ذائلِ

* * *

٢٤ – يقول : تَقْفُو الطيرُ منازلَهم ، أى تأتيها وتقصدها واثقةً بأن تشبع من أولاد الخيل . والسَّخْل : جمع سَخْلة ، وهى الشاة ، فاستعارها للفرس . والأكائل : جمع أكيلة[٢] .

٢٥ – وقوله : « مُقَرَّنَة بالعِيس » ، أى قد جُنِّبت الخيل مع الإبل ، وكانوا يركبون الإبل ، ويقودون الخيل ؛ إبقاءً عليها ليَكون لها[٣] قوة وجِمامٌ عند القتال والغارة . والخُبُور : جمع خَبْر ، وهى المزادة . و« محقبات المراجِل » ، أى فى حقائبها المراجل التى يطبخون فيها . والعِيس : الإبل البيض تضرب إلى الحمرة . والأُدْم : الخالصة البياض ؛ وشَبَّهها بالقنا فى ضُمْرها وصلابتها .

٢٦ – قوله : « وكلُّ صموت » ، يعنى درعاً لَيِّنَة المتن ليست بخشنة ولا صَدِئة ، فيُسمع لها صوت . والنَّثْلة والنَّثْرة : السابغة . وقوله : « ونسج سُلَيم » ، أراد نسج[٤] سليمان ، وأراد بسليمان داودَ ؛ لأنه أول من عمل الدروع ، فنُسبت إليه ، لذلك قال الأسود بن يعفر :

* من نسج داود أَبِي سَلاّمِ[٥] *

يريد سليمان . والقَضّاء : الدروع الحديثة العمل ، الخشنة المَسِّ ، واشتقاقها من القضة ، والقَضَض ، وهو الصغير الخشن من الحصى . والذائل : الدرع الواسعة ذات الذَّيل .

---

(١) ش : « بشبع » ، تصحيف.
(٢) ابن السكيت : هى أكيلة السبع التى يأكلها إذا افترسها .
(٣) ت : « بها » .
(٤) ساقط من ت ، ش .
(٥) اللسان (سلم) ، وصدره :
* ودَعَا بمُحْكَمَةٍ أَمِينٍ سَكُّها *

٢٧ – عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ ، وأُبْطِنَّ كَــرَّةً فهنَّ وِضاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ
٢٨ – عَتــادُ امْرِئٍ لا يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّه طَلُوبِ الأَعادِي واضحٌ غيرِ خامِلِ
٢٩ – تَحِينُ بكَفَّيْه المَنايا ، وتــارةً تَسُحّان سَحًّا مِن عَطاءٍ ونائِلِ
٣٠ – إذا حَلَّ بالأرضِ البَرِيَّةِ أصبحتْ كَئِيبَــةَ وَجْهٍ غِبُّهــا غيرُ طائِلِ

* * *

٢٧ – وقوله : « عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ » ، أى جُعل على ظواهرهنَّ دُرْدِيّ الزيت ؛ لئلاّ تصدأ فيحصل بعضها بعضاَ . والكُرَّة : البعر والرماد ، وقيل : هى ما طُلِيَتْ به من دُهْن أو دَسَم . والوِضاء : وضىء ، وهو النِّقِيّ الصافى . وقوله : « صافيات الغلائل » ، يعنى أن الدروع صافية ، فغــلائلها صافيات[1] لصفائها ؛ لأن الدِّرع إذا كانت صافية لم تدنس الغلالة تحتها ، وقال بعضهم : الغلائل : مسامير الدروع ، واحدتها غلالة .

٢٨ – قوله : « لا ينقض البعدُ همَّه » ، أى إذا هَمَّ بأمر لم يمنعه من إتيانه بُعْدُ مَرامِه ؛ لجَلَدِه وقوته : وقوله : « واضح غير خامل » ، أى هو بَيِّن الشرفِ ، مشهورُ الكرم ، والخامل : الذى لا ذِكْرَ له . والعَتاد : العُدَّة .

٢٩ – وقوله : « تَحِينُ بكَفَّيْه المنايا » ، أى يحين وقتُها . ومعنى « تَسُحّان سَحًّا » ، أى تَصُبّان العَطاءَ صَبًّا ، كما يسحّ المطر ؛ يريد أنه كالموت لأعدائه ، وكالغيث لأوليائه .

٣٠ – يقول : إذا حَلَّ بالأرض البريئة من القتل أظهر فيها القتلَ والدماء ، فأصبحتْ غِبَّ حُلُولِه بها مريضةً كئيبة الوجه ؛ وهذا مَثَلٌ . وقوله : « غِبُّها غير طائل » ، أى آخر أمرها مكروهٌ ولا خير فيه .

---

(١) س : « صافية » .

٣١ - يَـؤُمُّ بِـرِبْعِيٍّ كأنّ زُهـــاءَه إذا هَبَطَ الصَّحراءَ حَـرَّةُ راجِلِ

* * *

٣١ - وقوله : « يَؤُمّ بربعيّ » ، أى يقصد ، يعنى أرضَ العدوّ بجيشٍ رِبْعِيٍّ ، أى غازٍ فى الربيع . وزُهاؤه : محزَرَته[١] وكثرته . و« حَرَّةُ راجل » حرة معروفة بعينها . ويقال للطريق الخشن : رُجَيل وحرّة رجلاء للغليظة الخشنة ؛ شَبّه الجيش فى كثرته واسوداده بالحَرَّة .

---

(١) المحزرة : التخمين

(٢٧)

وقال أيضاً يمدح النعمان بن المنذر [١]:

١ – أَمِنْ ظَلّامَةَ الدِّمَنُ البَوالِي ... بمُرْفَضِّ الحُبَيِّ إلى وُعالِ
٢ – فأَمْواهِ الدَّنا فعُوَيْرِضاتٍ ... دَوارِسَ بعد أَحياءٍ حِلالِ
٣ – تَأَبَّدَ لا تَرَى إلا صُواراً ... بمَرْقُومٍ عليه العَهْدُ خالِ
٤ – تَعاوَرَها السَّوارِى والغَوادِى ... وما تَذْرِى الرِّياحُ من الرِّمالِ

* * *

١ – يقول : أمن دِمَنٍ ظلاّمة هذه الدِّمن . البوالى : المتغيرة . والحبىّ ووعال : موضعان . ومرفضّ الحبىّ : حيث انقطع وتفرَّق واتسع .

٢ – وقوله : فأمواه الدَّنا فعُوَيْرِضات – هما موضعان ؛ وصف أن هذه الدِّمن بين هذه المواضع . والحِلال : الجماعات الكثيرة .

٣ – قوله : تَأَبَّدَ ؛ أى توحَّش موضع هذه الدِّمن . والأوابد : الوحش . والصُّوار : قطيع البقر . وقوله : بمر قوم ؛ يعنى برسم [٢] . وأراد بالعهد المطر ؛ أى على هذا الرسم أثر العهد وتغيُّره . وقوله : « خال » من نعت المرقوم ؛ أى لا أنيس به .

٤ – وقوله : « تعاورها » ؛ أى تعاقب على هذه الدِّمن أمطار الليل والنهار ، فمحت آثارها ، وغيَّرت رسومها .

---

(١) فى البطليوسى : « وقال أيضاً يمدح النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن أسود بن منذر بن النعمان بن امرئ القيس ابن هند بن زيد بن عمرو بن عدىّ بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعد بن مالك بن غنم بن أنمار بن لخم ، من نسله بنو لخم ، وهى قبيلة – مالك بن عـدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن عبد شمس بن يعرب بن قحطان بن عابر – وهو سيدنا نبى الله هود عليه الصلاة والسلام » .

وهذا هو النعمان ملك الحيرة زوج المتجردة .

(٢) كذا فى س ، وفى ت ، ش : « الرسم » .

٥ – أَثِيثٌ نَبْتُـه جَعْدٌ ثَـراه ... به عُـوذُ المَطافِلِ والمَتَـالى
٦ – يُكَشِّفْنَ الأَلاءَ مُـزَنَّيـاتٍ ... بغابِ رُدَيْنَـةَ السُّحْمِ الطِّوالِ
٧ – كأنَّ كشوحَهنَّ مُبطَّنـاتٌ ... إلى فوقِ الكِعابِ بُرُودُ خالِ
٨ – فلمّا أَنْ رأيتُ الـدّارَ قَفْـراً ... وخالَفَ بالُ أهلِ الدّارِ بالى
٩ – نَهَضْتُ إلى عُذافِرَةٍ صَمُوتٍ ... مُـذَكَّرَةٍ تَجِلُّ عن الكَلالِ

* * *

٥ – قوله : « جعد ثراه » ؛ أى ترابه نَد ، وما كان فيه ندى فهو جَعْد . والعُوذ : الحديثات النِّتاج . والمطافل : التى معها أولادها . والمتالى : التى نتج بعضها ، فما بقى فهو المتالى ، وقيل : المتالى : هى التى تتلوها أولادها .

٦ – وقوله : يكشفن الألاء ؛ يعنى أن هذه المطافل [والمتالى][١] فى خصب ، فهى تكشف الشجر بقرونها ، إما بتساقط ورقها ، وإمّا تَتَبّعًا لثمرها ، والألاء : شجر . وقوله : « مَزَنَّيات بغاب رُدَينة » ؛ شَبَّه قرونها بالرماح . والغابة . الأجمة ، كنى بها عن الرّماح . وردينة : قرية تنسب إليها الرماح ، وقيل : هى امرأة . والسُّحْم ؛ السُّود .

٧ – يقول : كأن كشوحَهنّ أبطنُ برود خال . وقوله : إلى فوق الكعاب ؛ أى إلى فوق كعوبها . والخال : ضرب من ثياب الوشى ؛ شَبَّه ما فى بطون البقر ومغابنها[٢] ؛ من السواد مع البياض بثياب الوشى . ونصب « برود خال » بـ « مُبطّنات » ، ورفع « مبطنات » . على خبر كأنّ ، ويجوز نصبها على الخبر ، ويكون معنى مبطّنات : خميصات البطون ، ويقع التشبيه على البرود .

٨ – وقوله : « وخالف بالُ أهل الدار بالى » ؛ أى اختلف حالى وحالهم ، وانقطع ما بينى وبينهم . والبالُ والحالُ واحدٌ .

٩ – العُذافرة : الناقة الشديدة . والصَّموت : التى لا ترغو ؛ وإنما ترغو من الضّجر والإعياء . والمذكَّرة : التى تشبه الذكر فى خلقها . وقوله : تَجِلُّ[٣] عن الكلال ؛ أى تجلُّ عن أن تَعْيَا أبداً ، وقيل أيضاً : معناه تجلّ بعد الكلال .

---

(١) تكملة من ت ، ش .
(٢) المغابن ، جمع مغبن ؛ وهو الإبط .
(٣) تجل : تعظم .

١٠ – فِداءٌ لامْـرِئٍ سـارتْ إليه ... بعِـذْرَةِ رَبِّهـا عَمِّى وخالِى
١١ – ومَنْ يَغْرِفْ مِنَ النُّعْمانِ سَجْلًا ... فليس كمن يُتَيَّـهُ فى الضَّلالِ
١٢ – فإنْ كنتَ امْـرأً قد سُؤْتَ ظَنًّا ... بعَبْدِكَ والخُطُوبُ إلى تَبالِ
١٣ – فأَرْسِـلْ فى بنى ذُبْيـانَ فاسْأَلْ ... ولا تَعْجَلْ إلَىَّ عن السُّؤالِ
١٤ – فـلا عَمْرُ الذى أُثْنِى عليـه ... ومـا رَفَـعَ الحَجِيجَ إلى إلالِ
١٥ – لَمَـا أغفلتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنِى ... وكيف ومِنْ عَطائِكَ جُلُّ مالى !
١٦ – ولو كَفِّى اليَمِينُ بَغَتْكَ خَـوْناً ... لأَفْـرَدْتُ اليَمِينَ من الشِّمالِ
١٧ – ولكنْ لا تُخـانُ الدَّهْـرَ عندى ... وعند اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجـالِ

* * *

١٠ – وقوله : « فداء لامرئ » : يعنى النعمان . والعِذْرة : المعذرة . وقوله : ربّها ؛ يعنى نفسه ، ويحتمل أن يعنى(١) النعمان .

١١ – السَّجْل : الدلْو المملوءة ؛ ضربها مَثَلاً للعطاء ، يقول : من أعطاه النعمان عَطِيَّةً فقد حَظِىَ وفاز ، وليس كمن ضَلَّ فى طلبه وتَحَيَّر .

١٢ – وقوله : بعبدك ؛ يعنى نفسه . ومعنى قوله : والخطوب إلى تبال ، أى إلى ابتلاء واختبار ؛ يريد تبلو وتختبر ما بلغت عنى فتعلم حقَّه من باطله .

١٣ – يقول : إن سُؤْتَ بى ظناً فاسأل بنى ذبيان عن ذلك لتبْلُو الأمر ، وتقف على حقيقته ، ولا تعجل إلىّ بالموجدة والسخط عن أن تسأل وتختبر .

١٤ – وقوله : فلا عمر الذى ؛ أراد فلا يعمر الذى أثنى عليه وهو الله عزّ وجلّ . والعَمْر : البقاء . وقوله : « وما رَفَعَ الحجيج » ؛ يعنى الإبل ، حلف بها تعظماً لها ؛ لأنها تُعين على الحجّ ، وتُقرِّب منه . والحجيج : جمع الحاجّ . وإلالُ : جبلٌ عن يمين الإمام بعرفة . ويجوز رفع « عمر » بالابتداء ، وإضمار الخبر . ويروى برفع « الحجيج » أيضاً .

١٦ – قوله : لأفردتُ اليمين من الشمال ؛ أى لقطعتُ يمينى فأفردتها عن أختها .

١٧ – وقوله : « وعند اللهتجزية الرجال » ؛ أراد أن يقول : تجزية الناس فلم يمكنه .

(١) ش : « أن يريد » .

١٨ – لـهِ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بالعَـدَوْلِي وبالخُلُجِ المُحَمَّلَةِ الثِّقالِ
١٩ – مُضِرٌّ بالقُصُورِ يَذُودُ عنها قَراقِيرَ النَّبِيطِ إلى التِّلالِ
٢٠ – وَهُوبٌ للمُخَيَّسَةِ النَّواجِي عليها القانِئاتُ من الرِّحالِ

* * *

١٨ – وقوله : « له بحر » ، أراد كثرة عطائه ، وضرب البحر مَثَلاً . والعَدَوْلِى : سفُن كبار . والخُلُج : سفن دون العدولية[١] . والخَلْج : السرعة . وقوله : يُقَمِّص بالعدَوْلى ؛ أى يرتفع بها ويقفز .

١٩ – يقول : هذا البحر مُضِرٌّ بالقصور ؛ أى دانٍ إليها ، لاصقٌ بها . والقراقير : السفن . يقول : تذود السفن عن القصور أى تُنَحِّيها وتطردها إلى التِّلال . وواحدُ التِّلال تَلٌّ ، وهو الجبل والرمل المشرف .

٢٠ – والمخيَّسة : الإبل المُذَلَّلة . والنَّواجى : المسرعة . والقانئات : الشديدة الحمرة ؛ يريد أن الرِّحال مجللة بالإدام الأحمر .

---

(١) العدولية : السفن العظام .

(٢٨)

وقال أيضاً فيما كان بينه وبين يَزيدَ بنِ سِنان المُرِّىُ[١] ؛ بسبب المحاش[٢] ، ويعاتب بنى مُرَّةَ على استئثارهم ، وتحالفهم عليه وعلى قومه ، واجتماع قومه عليه ، مع طلبه حوائجهم عند الملوك . وكان النابغة يَحْسُد كثيراً ، وكان رجلاً عفيفاً شريفاً :

١ – أَلَا أَبْلِغَا ذُبْيانَ عنِّى رسالةً فقد أصبحتْ عن مَنْهجِ الحقِّ جائِرَهْ
٢ – أَجِدَّكُمُ لا تَزجُرُوا عن ظُلامةٍ سَفِيهاً ، ولن تَرْعَوْا لذِى الوُدِّ آصِرَهْ
٣ – فلو شَهِدَتْ سَهْمٌ وأَفْناءُ مالكٍ فتُعْذِرُني مِنْ مُرَّةَ المُتَناصِرَهْ
٤ – لَجاءوا بَجَمْعٍ لم يَرَ النَّاسُ مثلَه تَضاءَلُ منه بالعَشِيِّ قُصائِرَهْ

* * *

١ – قوله : « أصبحت عن منهج الحق جائرة » ؛ ذهب إلى تأنيث القبيلة . والمنهج : الطريق الواضح . والجائرة : العادلة عن الحق .

٢ – وقوله : « أَجِدَّكم » ؛ يريد أَجِدًّا منكم ، أى أَتَجِدُّون فى فعلكم هذا . والظُّلامة : الظُّلم . والآصرة : الرَّحِم والقرابة .

٣ – سهم ومالك : هما أبناء مُرَّةَ بن عوف بن سعد بن ذبيان . وقوله : « فتُعذرنى من مُرَّةَ » ؛ أى تأتينى بعُذْر فعلها ، وإنما يعاتب بنى مُرَّةَ ، ومُرَّةُ هو مُرَّةُ بنُ عوف بنُ سعد بن ذبيان ، وكانوا متحالفين على النابغة وقومه .

٤ – وقوله : « تضاءل منه بالعشىّ قُصَائره » . يقول : من كثرة هذا الجيش تخشع قصائره وتصغر وتدقّ ؛ وهذا مَثَلٌ ضربه . وقُصَائره : أرض أو جبل .

---

(١) فى ابن السكيت : « ويذكر فيها الحية وضاربها » .

(٢) فى القاموس : المحاش بالكسر ، القوم يجتمعون من قبائل شتى ، ويتحالفون عند النار .

٥ – لِيَهْنِئْ لكم أَنْ قد نَفَيْتُمْ بُيُـوتَنـا ... مُنَدَّى عُبَيْدانَ المُحَلِّئِ باقِرَهْ
٦ – وإنِّى لَأَلْقَى من ذَوِى الضِّغْنِ منهمُ ... وما أصبحتْ تَشْكُو من الوَجْدِ ساهِرَهْ
٧ – كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِن حَلِيفِها ... وما انْفكَّتِ الأَمثالُ فى النّاس سائِرَهْ

* * *

٥ – المُنَدَّى والتَّندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى الكلأ ، ثم تُعاد إلى الماء . وعُبَيْدان : عَبْدٌ كان لرجلٍ من عادٍ ، وكان مولاه ذا عزٍّ ومَنَعَةٍ ، وكان يُورد أولَ الناس ، فكبِر ، فغَلَب عليه رجل من عادٍ – ويقال : إن ذلك الرجل لُقمان بن عادٍ – حتى قَهَره ، وكان لا يُورد عبيدان إبلَه إلّا بعد مايَرِدُ غيرُه . والمُحَلِّئ : الّذى يمنعها أن تَرِدَ الماءَ . والباقر : جماعة البقر ؛ فضُرِبَ بعُبَيدان المثلُ لكل من طُرِدَ وأُبعد .

٦ – وقوله : « وإنى لألقى من ذوى الضِّغن » ؛ يعنى الحقد والعداوة . وساهرة : امرأة سهرتْ لما بها من الوجد . وقوله : « وما أصبحتْ » مقدَّم على قوله : « كما لقيتْ ذات الصَّفا من حليفها » .

٧ – الصَّفا : الحجارة . والحليف : المُعاقِد . و« ذات الصَّفا » الحيّة التى تَتَحدَّثُ عنها العرب ، وتذكرُها فى أشعارها . ويقولون : إن أَخَوَيْن كانا فيما مضى فى إبلٍ لهما ، فأجدبتْ بلادُهما ، وكان قريباً منهما وادٍ فيه حَيَّةٌ قد حَمَتْه من كل أحد ، فقال أحدهما لأخيه : يا فلان لو أتيتُ هذا الوادى المُكْلِئَ فرعَيتُ فيه إبلى فأصلحتُها ، فقال أخوه : إنى أخاف عليك الحيَّة ؛ ألا ترى أن أحداً لم يهبط ذلك الوادى إلاّ أهلكتْه ! قـال : فوالله لأفعلنَّ . فهبط ذلك الوادى فـرعَى إبلَه زماناً ، ثم إن الحيَّةَ نَهَشَتْه فقتلتْه ، فقال أخوه : والله ما فى الحياة خير بعد فلان ولَأَطْلُبَنَّ الحيَّةَ فأقتلها[1]، أو لأتبعنَّ أخى . فهبط ذلك الوادى ، فطلب الحيَّةَ ليقتلها ، فقال النابغة فيه وفى الحيَّة ما قال : فيزعمون أن الحيَّةَ قالت له – هذا مَثَلٌ – : ألستَ ترى أن قد قتلتُ أخاك ، فهل لك فى الصُّلح فأَدَعَك فى هذا الوادى ؛ فتكون به ، وأعطيك ما بقيت ديناراً فى كل يوم ؟ قال : أفاعلةٌ أنتِ ؟ قالت : نعم . فحلف لها ، وأعطاها العهود والمواثيق لا يضرُّها ، وجعلتْ تعطيه كلَّ يوم ديناراً ، فكثر مالُه ، ونَمَتْ إبلُه ، فكان من =

---

(١) ت : « فلأقتلنها »

٨ – فقالت له : أَدْعُوكَ للعقل وافيـــاً ولا تَغْشَيَنِّى منك بالظُّلم بادِرَهْ
٩ – فواثَقَها بالله حين تَرَاضَيَـــــا فكانت تَدِيه المالَ غِبًّا وظاهِرَهْ
١٠ – فلمـــا توفَّى العَقْـلَ إلّا أَقَلَّه وجارتْ به نفسٌ عن الحقِّ جائرَهْ
١١ – تَـذكَّـرَ أَنَّى يجعلُ اللهُ جُنَّـــةً فيُصبحَ ذا مالٍ ويَقْتُلَ واتِرَهْ
١٢ – فلمّا رَأَى أَنْ ثمَّرَ اللهُ مـــالَه وأَثَّلَ موجـــوداً وسَدَّ مفاقِرَهْ

* * *

= أحسن الناس حالاً . ويحكى أيضاً أنها كانت تعطيه يوماً ، وتُغِبُّه يومين ، ثم إنه ذكر أخاه فقال : كيف ينفعنى العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخى ! فعمد إلى فأس فأخذها ، ثم قعد لها ، فمرَّتْ به ، فتبِعَها ، فضربها فأخطأها ، فدخلت الجُحْرَ ، ووقعت الفأسُ فى الجبل فوق جُحرها فأَثَّرَتْ فيه ، فلما رأتْ ما فعل قطعتْ عنه الدينار الذى كانت تعطيه . قال أبوعبيد : ثم إنه أتى جُحرها فحيّاها بالتحية التى كان عَوَّدها ، فخرجتْ كما كانت تخرج ، فضربها وأراد رأسها فأخطأ ، فقالت له : ما هذا ؟ فاعتلّ عليها ، فقالت : ليس بينى وبينك بعد هذا إلا العداوة ؛ فقد علمتُ ما أردتَ ، فخُذْ حِذْرَك منى ، واخرجْ عنى ؛ فإنى قاتلتُك ، فقال لها : أعطينى بقية الدِّيَة . فأبت ،فلما رأى ذلك وتخوَّف شرَّها ندم ، فقال لها : هل لكِ أن نترافق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أُعاوِدُك وأجدُ أَثَرَ فأسك ، وأنت فاجرٌ لا تُبالى العهد !

فكان حديثُ الحيَّةِ والفأس من مشهورات أمثال العرب .

٨ ، ٩ – العقل : غُرم الدية . وقوله : غِبًّا وظاهرة ؛ الغِبُّ : أن تفعل شيئاً يوماً وتتركه يوماً . والظاهرة : فى كل يوم .

١٠ –

١١ – قوله : « أَنَّى يجعل الله » ؛ أى كيف يجعل حلفَه بالله سترة ؛ حتى يمكّنه من الحية فيقتلها بقتلها أخاه . والتواتر : الذى عنده الوِتْر ، وهو الذَّحْل وطلب الدم .

١٢ – قوله : « ثَمَّرَ الله مالَه » ؛ أى كَثَّره وأصلحه . وأَثَّلَ موجوداً : أى كَثَّرَ إبلَه . والمفاقر : الفقر .

١٣ – أَكَبَّ على فَأْسٍ يُحِـدُّ غرابَهـا   مُذَكَّرةٍ من المعاول باتِـرَهْ
١٤ – فقامَ لها مِنْ فوق جُحْرٍ مُشَـيَّدٍ   ليقتلَها أو تُخْطِئَ الكَفَّ بادِرَهْ
١٥ – فلما وَقاها اللهُ ضَرْبَةَ فأسـه   وللبرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ ناظِرَهْ
١٦ – فقال : تَعـالَىْ نَجْعَلِ اللهَ بيننـا   على ما لَنـا أو تُنْجِزِى لىَ آخِرَهْ
١٧ – فقالت : يَمينَ اللهِ أَفْعَلُ إِنَّنِى   رأيتُكَ مَسْحُوراً يَمِينُكَ فاجِرَهْ
١٨ – أَبَى لىَ قَـبْرٌ لا يزالُ مُقـابِلِى   وضَرْبَةُ فأسٍ فوق رأسِىَ فاقِرَهْ

* * *

١٣ – وقوله : « يُحِدُّ غُرابَها » ؛ يعنى طرفَها وحَدَّها . والمذكَّرة ؛ يُقال : سيف ذو ذُكْرة ، وسيف ذَكر . والباترة : القاطعة .

١٥ ، ١٦ – قوله : « فلما وقاها الله » ؛ جواب لما محذوف ، وتقديره : فلما وقاها الله ، ندم على فعله ، واسترضاها فقال لها : تعالَىْ . وقوله : « نجعل الله بينا » ؛ أى نحلف بالله ونتواثق به على ما بيننا . وقوله :«أوتُنْجِزى لى آخره»؛ يريد آخرَ المال الذى كانت تَدِيه .

١٧ – قوله :«يمين الله أفعل»؛ يريد لا أفعل . والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . وقوله : فاقرة ؛ أى مؤثرة . والفقر : الحزّ والأثر .

وزعم بعض الرُّواة أن عبد الملك بن مروان دخل المدينة حين خلافته ، فصعد المنبر ، فلم يذكر الله وقال : يا أهل المدينة ، لا أُحبّكم ما ذُكِر عثمان بن عفّان ، ولا تحبّوننا ما ذكرتم الحَرّة [1] . ثم أنشد قول النابغة :

أَبَى لىَ قَـبْرٌ لا يـزالُ مُقـابِـلِى   وضَرْبَـةُ فأسٍ فوق رأسِىَ فـاقِرَهْ

---

(١) يوم الحرة ، ليزيد بن معاوية على أهل المدينة .

(٢٩)

وقال أيضاً ، وهى تُرْوَى لأَوْس بن حَجَر :

١ – وَدِّعْ أُمامةَ والتَّوْديعُ تَعْذِيرُ ... وما وَداعُكَ مَنْ قَفَّتْ به العِيرُ !
٢ – وما رأيتُكَ إلّا نَظْرَةً عَرَضَتْ ... يومَ النِّمارَةِ والمَأْمُورُ مَأْمُورُ
٣ – أَنَّى القُفُولُ إلى حَيٍّ وإن بَعُدُوا ... أَمْسَوْا ودُونَهُمُ ثَهْلانُ فالنِّيرُ
٤ – هل تُبْلِغَنَّهُمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ ... أُجْدُ الفَقارِ وإدلاجٌ وتَهْجيرُ
٥ – قد عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُراً جُدُداً ... يَسْفِي على رَحْلِها بالحِيرَةِ المُورُ
٦ – وقارَفَتْ وهْيَ لم تَجْرَبْ وباعَ لها ... مِن الفَصافِصِ بالنُّمِّيِّ سِفْسِيرُ

* * *

١ – التعذير : التقصير فى الأمر . وقوله : وما وداعك ؟ يقول : كيف وداعك ؟ يقول : كيف توديعها وقد مضت . وقَفَّتْ بها العِير ؛ أى ذهبت .

٢ – والنِّمارة : بلد . وقوله : والمأمور مأمور ؛ أى المقدور من الأمر واقع لا محالة .

٣ – ثَهْلان فالنِّير : جبلان بينهما مسيرة يوم .

٤ – وقوله : حرف مصرَّمة ؛ الحرف : الضامرة ، والمصرَّمة : التى لا لبن لها ؛ لأنها لم تنتج ، وهى أقوى لها . والأُجْد : الموثقة الخَلْق ، وخَفَّفَ الجيمَ لوزن الشعر .

٥ – قوله : « قد عُرِّيتْ نصفَ حولٍ » ؛ أى تُرِكتْ فلم تُركب ، وعُرِّيتْ من رحلها ، وقيم عليها بالعلف . والجُدُد : المتتابعة . ومعنى يَسْفِي : يَذْرِى .

٦ – وقوله : « وقارفت » ، أى قارفت الحرب . قال الأصمعى : وذلك أنها صارت بأرض الرِّيف بالحيرة ؛ فهو أقرب لها من الحرب ولما تَجْرب . وقوله : وباع لها ؛ أى اشترى لها . والفَصافص : الرِّطاب ، وهى علف الأمصار ، واحدتها فِصْفِصَة ، وهى فارسية معرَّبة . والنُّمِّيُّ : دراهم رصاص ، أو زيوف ، أو نحوها . والسِّفسير : الخادم الذى يخدمها ويقوم عليها ، وهو السمسار .

٧ – ليستْ تَرَى حَوْلَهَا إلْفاً وراكُبُها ... نَشْوانُ فى جَوَّةِ الباغُوثِ مَخْمُورُ [١]
٨ – تلْقَى الإوَزِّينَ فى أكنافِ دارَتِها ... بَيْضاً وبين يَدَيْها التِّبْنُ مَنْشُورُ [٢]
٩ – لولا الهُمامُ الذى تُرْجَى نوافِلُه ... لَقالَ راكِبُها فى عُصْبَةٍ : سِيرُوا
١٠ – كأنَّها خاضِبٌ إظلافُه لَهِقٌ ... قَهْدُ الإهابِ تَرَبَّتْه الزَّنانِيرُ
١١ – أصاخَ من نَبْأَةٍ أَصْغَى لها أُذُناً ... صِماخُها بدَخِيسِ الرَّوْقِ مَسْتُورُ
١٢ – مِن حِسِّ أَطْلَسَ يسْعَى تحته شِرَعٌ ... كأنْ أَحناكَها السُّفْلَى مآشِيرُ

* * *

٩ – النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .

١٠ – وقوله : كأنها خاضب ؛ الخاضب : الظَّليم ، وهو هنا الثور الذى خضبت أظلافه ؛ لطول السير[٣] أو للربيع ، وقيل : لشدة البرد . والَّلهق : الأبيض . والقهد : الأبيض تعلوه كُدرة . والإهاب : الجلد . والزَّنانير : رملة ، وقيل : اسم أرض .

١١ – وقوله : « أصاخ من نبأة » ، أى أصغى واستمع . والنَّبْأة : الصوتُ الخَفِىُّ . والصِّماخ : أصل الأذن ، ويقال : مدخلُها وسُمُّها . والدَّخِيس : اللحم المتراكب ، وأراد به هاهنا لحم أصل الرَّوْق ؛ وإنما يريد أن لحم أصل الرَّوْق قد زاحم الأذنَ ، فهو لا يسمع الأشياء إلا بعد تسمُّع وإصغاء ؛ وذلك أشدُّ عليه ، وأوعد له .

١٢ – قوله : « من حسّ أطلس » ؛ يريد أن النبأة من حسّ الأطلس ، وهو الصائد . والطُّلْسة : الكُدْرَة إلى السواد ، وهى لون الذئب ، وقيل للصائد : أطلس ؛ لأنه يَخْتِلُ كما يَخْتِلُ الذئبُ . والشُّرُع : الكلاب ، وأصل الشِّرع : الأوتاد الدِّماق ؛ شبه الكلاب بها فى ضُمْرها ودِقَّتها ، وشَبَّه أضراسها بالمناشير فى حِدَّتها . وقيل : سُمِّى الصائد أطلس ؛ لاتِّساخ ثوبه من الحرور والغبار .

---

(١) النشوان : السكران . والباغوث : موضع بالحيرة . وجَوّته : داخله .

(٢) والإوزين : جمع اوزة . ودارتها : دارها ، يعنى موضعها التى قامت به فى الحيرة .

(٣) ت ، ش : « العهد » .

١٣ – يقول راكبُها الجِنِّيُّ مُرتَفِقاً   هذا لَكُنَّ ولَحْمُ الشّاةِ مَحْجُورُ

* * *

١٣ – وقوله : راكبُها الجنّيُّ ؛ يعنى الصائد ، وهو بأرض قفر وفلاة فصُيِّرَ جنيًّا لذلك ، وراكبها الذى يركب أدبارها ، ويتتبع آثارها . وقوله : مرتفِقاً ، أى يترفق بها وهو عالم بإرسالها . وقوله : هذا لكُنَّ ؛ يريد أن الصائد يقول للكلاب : هذا لكُنَّ ؛ ليحثّهن على الصيد ، ويَحُثّهن على إدراك الثور ، أو هذا الثور لكُنَّ . وقوله : « ولحم الشاة محجور » ؛ أى ممنوع لا يلحق . وقيل فى الجِنِّى قول آخر ، إن الوحش راكب الجن . وقوله : هذا لكُنَّ ؛ أى هذا الجرى لكُنَّ ؛ للكلاب . وقيل : راكبها الجِنِّيُّ ، وهو ما يركب الكلاب من الحرص وشدة الجوع ، كما يقال : قد ركب الرجل جنانه إذا غضب . وقوله : هذا لكُنَّ ؛ تُحدِّثها أنفسها أن الذى تصيده لها ؛ فهى تجهد (١) أنفسها ، وتستخرج أقصى جريها .

* * *

كملت القصائد المتخيَّرة من شعر النابغة مما روى الطُّوسِيُّ عن شيوخه . والحمد لله على ذلك .

(١) س : « تجهز » .

القسم الثالث

رواية ابن السّكيت
مما لم يرد في نسخة الأعلم

(٣٠)

وقال النابغة :

١ – ظَلِلنـا ببرْقَاءِ اللُّهَيْمِ تَلُفُّنَـا قَبُـولٌ نكاد من ظَلاَلَتِها نُمْسى
٢ – إذا ما تَدَاعَتْ من كِنَانَةَ عُصْبَةٌ عليهمْ سرابيلُ الْحَدِيد أُولُو بَأْسِ
٣ – هُمُ قتلوا مَنْ قتَّلوا مِنْ سَراتنـا وهُمْ حَبَسُوا الأملاكَ بالمَحْبَسِ الشَّأْسِ

* * *

١ – ويروى : « من ضَبَابَتِها » ، قال أبو الوليد : اللُّهيم : ماء لبنى جعفر بن كلاب . وقبول ، من الريح . والظلالة : السحابة التى ترمى ظِلَّها على الأرض فى أيام الصيف . وقوله : « نمسى » ، أى يُظْلَم بنا .

٢ – كنانة بن القين بن جَسْر . وسرابيل الحديد ، يعنى به الدّروع . أُولُو بأس ، أى أولو شِدّة .

٣ – الشّأس والشّأز : الموضع الغليظ ؛ ويقال : قد شَئِز الموضع وشئس ، إذا خَشُن وغَلُظ .

(٣١)

وقال النابغة . :

١ - لله عينَا مَنْ رأى أهل قُبَّـــةٍ أَضَرَّ لمَنْ عــادى وأكثَر نافِعا
٢ - وأَعْظمَ أحلاماً وأكْثَرَ سيداً وأفضَلَ مَشْفوعاً إليه وشَافِعا
٣ - غَـداةَ غدَوْا منهمْ ملوك وسُوقَـةٌ يُوصُّون بالأفضالِ أبيضَ بارِعَا
٤ - متى تَلْقَهُمْ لا تَلْقَ للبيتِ عَـوْرةً ولا الضَّيفَ ممنوعاً ولا الجارَ ضَائعا
٥ - بِحَمْدِ ابن سَلْمَى إذْ شَأَتْنِي مَنِيَّتِي ليالِيَ رجّيْتُ الفضولَ النَّوافِعَا

(٣٢)

وقال النابغة يرثِي النعمان بن الحارث – ويقال إنه رثَى بهذه القصيدة أسدَ بن ناغضَةَ التَّنوخيّ :

١ – قلْ للهمام ، وخيرُ القول أَصْدقُه   والدَّهْرُ يُومِضُ بعدَ الحال بالْحَالِ

٢ – ماذا رُزِئْنَـــا به من حيّةٍ ذَكَرٍ   نَضْناضَــةٍ بالرَّزَايا صِلِّ أَصْلَالِ

٣ – وغَّالةٍ فى دُجَى الأهوالِ إن نَـزَلَتْ   خَـرَّاجةٍ فى ذُراها غيرِ زُمَّالِ

٤ – ماضٍ يكونُ له جِدٌّ إذا نَزَلَتْ   حَرْبٌ يُوائِل مِنْهَا كُلّ تِنبْالِ

* * *

١ – يُومض ، أى يَلْمَع ، أى تارةً يأتِى بالخير وتارةً يأتِى بالشرِّ . قال ابنُ الكلبيّ : يجلُبه ويأتى به .

٢ – نَضْناضَة : حَيَّةٌ مُنْكَرَة ، أى لا تَقِرّ تَلْتَمِظ ، وكذلك الصِّلّ ، يقال للحية والدّاهية : صِلٌّ ، ويَعنى بالحيَّة النعمان . والرّزَايا : المصائب .

٣ – ويروى : « إذْ نَزَلَتْ » . الوغّال : الدَّخَّال فى كلّ شىء . ودُجًى : ظلمة ، يريد : يَدْخل ها هنا ويَخْرُج ها هنا لا يستقرّ ، يُغِير على كلِّ أحد . وزُمَّال : ضعيفٌ لا خَيْر عِنْده .

٤ – جِدّ ، من الُمجَادّة وهو الانْكِماش . يُوائِل : يَنْجو : يَطْلُب النَّجاء وَتِنبْال : قصير .

(٣٣)

وقال النابغة يمدح النعمان بن الحارث الأصغر . قال أبو زيد : أُدخل النعمان ابن الحارث النابغةَ على مولود له فقال :

١ – هَــــذَا غــــلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ   مُسْتَقْبِلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامْ
٢ – للحارِثِ الأصْغَر والْحَارِث الْـ   أَعْـرَج والحارِثِ خَيْرِ الأنامْ
٣ – ثُمَّ لهنــدٍ ، ولِهِنْــدٍ وقَــدْ   أَسْرَعَ فى الْخَــيْراتِ مِنْه أمامْ
٤ – ســتَّةُ آبَائِهِمُ مــــاهُمُ   هُمْ خيرُ مَنْ يَشربُ صَوْبَ الغمامْ

* * *

٢ – وروى أبوعبيدة والأصمعىّ :

ولِلْحارث الأكْبر والحـــارِثِ الْـ   أصْغرِ والأَعْـرَج خَــيْرِ الأنـــامْ

٣ – قال ابنُ الكلبىّ : هند بنت عمرو آكِلُ المرارِ الكندىّ ، وهندٌ الأخرى عمته ، وهى أُمَامةُ بنتُ سَلَمة بن الحارث الملك الكِندِىّ ، وكان يزوّج بعضُهم بعضاً حتى قُتِل المنذر بن ماء السماء ، فوقعتْ بينهم حَرْبٌ وعَداوة .

٤ – ويروى : « هُمُ ما هُمْ هُمْ خيرُ مَنْ » يتعجّب ، أىّ شىء هم ؛ ويروى : « هُمْ خَيْرُ مَنْ يَزْرَعُ صوبُ الْغَمام » . قال أبو عمرو الشيبانىّ ، أى يُنْبِتُهم صَوْبُ الغمام . يقول : آباؤه منسوبون بالفضل والكرم .

(٣٤)

وقال النابغة يمدح الحارث الأصغر ، وقيل الأعرج ، وهو الأوسط :

١ - واللهِ واللهِ لنِعْمَ الْـــــفَتَى الـ   أعْرَجُ لا النِّكْسُ ولا الْخَامِلُ
٢ - الحـــاربُ الوافـــرُ والجابر الْـ   ـمَحْرُوب والمُرْجِلُ والْحَامِلُ
٣ - والطَّـاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْـوَغَى   يَنْهَــلُ مِنْهـا الأَسَلُ النَّاهلُ
٤ - والْقَــائِلُ الْقَــوْلَ الَّذِى مثلُه   يَنْبُتُ منــه الـزَّمَن المــاحلُ
٥ - والْغــافر الذَّنْبَ لأهْلِ الحجى   والْقَاطِــعُ الْأَقْـرَانَ والْوَاصِلُ

* * *

١ - النِّكْس : الّذى فيه ضعف ، يشبَّه بالنّكس من السهام ، وهو الذى انكسر فُوقه ، فقُلِب وجُعِل النَّصْلُ مِنْه مكان الْفُوق .

(٣٥)

وقال النابغة لعمرو بن هند الملك ينصحه فيها :

١ - مَنْ مبلغٌ عمرَو بن هنـدٍ آيَـةً ... ومِنَ النّصِيحـة كَثْرَةُ الإعْـذَارِ
٢ - لا أعـرفنَّك عَارِضاً لِرمَاحِنَـا ... فى جُفّ تَغْلِبَ وارِدَ الأَمْـرَارِ
٣ - ومعلِّقُـونَ عَلَى الجِيَـادِ حُلِيَّهـا ... حتَّى تَصُوبَ سَماؤُهُمْ بِقِطَارِ
٤ - إنّ الْعُرَيمَةَ مانِـعٌ أرْمَاحَنَـا ... ما كان من سَحَمٍ بها وصُفارِ
٥ - زيدُ بن بَـدْرٍ حاضرٌ بعُـرَاعِـرٍ ... وعلى كُنَيْبٍ مالِكُ بنُ حِمَارِ

* * *

١ - ويُروى : « الإنذار » مكانَ « الإعذار » . ويعنى عمْرو بن هِندٍ ، وهو عَمْرو بنُ المنذرِ بنِ ماء السّماء .

٢ - يقال تغلب ، بغير صرف ، وكانت تَغْلِب أنصار لخم بالحيرة ، ويروى : « مُعْرِضاً » . وروى أبو عبيدة « فى جُفّ ثَعْلَب » ، وعنى ثعلبة بن سعد بين ذُبْيان ، فرخّم (فى غير النداء) . والجُفُّ فى غير هذا الموضع القِرْبة الخَلَق ، يُقطع رأسُها إلى الصَّدْر ، توسّع ، يُتَّخَذُ منها مِخْرَف (١). والأَمْرار (٢) : مياه .

٣ - وروى أبو عبيدة : « ومُعَلِّفين على الجِياد حَلِيَّها » أى العلَف الذى تأكله . وقال الأصمعىّ : حُلِيّها : لُجُمها وأداة سُروجها ؛ أى هم مستعدّون .

٤ - أبو عبيدة : سَحَم : ضرْب من العُشبِ مثل السّبَط . والصُّفَار : شوْك البُهْمىّ كلّها ، لأنّ البُهْمَىّ من أجود العُشْب للسّائمةِ . والعُرَيمَةِ : اسْمُ بلَدٍ .

٥ - حاضرٌ بعُراعِر . يقول : هو ومالك بن حِمار مُستعدّان فى بنى فزارة . وروى ابنُ الأعرابى : « وبنوعَميرة حاضرون عُرَاعرًا » . وعَميرَة بن جُوَيَّةَ بن لَوْذَان بن سعد بن عَدِىّ ، وهو عمْرو بنُ عمرو بنِ جُوَيَّة . قال أبوعبيدة : مالك بن حِمَارٍ من بنى شَمْخٍ ، قتله خُفَافُ ابن نُدْبَة السُّلَمىّ ، وجعل يقول : أنت أحدُ الأغربة يابن النُّدبة ، قال : وكانتْ له أمَةٌ =

(١) المخرف : ما يجتنى فيه الثمار .

(٢) جمع مرّ ، بالفتح . ياقوت . قال ياقوت : « اسم مياه بالبادية » وذكر البيت .

٦ – وعلى الرُّمَيثَةِ من سُكَيْنٍ حــاضِرٌ　　وعــلى الدّفينَــةِ من بَنِي سَيَّارِ

* * *

= سوداء . عنى الأغربة : عنترة العبسىّ ، وسُلَيك بن السُّلكة ، وخُفَافَ بن نُدْبة . قال : وأمّهاتهم حَبَشيّات .

٦ – وروى الأصمعىّ : « وعلى الدّثينةِ » . قال : وسُكَيْن مِنْ بنى فَزارة رهط ابن هُبيرة . قال : وسيارُ بن عمرو بن جابر ، من بنى مازنٍ . والرُّمَيْثة : ماء لبنى سيّار بن عمرو من بنى مازن من فزارة ، فأجابه عمرو بن هند ؛ وهو يُكْنَى بمضرِّط الحجارة :

أبلغ زياداً إن قومك حــاربوا　　فانهضْ إلينــا إن قَـدَرْت بجَارِ
نَجزِيك إنذاراً لمــا أنذرْتَنَــا　　وذكـرْتَ عطف الــوُدّ والإصهارِ

(٣٦)

وقال النابغة يهجو النعمان بن المنذر – وقال ابن الأعرابيّ : هذه القصيدة لعبد القيس ابن خفاف البرجميّ :

١ – حَـدِّثونى بَـنِى الشَّقِيقَةِ مَا يَمْـــ	ـنَعُ فَقعاً بقَرْقَرٍ أنْ يَـزُولا
٢ – لا أرَى الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ فيكُمْ	آلَ نصرٍ وَلَا الْفَتَى الْبُهْلُولا
٣ – جَمَعُوا من نَوافِلِ النَّاسِ سَيْباً	وحَمِـــيراً مَـــوْسومةً وخُيولا
٤ – وبَـــرَاذِينَ كَابِياتٍ وأُتْنـــــاً	وخَنَـــاذِيـــذَ خِصْيَةً وفُحُولَا
٥ – لَا أَرَى حَاجِـــزاً عن الفُحْشِ فيهمْ	وحِمـــاراً عَنْ أُمِّــه مَشْكُولَا
٦ – قَدْ رَأَيْنَا مَكَان أمّك إذْ تَمْـ	ـنَع من دِرّةِ اللّقوحِ الفَصِيلاَ
٧ – لَعَـــنَ اللهُ ثمّ ثنّى بلَعْـــنٍ	رِبْـــذَةَ الصَّائغَ الجَبَانَ الْجهُولَا
٨ – مَنْ يَضُرُّ الأدْنَى ويَعْجِـــزُ عَنْ	ضَرِّ الْأَقاصِى ومَنْ يَخُونُ الْخليلاَ
٩ – يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الأُلُوفِ فَيغْـــزُو	ثمّ لَا يَـــرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلَا

* * *

١ – الشَّقيقة بنت أبى ربيعة بن ذُهْل بن شيبان ؛ وهى جَدّة النعمان . الْفَقْع : الكَمْأةُ البيضاء الرِّخوة التى تَنْبُتُ على وجهِ الأرض ، وهى تُوطأُ وتَقْطَعُها الغنمُ بأظلَافِها ، يقال فى مثلٍ يُضرب للذّل : « إنّه لأَذلُّ من فَقْعٍ بِقَرْقَرٍ » ، والْقَرْقَرُ : الْمُسْتَوى من الأرْضِ .

٢ – المدجَّجُ : الشّاكُ فى السِّلاح . ونَصر: جدّ النعمان الأكبر . والبُهلول : هو الظَّرِيف الشّمائل .

٣ – ويروى : « جمّعوا » . ونوافل الناس : عطاياهمْ وغنائمهمْ ، وقوله : « موسومة » عليها سِمات .

٤ – كابيات : تكْبو وتعثر ، الواحد كابٍ ، والأنثى كابية . والخناذيذ : الكرائم من الخيل ؛ يقال : خِنذاذ وخَناذذ . وخِصْية : جمع خَصِىّ .

٧ – الرِّبْذَة : الخرقة التى يَمْسَحُ بها الصَّائغ ويَجْلُو بها الحُلِىّ . والرِّبذة : التى يُطْلَى بها الْبَعير وكلّ شىء يشبَّه بِهَا ؛ يقال للرّجل إذا لم يكن عنده خير : ما أنت إلّا رِبْذَةٌ مِنَ الرِّبَذِ .

(٣٧)

وقال النابغة يمدح النعمان بن المنذر بن ماء السماء :

١ – أبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا قَابُوسَ مَـــأْلُــكَةً الْوَاهِبَ الْخَيْلِ والْقَيْنَاتِ والنَّعما

٢ – نَلْوِى الرُّءوس إذا رِيمَتْ ظُلاَمَتُنَـا ونَمْنَحُ المالَ فِى الإمْحَالِ والْغَنَمَا

٣ – ونَلْبُسُ الدَّهْمَ ذَا المَاذِىّ ضَــاحِيَةً بالدُّهم ثُمّت نَغْشَى الْمَوْتَ والْقَتما

٤ – ونَقْتُــلُ الْكَبْشَ بَعْدَ الْكَبْشِ نَأْسِرُه قِدْماً ونَضْرِبُ فِى حَــوْمَاتِهَا قدما

* * *

٣ – نَلْبِس : نَخْلِط . والدَّهْمُ : الجَيْش . والمَاذِىّ : يعنى الدُّروع البيض ومنه قيل للعَسل مَاذِىّ ؛ لشدّة بياضه . والْقَتَم ، يعنى به الغبارَ والْعَجَاجَ .

(٣٨)

وقال النابغة :

١ - ألَا مَنْ مُبـــــلغٌ عنِّى لَبيــداً أبا الـــدرداء جَحْفَلَةَ الْأَتَانِ
٢ - فقـد أزْجَى مَطِيَّتَــهُ إلَيْنَـــا بمنطِـق جَاهلٍ خَطِل اللِّسان

(٣٩)

حَكى الحارثُ والأثرمُ عن أبى عُبيدة قال : التقَى النابغة وعامر بن مالك وزُرْعَةُ بن عمرو بعُكَاظٍ ، فقال لهما : ألَا تُصَالِحُونَ إخْوتكُمْ – وكانوا مُجْدِبين ، فضَمِنا على عامر بن صَعْصَعَة ، وضَمن النابغة على بنى ذبيان ألاَّ يتغاوروا حتى يُحْيُوا ، ثم جَمَعَا خيلاً فأغارتْ عليهم ، فأصابت إبلاً ورِعَاءً ، ثم زعما أنّ عامر بن الطفيل هو الذى غَدر ؛ فقال النابغة :

١ – ألا يا ليتنى والمــرءُ مَيْتُ   ومــا يغنى عن الحدَثَان ليتُ !

٢ – غَرِمْتُ غَــرَامَةً فى صُلْحِ قَيْسٍ   ولم يَتَفَــاسَدُوا فِيَما بَنَيْتُ

٣ – فأبلــغ عامراً عنِّى رســولًا   وزُرْعَةَ إنْ نأيتُ وإنْ دنوتُ

٤ – أعــاتِبُ سَيِّدَىْ قَيْسٍ جَميعــاً   وأُخبِرُ صَــاحِبَيَّ بما اشْتَكَيْتُ

٥ – فَمَــا حَاوَلْتُمَا بِقِيَــادِ خَيْــلٍ   يُصَــانُ الْــوَرْدُ فيها وَالكُمَيْتُ

* * *

١ – يقول : ليتنى غرمت غرامةً فى صُلح قيس ؛ ثم قال : « والمرء مَيْت » أى يبقى له الثناء بعد موته .

٢ – وروى : « فى سِلْم قيس » . غَزا عُيينة بن حصنٍ بنى تميم فى الأحاليف من بنى أسد وغَطَفان ، وكانت تميم أصابت من بنى أسد ، فحضّض عُيينة على بنى تميم ، فأصاب عُيينة يومئذ الأموال . وكفّ عن الدماء .

وقوله : « فيما بنيت » أى فيما أصلحت وأتيت فيما بينهم ، وبعضهم يروى أول هذه الأبيات : « فأبلغ عامراً . . . » .

٤ – سيّدىْ قيس ، يعنى عامرَ بنَ مالك أبا بَراء مُلاعبَ الأسِنّة . والآخر زُرْعة بن عمرو ابن الصَّعِق أخو يزيد بن الصَّعِق . وقوله : اشتكيتُ ، من الشِّكاية .

٥ – خص الْوَرْدَ ؛ لأنّه أَشْهَر . ويصان : يَتوجَّى ، والْوَجَّى : الحفَا . ويروى : «يَصُون» ، يقال : صَان يصُونُ صوناً .

٦ – إلى ذُبْيَــان حَتَّى صبَّحَتْهمْ ودُونَهُمُ الــرَّبائعُ فالخُبَيْتُ
٧ – أَأُثَمَّ تَعَـــذَّرَان إلىّ منهــا فإنِّى قد سَمِعْتُ وقد رَأَيْتُ
٨ – أحــارِ بنَ المغــيرة إنَّ قَيْساً أحلُّوا بالمحــارِمِ وادَّعَيْتُ
٩ – فإن تَغْلِبْ شقَاوَتكُمْ عليــكُمْ فإنّى فى صَلَاحِكم سَعَيْتُ

* * *

٦ – قوله : « إلى ذُبيان » ، أى قطعوا هذه الأرضِين إلى ذُبْيَان . والرَّبائع والخُبَيت : ماءان لبنى عَبْس وبنى أَشْجع . ويروى : « البرابغ » موضع ، وهو ماء لبنى عبس أيضاً . وقال أبو عبيدة : البُرَابغ : موضع دفن فيه ضَابئ بن الحارِث البرجمىّ . وكان حَبَسه عثمان بن عفان ، وله حديثٌ طويل .

٧ ، ٨ – منها ، أىْ من هذه الْغَدْرة ، ويقال : قد أحَلّ بكذا وكذا ، إذا ركِبَه . والمحارم ، من الحُرْمَة ، أى رَكبوها . وادّعيتُ ، من الادعاء ، أى قلت إنهم قد أحلُّوا بالمحارم ، وكذا تَعتَذِرَان .

(٤٠)

وقال النابغة يمدح النعمان بن الجُلاح الكلبي – وقال أبو عبيدة : هو النعمان بن جبلة الجُلاحيّ ، من بنى عامر بن عوف ويذمّ بنى العبيد بن عامر ، من عوْف وهم من كلب :

١ – شكرتُ لك النُّعمى فأثنيتُ جاهداً ... وعَطَّلْتُ أعْراض العُبيدِ بن عَامِرِ
٢ – ولولا أبو الشّقْراء ما زال مـــاتحٌ ... يُعالِجُ خُطَّافاً بإحـــدى الجرائر
٣ – بَخالةَ أو ماءِ الذّنابة أوْ سِـــوَى ... مَظِنّـــةِ كلبٍ فى مياه المَنَاظر
٤ – له بفِناءِ البيت دهماءُ جَـوْنةٌ ... تَلَقَّمُ أوْصَـالَ الجَزُرِ العُرَاعِرِ
٥ – بقيـةُ قِـدْرٍ من قُـدُورٍ تُـوُرِّثَتْ ... لآل الجُلاحِ كابراً بعد كابِرِ
٦ – يَظَـلُّ الإمـاءُ يبتدرْن قديحَها ... كما ابتَدَرتْ كلبٌ مياهَ قراقِـرِ

* * *

٢ – ويروى : « ولولا أبو شَقْرَاء ما زال مائحٌ » . أبو الشقراء . النعمان بن جبلة . قال الأصمعىّ : يقول : لولا بنو عمّك وشرفك ما زال مائح ، أى رجل يستقى ، أى لولا إعْتَاقك أسْرانا مازال رجلٌ منّا قد أَسَرْتَه يَسْتَقِى لَهُمْ بهذه المياه وغيرها على جَرور وهى البئر . وجمعها جرائر . والخُطّاف الحديد ، وسُمِّيت جريراً لبُعد قعرها .

٣ – ويروى : « ماء الرِّبابةِ » . وروى أبو عبيدة « سِوًى » ، وهو موضع . وخالة موضع . مظِنّة كلب حيث يظُنّون ، يقال : موضع مظنـــة كلب : حيث يظنّون ، يقال : موضع كذا وكذا : مظِنّة بنى فلان ، أى مكان لَهُمْ .

٤ – دهماء : قِدْرٌ سَوْداء لكثْرة استعمالها . وأوْصال الجَزور ، أى تَسَع الجَزور لعِظَمها وأوصال : جمع وُصْل . والعُراعر الضخمة .

٦ – قديحه : مغروفه ، يقال : قدحتُ الشىء . إذا غَرفته ، ويقال للمغرفَةِ المِقدحة وقُراقر : ماء معروف لبنى أسد بذى قار .

(٤١)

وقال النابغة :

١ – لَقَدْ لَحِقْتُ بأُولَى الخيلِ تَحْمِلُنِى	كَبْدَاءُ لاَ شَنَجٌ فيها ولا طَنَبُ
٢ – ماريَةٌ مثلَ مَرْىِ الدَّلْوِ مُرْكِضَةٌ	إذَا الْحَمِيمُ على الأَعْطَافِ يَنْحَلِبُ
٣ – لا عَيْبَ فيها إذا ما اغْتَرَّ فَارِسُها	شأوَ الْفُجاءة إلاَّ أنَّها تَثِب
٤ – تخطُو على مُعُجٍ عُوجٍ مَعَاقِمُها	يَحْسِبْنَ أنَّ تُرابَ الأرض مُنْتَهَبُ
٥ – تَهْوِى هُوِىَّ دَلَاةِ الْبِئْرِ أَسْلَمَها	بَيْنَ الأَكفِّ وبَيْنَ الجمَّةِ الكرَبُ
٦ – أومَرَّ كُدْرِيَّةٍ حَذَّاءَ هَيَّجَها	بَرْدُ الشَّرائع من مَرَّان أو شَرَبُ

* * *

١ – كَبْدَاء : ضخمة الوسط . شَنَجٌ : نقصٌ فى الرجلين . والطَّنَبُ . يكون فيهما طُولٌ واسترخاء .

٢ – ويُروَى : « من الأعْطاف » . ويروى : « إذا الْحَوالِب فى الأعطاف » . مارِية : خفيفة تَمضى فى الْعَدْو . والحوالب : كلّ ما خرج منه فهوحالب . وأعطافها : نواحيها .

٣ – قال ابن الأعرابى : اغترّ : ركب على غفلة وفَاجأ قِرْنه .

٤ – قوله : « على مُعُج » ، أى قوائم ، واحدها مَعُوج ، يريد : تَمْعَجُ فى سَيْرها ، أى تُسرع . والْمَعَاقِم : الْمَفَاصِل ، واحدها مَعْقِم . مُنْتَهَب من شدّة الْعَدْو.

٥ – الجمَّة : كثرة الماء ، وقيل : البئر يَجْتمع فيها الماء . والكرَب : عَقْد الحبل على عَرَاقِى الدَّلْو . والْعَرَاقِى : الْخَشَبات كالصَّليب يقول : تَهْوى : تَمرُّ كمرِّ الدَّلْو فى البِئْر . والدَّلَاة : الدَّلْووجمعها دلاً .

٦ – كُدْرِيّة : قَطاة . وحَذَّاء : خَفيفة سريعة قصيرة الذَّنَب ، ويقال : أمْرٌ أحَذّ ، إذا كان سريعاً . ومَرَّان : ماء ، يَقُول : أوتَمرُّ مرّ قطاة كُدْرِيّة فى لَوْنها . والشَّرائع : شرائع المياهَ والمواضع التى تُورَد ، يقال : طعام ذو شَرَبَة ، إذ أكلْتَه شِرَبْتَ عليه . وكلأ ذو شَرَبة والشَّرَبة : ماء يكون حَوْل الشَّجرة .

٧ – أهوى لها أمْغَرُ السَّاقَيْن مُخْتَضِعٌ خُـرْطُومُه من دماءِ الطَّير مُختَضِبُ
٨ – حتَّى إذا قَبَضَتْ أظْفَارُهُ زَغبـــاً من الذُّنَابَى لَهَـا أو كادَ يقترِبُ
٩ – نَحَتْ بضربٍ كرجْعِ العين أَبْطَـؤُهْ تَعْلُو بِجُؤْجُئِها طـوراً وتَنْقَلِب
١٠ – تَدْعُو الْقطَا بقَصِيرِ الخطْمِ لَيْس لَهُ أمامَ مَنْخَرِها رِيشٌ ولا زغَبُ
١١ – حَذَّاءُ مُـدْبِرَةً ، سَكَّاءُ مُقْبِـــلةً للماء فى النَّحْرِ منها نَـوْطَةٌ عجبُ
١٢ – نَدْعُو الْقَطَا وبـهِ تُدْعى إذا انتَسَبتْ يا صِدْقَهَا حين تَلْقاها فتنتسبُ
١٣ – تَسْقِى أُزَيْغِبَ تَـرْويه مُجَاجَتُهـــا وذَاكَ من ظِمْئها فى ظِمْئِهِ شُرُبُ

* * *

٧ – أَمْغَرُ السَّاقين : صَقْر أو بازٌ . وأمْغَر : لون ساقيه إلى الْمُغرة ؛ وذلك فى أيام الرَّبيع . وخُرْطومه : مِنْقَارُه ؛ وهو منسِرُه وأَنْفُهُ ؛ فهو أبدًا يكون ملْطوخاً بدماء الطَّـير . ومختضِع : مائل برأسه إلى الأرض .

٨ – . .

٩ – نحت : قَصَدت ، ويقال : نَحَا وانتحى ، أى قَصد . إبطاؤها كرجْع العين ؛ أى سريعة الطَّيَران . والجُؤْجُؤ : الصَّدْر .

١٠ – قوله : تَدْعُو القطا ؛ يعنى أنها تقول : قَطَا قَطَا . وقولها : قصِير الخَطْم ، يعنى مِنقارها .

١١ – حَذَّاء : خفيفة قَصِيرة الذَّنَب . وسكّاء ، لا أذن لها ، والسَّكَك فى الناس : صغر الأذن . والنَّوْطة : الحوْصَلة ، يقال حَوْصلَة وحَوْصَلَّة وحَوْصَلاَء ؛ كما يقال : قوصَرَة وقَوْصَرَّة ؛ كلّ ذلك قد جاء عن العرب . والنَّوْطة فى غير هذا الموضع : وَرَمٌ يكون فى حلْق البعير .

١٣ – أُزَيْغِب ، تصغير أَزْغَب ؛ وهو فرْخ . والمُجاجةُ : ما مجّت فى فيه ، قال : والظِّمْء : وقْت الشّرب . ويقال : زادوا فى ظِمئهم يومين والشُّرْبُ والشُّربُ واحد .

١٤ - مُنْهَرِتَ الشِّدْقِ لم تَنْبُت قـــوادِمُه   فى جانبِ العين من تَسْبيدِه زَبَبُ

* * *

١٤ - مُنْهَرِت : واسع . والتَّسبيد : حِينَ يطلُع الريش بعد حَلْقه فى موضع آخر . ويكون التَّشعيث أيضاً تسبيدًا ، ومنه فى الحديث : أنَّ ابنَ عباس أتى الحَجَر مسبِّدًا رأسَه ، فقبّله . فالتَّسبيد هنا : ترك التدهّن والتَّغسُّل . والزَّبَب : كثرة الريش .

(٤٢)

وقال النابغة :

١ – فِدًى لبنِي حيّ بن رِعْـلٍ حَمُولتِي غَدَاةَ قُتَـادٍ أو فـدًى لهمُ أهْلِي
٢ – لَعَمْرِى لَنِعْمَ الحيُّ أُنْبِئْتُ صَبَّحوا تمِيماً بجَنْبِ الـرَّدْهِ حيُّ بَنِي رِعْلِ
٣ – هُمُ وَجَّهُـوا أُولَى الكتيبَةِ بالْقَنَـا كَوجْهَـةِ قَـرَّاتِ اللّقاحِ عن الوبْلِ
٤ – بمارِنـةِ الخِـرْصَانِ زُرْقٍ نِصَالُهَا إذَا زَعْزَعُوها غَيْرَ مِيلٍ ولا عُصْلِ
٥ – وأُنبِئْتُهم أبقوْا على الأصْلِ إذْ عَلَوْا على أنَّهُمْ قِدماً مَباقٍ على الأصل

* * *

٣ – اللقاح : جمع لَقْحة ، وهى ذوات الألبان . قرّات : تجد القرّ .
٤ – الخِرْصَان : الرِّماح ، أى ليس فيها مَيْل ولا عَصَل .

(٤٣)

وقال النابغة :

١ – تَشْكُو الْعَضَارِيطُ من عَوْذَى ومِنْ عَمَمٍ ... أجْنَ الْمِيَاهِ وَقَدْ جَاوَزْنَ أوْرَالَا
٢ – تَرَى عَرَانِينَ لا عُزْلًا ولا كُشُفاً ... بِيضَ الْوُجُوهِ لدَى الْهَيْجَاءِ أبْطَالَا
٣ – ما إن يُبَلّ ولم يوجَدْ به أثَرٌ ... تُمْسِي وتُصْبحُ فيهِ الْبُلُقُ ضُلَّالَا
٤ – كأنّهنّ ورَضْوَى عَنْ شَمائِلِهَا ... مُسْتَحْلِسَاتٍ ويَسْتَحْسِينَ أعْطَالَا
٥ – قِسِيّ نَبْعٍ وأبْقَى من أسِرّتِهَا ... قَوْدُ الْهَوَاجِرِ أعْنَاقاً وأَكْفَالَا
٦ – عادَتْ على حيّ مَسْعُودٍ بداهيةٍ ... فما تَرَكْنَ لَهُ أهْلًا وَلاَ مَالَا

* * *

١ – عَوْذَى وعَمَم ، من لَخْم . وأوْرَال : جَبل . والْعَضَارِيط : التُّبَّاع .
٤ – كأنهنّ ، يريد الخيل ، ومُسْتَحْلِسَات : عَلَيْهِنّ الأحْلَاس . والحِلْس : ما يُلْقَى على ظهر البعير . ويَسْتَحْسِين : يَسْتَقِين ، من الحَسْيِ . والأعْطَال : التى لا أرْسَان عَلَيْها
٥ – أسرّتها ، يعنى خِيارها .

(٤٤)

وقال النابغة :

١ – عَلِقْتَ بذكْرِ الْمَالِكيَّـــة بَعْدَمــا عَـــلَاكَ مَشِيبٌ فى قَـذَال ومَفْرَق
٢ – إذَا غَضِبَتْ لم يَشْعُرِ الحىُّ أنَّهــا أُريبتْ وإنْ نَالَتْ رضاً لم تُزَهْزِق
٣ – على أنَّ حِجْلَيْهَا وإن قلتُ أُوسِعا صَموتَان مِنْ مَلْءٍ وقلَّة مَنْطِق
٤ – إذَا ارْتَعَثَتْ خَافَ الجَنَانُ رِعَاثَهـا ومَنْ يَتَعلّقْ حَيْث عُلِّق يَفْرَق
٥ – وإنْ ضَحِكَتْ لِلْعُصْمِ ظَلَّتْ رَوانياً إليْهَا وإنْ تَبْسَم إلى المُزْنِ تَبْرُق

* * *

٢ – تزهزق : تَضْحك . والزَّهزقة : الضَّحِك .
٤ – ارتعثت : تقرّطَتْ . والرَّعْثة : القُرْط . والجَنَان : القلب .
٥ – العُصْم : الوعول التى فى إحدى قوائمها بياض .

(٤٥)

وقال النابغة :

١ – تُذَكِّرنِي أطْلاَلَ هندٍ مَعَ الْهَوَى ... دعـــائمُ منها قائمٌ ومُنزَّعُ
٢ – على الْعُصُرِ الخالِي ، كأنَّ رُسُومَهَا ... بِتَنْهِيَـــةِ الرّكْنَيْنِ وَشْيٌ مُرَجّعُ
٣ – وعَنْسٍ بَراهَا رِحْلَتِي فكأنّمــــا ... إذَا جَنَأَتْ فَوْقَ الذِّرَاعَيْنِ شَرْجَعُ
٤ – أَنَاخَتْ بِغُبْرِ الْبِيدِ مَخْشِيَّةَ الـرَّدَى ... عَلَى كُلِّ نَشْزٍ هَامُهَا يَتَفجّعُ
٥ – غِشَاشاً كَنَوْمِ الْعَيْنِ تُغْضَى على الْقَذَى ... وقد شقَّ أعْلَى الصّبح أو كادَ يَسْطَعُ
٦ – وقَدْ قلَبَتْ عن لَـوْنِ أحْمَرَ قَاتمٍ ... أسابىٌّ ليلٍ لم تَكَدْ تترفَّعُ

* * *

١ – الدّعائم : الأساطين .
٣ – جنأت : انْحَنَتْ . وشَرْجع : سرير الميت . ورِحْلَتِي : ارتحالى .
٤ – غُبْر البيد : الأرَضُون الواسعة . يتفجّع ، أى يضجّ ويصيح .
٥ – غِشاشاً ، يَعْنى مستعجلين .
٦ – عن لون أحمر قاتم ، يعنى الصّبح . والأسَابى ، الواحدة إسباءة ، وهى ظلمة الليل وطَرَائقه ، شَبَّهها بالأَسَابِىّ الّتى يكون فيها الولَد .

(٤٦)

وقال النابغة يمدح عمرو بن الحارث بن أبي شمرٍ الغسانيّ :

١ – لقد تَلَفَّفَ لى عمرٌو على حَنَقٍ   عن قولِ عَرْجَلَةٍ ليسوا بأخيْارِ
٢ – فجئتُ عمراً على ما كانَ من أَضَمٍ   ومَا اسْتَجَرْتُ بغيرِ اللهِ من جارِ
٣ – أثوَى فاكرَم فى الْمَثْوَى ومتّعنِى   بجِلّةٍ مائةٍ لَيْسَتْ بأبكارِ
٤ – كم قدْ أحلَّ بدارِ الْفقْرِ بَعْدَ غِنًى   عمرٌو وكَمْ رَاشَ عَمْرٌو بَعْدَ إقتارِ
٥ – يَرِيشُ قَوْماً ويَبْرِى آخرين بِهِمْ   للهِ مِنْ رَائِشٍ عمرٌو ومن بارِ
٦ – وكم جَزَانَا بأيدٍ غيرِ ظالمةٍ   عُرْفاً بِعُرْفٍ وإنكاراً بإنكارِ
٧ – فشيمتاه : ذُعافُ السّمّ واحدةٌ   وشِيمةٌ لِلْمُواتِى شُهْدُ مُشْتارِ

* * *

١ – حَنَق : غضَب . والْعَرْجَلة : الرَّجّالة .

٢ – أضِم يأضَم أضَماً : إذا غضِب .

٣ – متّعنى : وَهَب لى . والجِلّة : الإبل المسانّ .

٤ – وقوله : «كم قدْ أحلّ بدار الفقر بعد غنًى عمرو» ؛ يقول : يأخذ مال قوم ويغنى آخرين .

٥ – ورَاشَ : أعطى .

٧ – ومشتار : مجْنَى العسل .

(٤٧)

وقال النابغة حين أعان بنى أسد على بنى عبس :

١ – أَرَى البُنَانَةَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِهَا فَذَا سُدَيْرٍ وأَقْوَى مِنْهم أُقُرُ
٢ – إذْ لا أرى مِثْلَ بَادِيهمْ بِبَادِيةٍ ولا كَحاضِرِهِمْ حَيًّا إذَا حَضَرُوا
٣ – إذْ لا يُنَادُونَ مَوْلَاهُمْ لِمَنْصَرَةٍ فَيَسْمَعُوا : يالَعَوْفٍ دَعْوةً نَصِرُوا
٤ – وقَدْ نَصَرْتُ بنى دُودَانَ إذ نُشِدُوا حِلْفِى ولوْ نُشِدوا بالحِلْف ما غَدَرُوا
٥ – أَبْلَيْتُهُمْ خُلُقاً أَثْنَوْا بأَحْسَنِهِ إنَّ الكِرَام إذَا أَبْلَيْتَهُمْ شَكَرُوا
٦ – ما زالَ حُسْنَاىَ تَأْتِيهِمْ وتَنْأَشُهُمْ حتى شَفَوْا كُلَّ دَاءٍ عِرْقُهُ غَبِرُ
٧ – ومـا شَهِدْنَ قَتِيلاً فى مُؤَايَدَةٍ إلاّ تَقَدَّمَ مِنْهَا قبلهمْ نَفَرْ

* * *

١ – [بنانة من محال البصرة . ياقوت] .

٦ – تَنْأَشُهم : تَنْعَشُهُمْ . والْغَبِر : الجرح الَّذى يبرأ أعلاه دُون أسفله .

٧ – مُؤايدة : مفاعلة ، من الأيْدِ ، وهى الشّدة ، ويجوز أن يكونَ أراد مفاعلة من الموئِدَة ؛ وهى الدَّاهية .

(٤٨)

وقال النابغة فى زوج المتجردة واسمه جَلَم :

١ – تَسَفَّهُوا جَلَماً عَنْ طَفْلَةٍ رُؤُدٍ حتى تَقَمَّمَهَا الْكَرَّازُ ذُو الْحَلِمِ
٢ – مَا كَانَ مِنْ جَلَمٍ فى مِعْصَدٍ خَلَفٌ مُخْرِبِ بَيْتِ الْغِنَى ومُورِثِ الْعَدمِ

* * *

١ – تَقَمَّمَها : أخذها ، من المِقَمّة ، مِقمّة الشاة ، والكرّاز : الكَبْش العظيم الذى يَحمل الرّاعى عليه متاعَه . والْحَلَم : دُودٌ يكون فى جلد الشاة ، والجلْد حَلِم .

٢ – المِعْصَد : الّذى يُنْكَح من الرِّجال ، يقال عَصَدَه وعَزَدَه . قال أبو عبيدة : سَرَق يَزِيد بن مفرّغ هذا النّصف ، قاله فى عُبَّادَة بن زياد بن أبى سُفْيان ؛ فسمّىَ : مُخْرِب بيت الغِنى ومُورِث الْعَدَم .

(٤٩)

وقال النابغة :

١ – لَعَمْرِى لقد حاذرتُ فى الْغَزْو مُدْلِجاً وفى الحىّ عَمَّا لَسْتُ عَنْهُ بِمُنْجِمِ
٢ – فكُنْتُ وَمَا حَاذَرْتُ مِنْ شَرِّ مُدْلجٍ كأنْ لَمْ أَقُلْ شَيْئاً ولَمْ أَتَكَلَّمِ
٣ – فمهلاً أبَيْتَ اللَّعْنَ لا تأخُذَنِّى بقِيلِ امرئٍ يوماً من الحِلْمِ مُصْرِمِ
٤ – ولا تَنْسَيَنْ فينَا نَصِيبَك واذْكُرنْ تَصَلِّينَا فى الْعَارِضِ المتضرمِ
٥ – ورَفْدَتُنَاكَ الخيلَ والرَّجْلَ كلَّما رَفَعْتَ الْعُقَابَ فى الخَمِيس المسوَّم
٦ – فلا العبدُ بالعبد الذى ليس مُعتباً ولا أنْتَ بالرَّبّ الأَلَدِّ الْمُصَمِّمِ

* * *

١ – مُنْجِم ، يعنى مُقْلِع ؛ أى حاذَرْتُهم فى الْغَزْوِ فى الحىّ .

(٥٠)

وقال النابغة :

١ – فِدًى لابن بَدْرٍ ناقَتِي ونُسوعُها وقلْتُ لَهُ ، لا بَلْ فِدَاءٌ لَهُ أهْلِي
٢ – شَفَى وتَغَلَّى من وراءِ شِفَائِها صُدُورَ رجالٍ من حَرَارَتِهَا تَغْلِي
٣ – سَمَا بالجِيَادِ الجُرْدِ لامُتَخَاذِلًا ولا وَاهِناً جَلْدَ الْقُوَى مَرِسَ الحبْلِ
٤ – فلمَّا استهلّتْ بالنِّسار سَحابةٌ تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الْجَرَادِ من النَّبْلِ
٥ – أبَوْا أنْ يُقِيموا لِلرِّمَاح وخَشَّتْ شَغَارِ ، وأَعْطَوْا مُنْيةً كلَّ ذِى ذَحْلِ
٦ – وما غَنِمُوا يَوْمَ الجِفَارِ ومَا وَنَتْ فوارِسُنا إذ أبْصَرُوا عَوْرَةَ الرَّجْلِ

* * *

١ – يقال فِدًى وفَدًى وفِداءٌ وفِدَاءً : لغات منقولات جيّدات . وابن بَدْر ، يعنى عُيينة بن حصْن بن بدر.

٢ – تغلّى : تزيد ، أراد شِفَاء صُدور الرِّجال ، وزاد على ذلك ، يقال : غَلَيْتَ بِسهَمك : إذا رفَعْتَ بيديْك .

٣ – وَاهِن : ضعيف . والجِياد : الْخَيل . وجُرْد : قصار الشُّعور . ومَرِس : شديد . والقُوى : طاقَاتُ الحبْل .

٤ – استهلَّتْ : مَطَرَتْ ، شبَّهها فى كَثْرتها بالمطر ، ويقال : رِجْل جَراد وخِرْقَةٌ من جَراد للقطعة منه .

٥ – وخّشت ، يريد هَرَبوا ؛ يقال : وخّش رداءه ؛ إذا ألْقَاه ، ووخّش الرَّجُل إذا هَرَب ، وشَغارِ لَقَب بنى فَزارة ، ويقال : شَغَارِ ، من قولك : شَغَر برِجْله إذا مدَّ برجْله وأمكن من نفسه .

٦ – يوم الجِفَار : وَقْعَةٌ . وعَوْرَة : فُرْجَة . والرَّجْل : الرَّجَّالة .

(٥١)

وقال النابغة يرثى أخاه ، وأمهما عاتكة بنت أنيس الأشجعى . قال ابن الأعرابى : ذهب يطلب إبلاً له فمات :

١ – لا يَهْنِئَ النَّاسَ ما يَرْعَوْنَ من كَلإٍ وما يَسُوقُونَ من أهلٍ ومِنْ مَالِ
٢ – بعد ابن عاتكَةَ الثَّاوِى لَدَى أَبَوَى أمْسَى ببلدةٍ لا عمٍّ ولا خالِ
٣ – سَهْلِ الخليقةِ مَشَّاءٍ بأقدُحِهِ إلى أولَاتِ الذُّرَى حَمَّالِ أثْقَالِ
٤ – حَسْبُ الخلِيلَين نَأْىُ الأرْضِ بَيْنَهُمَا هَـذَا عَلَيْهَا وهَـذَا تَحْتَهَا بالِ

* * *

(٥٢)

وقال النابغة وقد وفد إلى النعمان وفد من العرب ، فيهم رجل من بنى عبس يقال له شقيق فمات عند النعمان ، فلما حبا الوفد وأعطاهم بعث إلى أهل شقيق بمثل حبائة الوفد[1] :

١ – أبْقَيْتَ فى الْعَبْسىِّ فضلاً ونِعْمَةً ومَحْمَـدَةً من باقيـاتِ الْمحَامِدِ
٢ – حِبَاءَ شَقِيقٍ عِنْدَ أَحْجَارِ قَبْرِهِ وما كَانَ يُحْبَى قبلَه قَبْرُ وَافِدِ
٣ – أتَى أهلَهُ منـهُ حِبَـاءٌ ونِعْمَـةٌ ورُبَّ امْرِىءٍ يَسْعَى لآخرَ قَاعِدِ

* * *

(١) أخذت هذه المقدمة من شرح للأصمعى .

(٥٣)

وقال النابغة يرثى حصن بن حذيفة الفزارىّ :

١ - يقولُون حِصْنٌ ثم تَأْبَى نُفُوسُهُمْ وكيف بحصنٍ والجبالُ جُنُوحُ
٢ - ولم تلفِظِ الأَرْضُ القُبُورَ ولَمْ تَزَلْ نجـومُ السَّماءِ والأَدِيمُ صَحِيحُ
٣ - فعمّـا قليل ثمّ جَاشَ نَعِيُّـه فبـاتَ نَدِىُّ الْقَـوْمِ وهوَ يَنُوحُ

* * *

١ - أىْ يقولُون : ماتَ حِصْن ، وكيف يموتُ مثلُ حِصْن والجِبال على حالها لم تتصدّع ! ، يقال : جَنَحَ الظَّلامُ ، إذا بَدَا .

٣ - قال ابنُ الأنبارىّ : جاشَ ، إذا ارتفع . والنَّدىّ : المجلِس .

(٥٤)

وقال النابغة يُعَيِّرُ بني عَبْسٍ اغْتِرَابَهُمْ فى بنى عامر :

١ – جَزَى اللهُ عَبْساً فى المواطِنِ كلِّهــا   جَـزاءَ الكلابِ الْعَاوِيَاتِ وقَدْ فَعَلْ
٢ – فأصبحتُمُ ، واللهُ يَفْعَــل ذَلِكُمْ   يَعُــزُّكُم مولَى مــواليكمُ حَجَلْ
٣ – وأَصْبَحْتُمُ   والله   يفعــل   ذلكمُ   . . . . النَّساءَ المرضعاتِ بنو شَكَلْ
٤ – إذا شَاءَ منهمْ ناشئٌ دَرْبَخَتْ لَهُ   لَطِيفَةُ طيّ الْبَطْن رَابِيَةُ الْكَفَلْ

* * *

١ – ويروى : « جزى الله عبساً عبس آل بُغَيضٍ ». ويُروى : « جزى الله عبسا عبس بنى بَغيض » على ما نرى فيه من الزّحاف .

٢ – أراد حَجْلاً فحرّك . قال هشام بن الكلبى وأبو عمرو : حَجْل من بنى عامر بن صعصعة . ويَعُزّكُمْ ، يعنى يَغْلِبُكم ، قال الأصمعىّ : وهذا من قولهم : منْ عزّ بزّ .

٣ – بنو شكَل بن كعب بن الحَريش بن كعب بن ربيعة .

٤ – دَرْبَخَتْ : قامت على أربعة ليفعلَ ما يُريد بها .

(٥٥)

وقال النابغة :

١ - صبراً بغيضَ بنَ رُيْثٍ إنهـا رَحِمٌ   حُبْتُم بهـا فأناختكُمْ بجَعْجاعِ
٢ - فما أَساءَتْ عَـدِىٌّ إنْ هُمُ قَتَلُوا   بَنِى أُسَيْدٍ بَقَتْلَى آلِ زِنْبَاعِ
٣ - لقد جزتْكُمْ بنـو ذُبْيَانَ ضَاحِيَةً   بِمَا فَعَلْتُمْ كَكَيْلِ الصَّاعِ بالصَّاعِ
٤ - جَـزًّا بجَـزٍّ وقَتْلًا مثل قَتْلِكُمُ   مَهْلاً حُمَيْضَ فلا يَسْعَى بِهَا السَّاعِى

* * *

١ - يقول : اصْبِرُوا يا بنى عَبْس . والحُوب : الإثم . والجَعْجَاع : كلّ أرضٍ غليظة صُلبة قوية .

٢ - ويروى : « فما أشطّت سُمَىٌّ » ، يريد سمىّ بن مازن بن فَزارة . ورَوى أبو عبيدة : « بنى أسيدٍ ومَروانَ بْنَ زِنْباعِ » . ويروى : « فما أَشَطَّت عدىٌّ » ، أى باعَدتْ . وبنو أُسيد من عَبْس .

٤ - حُمَيضةُ بن عمرو بن جابر ؛ وهو العُشراء ، والعُشَراء من ضِخَم البطن بمنزلة الناقة . وجَزًّا ، يريد جَزّ النَّواصِى .

(٥٦)

وقال النابغة :

١ – تطَـــاوَحُ أَمْرَ عَنْجَدَةَ المْنَــايا فمـا أدرى أَتُنْجِـد أم تَغُورْ
٢ – أخفِّض جَأْشهـــا وتَكَادُ نَفْسِي مـن اللَّاتى أُكَـاتِمُهَـــا تَطيرُ

* * *

٢ – وذلك أن ابنتى عمِّه كانَتَا قد سُبِيَتَا ، وهُمَا عَنْجَدةُ ونُسَيْبَة

(٥٧)

وقال النابغة :

١ - إنَّ امرأً يَرْجُو الخُلُودَ وقـــد رَأَى سَرِيرَ أبى قَابُوسَ يُغْدَى به عَجَزْ
٢ - وكنتَ ربيعاً لليَتَامَى وعِصْمَـةً فمُلْكُ أبى قَابُوسَ أَضْحَى وقدنَجِزْ

* * *

(٥٨)

وقال النابغة يمدح هَوذة بن أبى عمرو العذرىّ . وقال ابن الأعرابى : هو أحد بنى حُنٍّ من بنى عُذرة :

١ – وَيْلُ امِّ خُلَّةِ ماجدٍ آخيتُهُ كانَ ابنَ أَشْفَةَ غَيْرَ قِيلِ الْباطِلِ
٢ – كانَ ابنُ أَشْفَةَ طَيِّباً أثوابُه عفًّا شَمائلُهُ غَزيرَ النَّائل
٣ – يَهَبُ الجوادَ بِسَرْجِهِ ولِجَامِهِ والْعَنْسَ تَخْطِرُ باليمانى الكامِل
٤ – أُثْنِى على ذِى آلِ عُذْرَةَ إنَّه قَدْ كَانَ قِدْماً قَبْلَ قِيلِ الْباطلِ
٥ – ربَّ الحجازِ سُهُولَهَا وجِبَالَهَا وأجلَّها من إنْسِها والْخَابِلِ

* * *

١ – يقول : ويل امّ خليل ، كقولك فى الكلام : ويل امه ، وحَدَثُ [1] ملوكٍ ، وقد يقال : فلان كريم الخُلّة .

٣ – اليمانى ها هنا : الرَّحْل يُعمل باليمن . والكامل : التام .

٤ – أى كان سريعاً قبل قَوْلى فيه .

٥ – الخابل : الجنّ ؛ سُمُّوا بذلك لأنهم يَفْعلون الخَبَل وهو الْفَساد ، ومنه : تَخبّل فلان ، إذا فَسَدَتْ هَيْئَته .

(١) كذا فى الأصل .

(٥٩)

وقال النابغة لعمرو بن المنذر حين قُتل أخوه المنذر بن المنذر :

١ - إنّى أظنُّ ابنَ هِنْدٍ غَيْرَ تارِكِكُمْ   بالْقُــرْنَتَيْنِ ولمَّا تُفْزَعِ النَّعَمُ
٢ - حَتَّى تَــراءَوْهُ مَعْصُوباً بِلمَّتِــهِ   نَقْــعُ الْقَنَابِلِ فى عِــرنِينِهِ شَمَمُ
٣ - قد خَلَّتِ الْحَرْبُ عنه فهو يُسْعِرُهَا   كالْهُنْــدُوَانِىِّ حلَّى حَــدَّه الأدَمْ
٤ - شِهَابُ حَرْبٍ يَدِينُ الظَّــالِمُونَ له   فى كلِّ حىٍّ له الْبَأْساءُ والنِّعَمُ

* * *

١ - يقول : لا يَتْرُكُكُم ولم يُفْزِع نَعَمَكُمْ ، ولم يَغْزُكُمْ .

٢ - يقول : حتّى تروا عَمْرو بن هند قد أغارَ عليكم . والنَّقْع : الغبار . والقنابل : جماعات الخيل الواحد قَنْبَلة . وشَمَم هو علامةُ الكرم .

٣ - قال أبو عمرو : يُسعرها : يُوقِدها . والأَدَم يريد قِرَابه . وقد خلّت الحرب . أى تركته فهو يُوقِدها ، يعنى عمرو بن هند ؛ كأنه سيف فى مُضِيّه .

(٦٠)

وقال النابغة :

١ - فأعملتُهـا والكُورُ يُنْبِيـهِ تَامِـكٌ   لهـا قَـرَدٌ والْعَنْسُ كالرُّحِّ بادنُ
٢ - إلى الملك النُّعمـانِ حتى لَقِيتُـه   وقد نُهِكَتْ أصلابُها والجَنَاجنُ

* * *

٢ - الْجَنَاجِن : عظام الصَّدْر ، واحدها جُنْجُن .

(٦١)

وقال النابغة فى يوم بَلْقَيْن حيث أصيب هو وسنان بن أبى حارثة والبدرىّ عُقبة بن مالك ابن حذيفة :

١ – إنَّا أنَاسٌ لاحِقُون بأرْضِنَا   فالْحَقْ بأرْضِكَ خَارِجَ بنَ سِنَانِ
٢ – لا أعْرِفَنْ شيخاً يجرُّ بِرِجْلِهِ   بَيْنَ الْكَثِيبِ وأبْرَقِ الحَنَّانِ

* * *

١ – ويروى : « إنَّا أناسٌ طالبون تِرَاتِنا   فالحق بأرضك . . . » . . وكان يقال : إنّ سنان بن أبى حارثة من مُزَيْنَة ، وإنما قال : الحقْ بأهلك فإنك منهم ، لستَ من بنى مُرّة .
ويروى هذا البيت والبيت الّذى بعده لابن عمّ النّابغة .

(٦٢)

وقال النابغة ينتمى إلى هذا النسب :

١ – أَسَائِلَتِي سَفَاهَتَهَـــا وَجَهْـلًا عَلَى الهِجْرَانِ ، أُخْتَ بَنِي شِهَابِ
٢ – فإِمَّـا تُنْـكِرِى نَسَبِي فَـإِنِّي مِنَ الصُّهبِ السِّبالِ بَنِي الضِّبابِ
٣ – ضِبَــابِ بَنى الطَّوَالَةِ فاعْلَمِيــه ولا يَغْـرُرْكِ نَأْيِي واغْتِرَابِي
٤ – وإنّ منَــازِلى وبــلادَ قَـوْمِي جُنُوبُ قَساً هُنَالِك فالهِضَابِ

* * *

٤ – ويروى : قنا هنالك ، أى إنا أعداءٌ لكم ، نسبه إلى الصُّهب السِّبال . وهضاب : جبال صغار ممتنعة .

(٦٣)

وقال النابغة ؛ وهى من رواية أبى عمرو الشيبانى سبعة أبيات ، ورواها ابن الحصحاص طويلة :

١ – ودِّع أُمامَـةَ إنْ اردْتُ رَواحَا ... وطَـوَيْتَ كَشْحاً دُونهمْ وجَنَاحَـا
٢ – بِـوَدَاعٍ لا مَلِقٍ ولا مُتَكَارِهٍ ... لا بَـلْ يَعُلُّ تَحيَّـةً وصِفَاحا
٣ – واهْجُرْهُمُ هَجْرَ الصَّدِيق صَدِيقَهُ ... حتى تُلَاقِيَهُمْ عَلَيْكَ شِحَاحَا
٤ – لا خَيْرَ فى عَـزْمٍ بغيرِ رَوِيَّـةٍ ... والشَّكُّ وهْنٌ إنْ نَـوَيْتَ سَرَاحَا
٥ – واسْتَبْقِ وُدَّك للصَّدِيق ولَا تَكُنْ ... قَتَباً يَعَضُّ بِغـارِبٍ مِلْحَاحا
٦ – ضَغِناً يُدَخِّـل تَحْتَهُ أحْـلاَسَهُ ... شَدَّ البِطـانِ فما يُرِيد بَـرَاحا
٧ – والـرِّفْقُ يُمْنٌ والأَنَـاةُ سَعَادَةٌ ... فاسْتأْنِ فى رفقٍ تُلاَقِ نجاحا
٨ – واليأسُ مِمّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحـةً ... ولَـرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُـودُ ذُباحَا

* * *

(٦٤)

وقال النابغة يؤنب مسافعًا على قوله :

* ولقد حللت على الملوك بجحفلٍ *

١ – أمَا لَعَمْرِى لقد أهْدَى أبو حَمَقٍ إلى كِنَانَة شرًّا غيرَ مُنْصَرِمِ
٢ – حَرّبتَ أبيض يُسْتَسْقَى الغمامُ به من آل جَفْنَةَ فى عِزٍّ وفى كَرَمِ
٣ – قلّدها مِنْ عُرَا نَجْدٍ أعِنّتَها سَوْمَ الجرادِ فَنَاصَتْ غَرْقَدَ الحَرَمِ

* * *

٣ – عُرا الأرض : أماكن من الأرض يَقَع فيها عشب كثيرٌ فتنتشِر الراعية بدَوَامِه . وسوْم الجراد : انتشارُه إذا رعَى . وناصَتْ : جاذَبَتْهُ . والغَرْقَد : ضربٌ من الشجر تدومُ خُضْرَته فى زمان الصيف .

(٦٥)

وقال النابغة ، وهى أبيات منحولة ، ينشدها قوم قبلُ :

لَقَدْ نهيتُ بنى ذُبْيَانَ عن أقُرِ ... وعَنْ تَرَبُّعِهِمْ فى كلِّ أصْفَارِ

وهى :

١ – عُوجُوا فَحيُّوا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ ... مـاذَا تُحَيُّونَ مِنْ نُؤْيٍ وأَحْجَارِ
٢ – أقْوَى وأَقْفَرَ من نُعْمٍ وغَيَّرَهُ ... هُوجُ الرِّيَاحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارِ
٣ – وَقَفْتُ فِيها سَرَاةَ الْيَوْمِ أَسْأَلُهَا ... عن آل نُعْمٍ أَمُوناً عَبْرَ أَسْفَارِ
٤ – فاسْتَعْجَمت دَارُ نُعْمٍ ما تُكَلِّمُنَا ... والدَّارُ لو كَلَّمَتْنَا ذاتُ أخْبارِ
٥ – فما وَجَدْتُ بها شيئاً أَعُوجُ به ... إلاّ الثُّمامَ وإلاَّ مَوْقِدَ النَّارِ
٦ – وقَدْ أرانى ونُعماً لاهِيَيْن معاً ... فى الدَّهْرِ والْعَيْشُ لم يَهْمُمْ بإمْرَارِ
٧ – أيامَ تُعْجِبُنِي نُعْمٌ وأُخْبِرُها ... ما أكْتُم النَّاسَ من حَاجِي وأَسْرَارِي
٨ – لولَا حبائلُ من نُعْمٍ عَلِقْتُ بها ... لأقْصَرَ الْقَلْبُ عَنها أىَّ إقْصَارِ
٩ – فإن أفاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمَايَتُه ... والمرء يُخلَق طَوْراً بَعْد أطوارِ
١٠ – أُنْبِئْتُ نُعْماً على الهِجْرَانِ عَاتِبَةً ... سَقْياً ورَعْياً لِذَاك الْعَاتِبِ الزَّارِي
١١ – رأيتُ نُعْماً وأصحابِي على عَجَلٍ ... والعِيسُ لِلْبَيْنِ قَدْ شُدَّت بأكْوَارِ
١٢ – بَيْضَاءَ كالشَّمْسِ وَافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِها ... لم تؤذِ أهلًا ولم تُفْحِشْ عَلَى جارِ
١٣ – يُلَاثُ بَعْدَ افْتِضال الدِّرْع مِنْطَقُها ... لَوْثاً على مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي
١٤ – والطِّيبُ يَزْدادُ طِيباً أن يكونَ بها ... فى جيدِ واضحةِ الخدَّيْنِ مِعْطَارِ
١٥ – تَسْقِي الضَّجيعَ إذا اسْتَسْقَى بذِى أُشُرٍ ... عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَعْدَ النَّوم مِخْمَارِ
١٦ – كأنَّ مَشْمُولَ صِرْفٍ عُلَّ رِيقَتَها ... من بَعْد رَقْدَتِها أوشُهْدَ مُشْتَارِ
١٧ – أقُولُ والنَّجْمُ قد مَالَتْ أوَاخِرُهُ ... إلى المغيبِ تبيَّنْ نَظْرَةً حَارِ

١٨ – أَلمحةً من سَنَا بَـرْقٍ رأى بَصَرِى ... أم وَجْهَ نُعْمٍ بَدَالِى أَمْ سَنَا نارِ
١٩ – بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا واللَّيْلُ معْتكِــرٌ ... فلاحَ مِنْ بَيْنِ أبْواب وأسْتَارِ
٢٠ – إذا تغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ ذَكَّــرَنى ... ولــو تَعَــزَّيْتُ عَنْهـا أُمَّ عَمَّارِ
٢١ – ومَهْمَهٍ نازحٍ تَعْوِى الذِّئَابُ بِـهِ ... نَائِى المِيَــاهِ من الوُرَّادِ مِقْفَارِ
٢٢ – جَــاوَزْتُـهُ بِعَلَنْداة مُنَــاقِلَةٍ ... وَعْثَ الطَّـرِيقِ على الحُزَّانِ مِضْرَارِ
٢٣ – يَجْتَازُ أرْضاً إلى أرْضٍ بذى زَجَــلٍ ... ماضٍ على الْهَوْلِ هادٍ غَيْرِ مِحْيَارِ
٢٤ – إذا الرِّكَابُ وَنَتْ مِنْهَا رَكَائِبُهــا ... تَشَذَّرتْ نَبطِيَّ الْفَتْرِ خطَّــارِ
٢٥ – كأنَّما الرَّحْلُ منها فَوْقَ ذى جُدَدٍ ... ذَبِّ الرِّيادِ إلى الأَشْبَاحِ نَظَّارِ
٢٦ – مُطَــرَّدٍ أُفْــرِدَتْ عَنْه حَــلائِلُه ... من وَحْشِ خُبَّةَ أو مِنْ وَحْشِ تِعْشَارِ
٢٧ – مُجَرَّسٍ وَحِدٍ جَوْنٍ أطَاعَ له ... نَبَاتُ غَيْثٍ من الْوَسْمىّ مِبْكَارِ
٢٨ – سَرَاتُه ، ما خَلَا حُدَّاتِـهِ لَهَقٌ ... وبالقَــوائم مثلُ الْوَسْمِ بالْقَارِ
٢٩ – بَاتَتْ له ليلةٌ شَهْبَاءُ تَسْفَعُهُ ... منها بحَاصِبِ شَفّانٍ وأَمْطَارِ
٣٠ – وبَاتَ ضَيْفاً لأرطاةٍ وألجــأه ... مع الظَّــلام إليهـا وابلٌ سارى
٣١ – حتَّى إذا مــا انْجلَتْ ظلماءُ ليلتِهُ ... وأسْفَر الصُّبْحُ عنه أىَّ إسْفار
٣٢ – أهْوَى له قانصٌ يَسْعى بأكلُبه ... عَــارِى الأشاجع من قُنَّاصِ أَنْمَارِ
٣٣ – مُحالِفُ الصَّيْدِ تَبَّاعٌ لَـهُ لَحِمٌ ... ما إنْ عليـه ثِيَــابٌ غيرُ أطْمارِ
٣٤ – يَسْعَى بغُضْفٍ بَرَاها – فهى طَاوِيَةٌ – ... طولُ ارتحال بها منه وتَسْيَارِ
٣٥ – حتّى إذا الثَّوْرُ بعد النَّفْرِ أمكنَـهُ ... أشْلَى وأَرْسَل عَشْراً كُلُّها ضارى
٣٦ – فَكَرَّ مَحْمِيَّةً من أن يَفِرّ كمــا ... كَرَّ المحُامِى حِفَاظاً خَشْيَةَ الْعَارِ

* * *

٢٠ – الْوُرْقة : لون الرماد .

٣٥ – أَشْلَى يُشلى إشلاء . وقال : الأعشار : القطع والمشاعب : الشعاب . وروى أبورياش : المشاعب ، بفتح الميم .

٣٧ - فَشَكَّ بالرمح منها صَدْرَ أَوَّلِهـا ... شَكَّ المُشَاعِبِ أَعْشَاراً بأَعْشَارِ
٣٨ - ثم انْثَنَى بَعْدُ للثـانى فأقْصَـدَه ... بـذاتِ فَـرْغٍ بعيدِ الْقَعْرِ نَعَّـار
٣٩ - وأثبتَ الثَّالِثَ الباقِى بِنَافِـذَةٍ ... من باسلٍ عالمٍ بالطَّعْنِ كَرَّارِ
٤٠ - وظلّ فى سبعة منها لَحِقْنَ بـه ... يَكُرُّ بالرَّوقِ فيها كرّ إسوارِ
٤١ - حتّى إذا ما قَضَى منها لُبَـانَتَهُ ... وعـاثَ فيها بإقبالٍ وإدْبَارِ
٤٢ - اِنقضّ كالكوكب الدّرّىّ مُنْصَلتاً ... يَهْوِى ويخلِطُ تقريبـاً بإحْضَارِ
٤٣ - فَـذَاكَ شِبْه قَلُوصى إذْ أضرّ بهـا ... طولُ السُّرى والسُّرى مِنْ بَعْد إبكارِ
٤٤ - وقد نهيتُ بنى ذُبْيانَ عن أقُـرٍ ... وعَنْ تَـرَبُّعِهِمْ فى كلّ أصْفَارِ

* * *

٣٨ - فرغ الطعنة : مصبّها من فرغ الدّلْو ، وهو مصبُّه . ونعّار : سائل ، نعر الجرح ينعر نعراناً ونعرًا . ويروى : نغّار ، أى واسع .

٣٩ - أثبته : طعنه فى موضعه . ونافذة : طعنة . وباسل : شديد ، كريه الوجه ، يعنى الثور ، وذا مثل . وقال : عالم بالطعن : حاذق به . وكرار يعنى يكّر .

٤٠ - يقال : ظَلّ يفعل كذا ، إذا فعله نهارًا ، وبات يفعل كذا ؛ إذا فعله ليلاً . وسبعة منها ، يعنى من الكلاب . ولحقن به : دون الباقية . والإسوار : الكبير من الفرس .

٤٤ - هذا البيت أوّلها والباقى منحول .

(٦٦)

وقال النابغة :

١ – وقَائلةٍ مَنْ أَمَّهـا واهْتَدى لهـا زيـادُ بن عمرٍو أَمَّهـا واهْتَدَى لهَا
٢ – تـروَّى بِصحْنٍ من شَراف إلى الْمَلَا على نفْسه إذْ لا يُبالِى كَلَالَهَـا
٣ – ألا مَنْ يَـرَى قومِى كأنَّ سَرَاتَهُمْ خَضِيدٌ أَتاهَـا عاضِدٌ فأَمَالَهَـا
٤ – أُدَفِّـنُ قَتْلاهُمْ وآسُو كُلُومَهُمْ وأَحْـذَرُ أن أَلْقَى لَدَيْهِمْ مِثَالَهَا

* * *

(٦٧)

وقال النابغة :

١ – إن يَسْلَمِ الحارثُ الحرّاثُ تَعْتَرِفُوا جَيْشاً مُغيراً عَلَى ثَهْلاَنَ أو خَطَرَا
٢ – قادَ الجِيَادَ من الْغَربىِّ مُنْعَلَةً حَتَّى هَبَطْنَ بلاداً تُنْبِتُ الْعُشَرَا
٣ – قُبَّ البطونِ طَوَاها القومُ فانْدَمَجَتْ قَضَّيْنَ باللَّوذِ مِمَّا حُمِّلَتْ وَطَرَا
٤ – يوماً حليمةَ كانَا مِنْ قَدِيمِهُمُ وعَيْنُ باغٍ فكان الأمرُ ما ائتمروا
٥ – يا قومِ إنَّ ابنَ هندٍ غيرُ تارِكِكُمْ فلا تكُونوا لأدْنَى وَقْعةٍ جَزَرَا
٦ – إنى أخاف عليهمْ صَوْلَ ذِى لِبَدٍ فى عارضٍ لابن هندٍ يُمْطِرُ الشَّرَرَا

* * *

(٦٨)

وقال النابغة :

١ – أبْلِـغْ بنى بَدْرٍ فكلٌّ صَــدِيقِهِمْ   لهمْ أنْ يُسَامُوا الْمُنْدِيَاتِ ، غِضَابُ
٢ – فـلا تَطْعَنُوا فى دارِ ذُبْيَان إنَّ مَنْ   دَعَـــا منكمُ بالصَّالِحاتِ مجابُ
٣ – بِرَجْـــلٍ كَمَدْبُوّ الْمَسيلِ يَفُتُّها   حَـرَاشِفُ يُجْعَلْنَ النِّعَـالَ ، ولاَبُ

* * *

(٦٩)

وقال النابغة :

١ - تَخِفّ الأرضُ إمَّا بِنْتَ عنها ويُعْنَى ما حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلاَ
٢ - رَسَتْ أَوْتَادُهَا بك فاسْتَقَرَّتْ وتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أنْ يَمِيلاَ

* * *

(٧٠)

وقال النابغة :

١ – إنَّا نقــدِّمُ لِلْفَخَــارِ ثَــلاثَةً هَــرِماً وعَــوْفاً عمَّـهُ وَسِنَانَا
٢ – ونَعُدُّ خَارِجَةَ الْمَكارِمِ إذْ سَعَى بِحَمَــالَةٍ فاسْتَخْلَصَتْ غَطَفَانَا
٣ – والحــارِثَيْنِ مَعاً نَعُدُّ وهـاشمــاً ويَزِيدَ إنْ عُـدَّ الْكُمَـاةُ طِعَانَا

* * *

(٧١)

وقال النابغة :

١ – لا تُرْهِبِينِى بِقَوْمٍ وانظُــرى نَفَــرِى ... هـل مثلُ وَاحِدِهِمْ من مَعْشَرٍ رَجُلُ
٢ – إنّى أَبِى حَمَلٌ ضَيْمِى ومَنْقَصَتِى ... فَــلَا يُعــادَلُ قــولٌ قالَهُ حَمَلُ
٣ – يأبَى له الـذُّلَّ أنفٌ لم يُسَمْ رَغَمــاً ... والْبِيضُ مَشْحُوذَةٌ والْخَيْلُ والْأَسَلُ
٤ – وأيقَنَ الموتُ أنّ الموتَ لاحِقُــه ... ولا يُـوَرِّطُـهُ فى سَوْرَةٍ أَمَــلُ
٥ – حَتَّى يَبِيتَ شَرِيدَ النَّفْسَ أو لَحِماً ... على سَرِىٍّ دمٍ من معشرٍ قُتِلُوا
٦ – علي الْغَــوانِى غَــرِيفٌ لَىٌّ مِــرَّتِهِ ... ولا يَقُـولُ لأَهْـلِ الدَّارِ ما فَعَلُوا
٧ – ورِاثةً عن أبيــه غَيْرَ مُطْـــرَفَةٍ ... فَــذَاكَ وَرَّثَـهُ آبـاؤه الْأُوَلُ

* * *

(٧٢)

وقال النابغة :

١ – ألا أبْلِغْ لَـدَيْك أبا حُـرَيْثٍ وعاقِبَــــةُ المَلامَــةِ لِلْمُلِيمِ [١]
٢ – فَكَيْفَ تَـرى مُعَاقَبَتِي وَسَعْيِي بأذوادِ القُصَيْبَــــةِ والْقَصِيمِ
٣ – فَنِمْتُ اللَّيْلَ إذ أَوْقَعْتُ فِيــكُمْ قَبَــائِلَ عَــامِرٍ وبَنِي تَمِيمِ
٤ – وَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغَصُّ بالمــاءِ الْحَمِيمِ

* * *

(١) ورد البيتان الأول والثانى فى صفحة ١١١ منسوبين ليزيد بن عمرو

(٧٣)

وقال النابغة لابن جُلاحٍ الكلبيّ لما أغارَ على بني ذبيان :

١ – أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وميضَهُ ... يُضِيء سَنَاهُ عن رُكامٍ مُنَضَّد
٢ – أَجَشّ سِمَاكِيًّا كأنَّ رَبَابَهُ ... أَرَاعِيلُ شَتَّى مِنْ قَلَائِصَ أُبَّدِ
٣ – تُكَرْكِرُهُ ريحٌ يَجُور بِصَوْتِهَا ... وتَعْدِلُهُ أُخْرى شَمالٌ فيَهْتَدِى
٤ – سَقَى دارَ سُعْدَى حَيْثُ حَلَّتْ بِهَا النَّوَى ... فَأَفْعَمَ مِنْهَا كلَّ رَبْعٍ وفَدْفَدِ
٥ – وناجيَةٍ عَدَّيْتُ فِي مَتْنِ صَحْصَحٍ ... إلى ابنِ الجُلَاحِ ما تَرُوحُ وتَغْتَدِى
٦ – إلى ماجدٍ ما يَنْقُض البُعْدُ هَمَّه ... خَرُوجٍ تَرُوكٍ للفِرَاشِ الممهّدِ
٧ – وأَرْعَنَ مِثْلِ اللَّيْلِ يَسْتَلِبُ القَطَا ... أَفَاحِيصَهُ بالجوِّ من كلِّ مَهْجَدِ
٨ – مَطَوْتُ به حتّى تَصُونَ جِيَادُهُ ... ويَرْفَضَّ مِنْ أَعْلَاقِهِ كُلُّ مِرْفَدِ
٩ – صَبَحْتَ بَنِي ذُبْيَانَ مِنْه بِغَارَةٍ ... جَرَتْ لَكَ فيها السَّانِحاتُ بأَسْعُدِ
١٠ – أَصَابَهُمُ قَسْراً فأَضْحَوْا عِبَادَهُ ... فجلَّلَهَا نُعْمَى ولم يَتَشَدَّدِ

* * *

٢ – أجشّ : في صوته بُحّة . سِمَاكيًّا : مُطِر بنوْء السِّماك . ورَبَابُه : سحابُه . أراعِيل : بقَطيعٍ من قَلَائِص . أُبَّد ، أى قد توَحَّشتْ .

٣ – تُكَرْكِرُه ، أى تردِّدُه . ويَجُور ، أى تَعْدِل بِصَوْتِه .

٤ – الْفَدْفَد : ما اسْتَوى من الأرض وصَلُب .

٧ – وأرْعَن : جَيْش . ويَسْتلب القَطا . يقول : الْقَطَا فى أفاحيصِها فإذا أحسّتِ الْجَيْش طَارَتْ وفزِعَتْ . وقوله : من كلّ مَهْجَد ، يريد موضع نوم ، والأفاحيص : مواضع بيض القطا .

٨ – مَطوت بِهِ ، أى مَدَدْت به ، يعنى الجيش : حَتّى تصونَ جيادُه ، أى تَتوجّى ، تَتَشكّى حَوافِرَها . ويَرْفَضّ الحصا : يتفرّق . من أعلاقه كلُّ مِرْفَد : كلّ قَدَح ، لا يَعْلَق الخيط فيقع الْقدح .

(٧٤)

وقال النابغة :

١ – طَوَى كَشْحاً خَلِيلُكَ والْجَنَاحَا لِبَيْنٍ منك ثُمَّ غَدَا صُرَاحا
٢ – دَعَتْهُ نِيَّةٌ عنَّا قَذُوفٌ وعَافَ السِّرّ فانْتَجَع المِلاَحَا
٣ – أَلَمْ تَكُ دَارُهُ بمحلّ أَمْنٍ خَصِيبٍ حَيْثُ أَعْزَبَ أَوْ أَرَاحَا
٤ – زمَاعٌ تاح لِلْمَشْعُوف حِيناً ومَنْ ذَا يَمْلِكُ الْحَيْنَ المَتَاحَا
٥ – لِبَيْنٍ مَا جَرَتْ لَكَ سَانِحَاتٍ ظِبَاءُ الْخَلّ قابَلَتِ الرِّيَاحَا
٦ – ومَرَّتْ بارحاً عَنْزٌ رَمِيٌّ فَأَسْمَعَك الَّذِى بالْأَمْسِ صَاحَا
٧ – غرابٌ فوق مَدْحَضَةٍ سَحَوق رَأَى فَرْخَيْهِ قَدْ هَلَكَا فَنَاحَا
٨ – بِحَسْبِك أنْ سَمِعْتَ وأنْتَ حِلٌّ عَلَى الْبَانَاتِ صِرْدَاناً فَصَاحَا
٩ – فيالكِ حَاجَةً فى صَدْرِ صَبٍّ رَأَى الْأَظْعَانَ باكِرَةً فَبَاحا
١٠ – كأنَّ الظُّعْنَ حِينَ طَفَوْن ظُهْراً سَفِينُ الشِّحْرِ يَمَّمَتِ الْقَرَاحَا
١١ – قِفَا فَتَبَيَّنَا أَعُرَيْتِنَاتٍ تَوَخَّى الحىّ أم أَمُّوا لُبَاحا

* * *

١ – طوَى كَشْحَه ، إذا نْصرفَ عنه بُودِّه ؛ ويقال : صَرَّحَ الرّجل بكذا وكذا ؛ إذا أعْلَنَه وأظْهَرَهُ .

٢ – السِّرّ والمِلَاح : أرْضان . وعَافَ : كَرِه ذلك .

٧ – مَدْحَضَة : مَزْلَقَة ، أى ارتفاع . وسحوق : طَويلة .

٩ – باح : أظْهَرَ مَا فِى نَفْسِه .

١٠ – طَفَوْنَ : ارْتَفَعْنَ فى الآل . والآلُ : السَّراب الذى يُرَى كأنّه ماء . والشِّحْر : موضع .

١١ – عُرَيْتِنَات : موضع . ولُباح : موضع . وتَوَخَّى : تعمَّد . ويقال : تَوَخَّيْتُ ما يَسُرّك ، أى تعمَّدت ذلك .

١٢ – كَأَنَّ على الحُدُوجِ نِعَاجَ رَمْلٍ | زَهَاهَا الذُّعْرُ أَوْ سَمِعتْ صِيَاحَا
١٣ – فبِتّ كــأنّنِي يَسَرٌ غَبِينٌ | يقلّب بعد ما اخْتُلِع ، الْقِدَاحَا
١٤ – أو الثَّمِلُ النَّزِيفُ تَعَاوَرَتْهُ | نَدَامَى غَرْبَةٍ فَسَقَتْهُ رَاحَا
١٥ – أُكَفْكِفُ عَبْرَةً غلبتْ عَزَائى | إِذَا نَهْنَهْتُهَا عَادَتْ ذُبَاحَا
١٦ – فلستُ بتاركٍ ذِكْرَ التَّصابى | وما قَدْ فَاتَ إِلاَّ أَنْ تُرَاحَا
١٧ – وأَكْرَهُ أَنْ يُلاقِى المرءَ حتفٌ | وفى الْمَكْرُوه يَلْقَى الْمُسْتَرَاحا
١٨ – كَغَادٍ رائحٍ والنَّاسُ هَامٌ | ولا تُغْنِى المنيّةُ مَنْ أَلاَحَا
١٩ – وكلُّ فتًى سَتَشْعَبُه شَعُوبٌ | وإن أَثْرَى وإنْ لَقِىَ الْفَلاحا
٢٠ – وقَدْ أَقْرِى الْهُمُومَ إذا اعْتَرَتْنِى | زَمَاعاً والمُقَتَّلَةَ الشَّنَاحَا
٢١ – فَأَبْعَثُهَا وهِىَ صَنِيعُ حَوْلٍ | كَرُكْنِ الرَّعْنِ ذِعْلِبَةً وَقَاحَا

* * *

١٢ – قال الأصمعىّ : الحُدُوج : الهوادِج ، الواحد حِدْج . ونِعاج : بقر.
وزَهاها : اسْتَخَفَّها وذَهَب بها .
١٤ – النَّزِيف : الّذى قد أنزفتْ عقلَه الخمرةُ .
١٥ – وأُكفكف : أردّد ، وهذا مما فرّق فى تضعيفه بمثل فائه ، ولم يمكنهم أن يفرّقوا بمثل العين ولا بمثل اللام ؛ لأنّ عينه ولامه حرف واحد ففرّقوا بمثل فائه .
١٦ – وتراح : تَرْتاح لذلك . وروى ابنُ الأعرابى تُراح ، أى تموت .
١٨ – ويروى مكان « ألاحا » أراحا وأنشد للعجاج * أراح بعد الغمّ والتَّغَمْغُمِ *
١٩ – الفلاح : البقاء ، ومنه قول الشاعر * وتَرْجُو الْفَلاَح بعد عادٍ وحِمْيَرِ *
وقال تعالى : (وأولئك هُمُ الْمُفْلِحون) أى الباقون .
٢٠ – مقتّلة ، أى مذلّلة . وزَمَاع : سُرعة . وشَنَاح : طويلة ، ويقال للذّكَر أيضاً : شَنَاحٌ وشناحٍ وشناحىّ .
٢١ – وَقَاح ، أى صُلْبة . وحافرٌ وَقَاحٌ . ومن ذلك رَجُلٌ وَقَاح الوَجْه ووَقِحٌ ، إذا كان قليل الحياء .

٢٢ – عَقَامـاً لم يُبَسَّ بِهَـا مُبِسٌّ وَلَمْ تَعْقِـدْ عَلَى وَلَدٍ لَقَـاحَا
٢٣ – فيحملُهَـا علَى المَكْرُوه همّى تَخطَّى الْحَزْنَ والْبَلَدَ الصِّحَاحَا
٢٤ – إلى مَلِكٍ أُحَابيـه بـودِّى فأمدَحُـه فأرتجـعُ النَّجَاحَا
٢٥ – كأنِّى حين أجْهدُهَا وَكُـورى شَدَدْتُ بِنَسْعِهَا لَهقاً لَيَـاحَا
٢٦ – أَقَـامَ بِـرِجْلَةِ الْبقَّـارِ شَهْراً وشَامَ الْغَيْثَ من كَثَبٍ فَرَاحَا
٢٧ – فَبَـاتَ كَأَنَّهُ فَاضِى نُـذُورٍ شَرَى لِلهِ ينتظـر الصَّبَاحَا
٢٨ – فَصبَّحَـهُ كِلاَبُ بنى فُقَيْمٍ بَجنْبِ الرَّدْهِ مِنْ جُدَدٍ كِفَاحَا
٢٩ – فلمّا أنْ تبَيَّن ضَـارِيَاتٍ وكَـلاَّبا يَعِنّ بِهِنَّ شَاحَا
٣٠ – وأُعمل للنَّجَـاءِ مُخَـذْرَفَاتٍ قَـوائِمَ أَرْدَفَتْ زَمعاً صِحَاحا
٣١ – فَهُـنّ شَـوارِعٌ يَطْمَعْنَ فيـه ولَـوْ تَتْرُكْنَـهُ لَجَرَى سِفَاحَا

* * *

٢٢ – يقول : لم تحمل فهى أقوى لها ؛ لأن الحمل يُضعف .

٢٣ – الحزْن : ما غَلُظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . والصّحاح ، من صَحْصح وصَحْصَحَان ؛ وهى الأرض السَّهلة .

٢٥ – الكُورُ : رَحْل الجمل . والنِّسْع : الحبْل المضفور من الأَدَم . ولَهَقٌ: لَيَاحٌ. واللّيَاحُ هو الثور الأبيض اللّون .

٢٦ – رِجْلَةُ الْبَقَّارِ : مَوْضِع . وشَامَ : نَظَر شَأْمَةً . وكَثَب : قُرْب .

٢٧ – قال الأصمعىّ : قوله : شَرَى ؛ يعنى بَاعَ .

٢٨ – الرّدْه والجمع الرِّدَاه ، وهى أماكن يكون فيها الماء . وبنو فُقَيم ، من بنى دارِم، من بنى تَميم .

٢٩ – شاحَ : حَذِر وأجدّ فى الهرب . ويَعِنّ : يَعْتَرِض .

٣٠ – مُخَذْرَفَات : أظلافٌ غيرُ محدَّدات جيّدات كأنّهن خَذَارِيف والْخَذَارِيف : الخرّارَات الّتى يلعب بها الصبيان .

٣١ – قوله : لَجَرَى سِفَاها ؛ أى لكان يَصُبُّ الماء صبًّا .

٣٢ – فَلَمَّا أنْ دَنَوْنَ لَهُ تَأَيَّا ... ولَوْلَا بَأْوُهُ لَجرَى طِمَاحَا
٣٣ – كُرُورَ الباسِلِ البطلِ المحامِى ... علَى عَوْراتِه كَرِهَ انْفِضَاحَا
٣٤ – فسُرْن عليه غيرَ مُسِرٍّ ذُعْرٍ ... فلمّا أن بَهَشْن الشِّيحَ شَاحَا
٣٥ – يقول : لقدْ رَأيتُ اليوم نُكْراً ... وللنّكراءِ مَا حَمَلَ السِّلاحَا
٣٦ – فأنْحى حَدَّ مَعْتدلٍ طَرِيرٍ ... يَشُكُّ به التَّرائبَ والصِّفَاحَا
٣٧ – فغادرهُنَّ منغفراً زهِيقاً ... وآخر مُثْبَتاً يَشْكُو الجِرَاحَا
٣٨ – وظلّ كأنّه بجمادِ وافٍ ... بَشِيرُ سَفِينَةٍ يُهْدِى رِمَاحَا
٣٩ – وجَالَ كأنّهُ دُرِّىٌّ أَخْذٍ ... إذا ما انْجَابَ عَنْه الْغَيْمُ لاحا
٤٠ – ولَوْلَا طعنةُ الأعداءِ شَزْراً ... بِمَخْرُوطَيْن كالرُّمْحَيْنِ طَاحَا

* * *

٣٢ – الْبَأْو : الكِبْر ، والْبَأْوَاء أيضاً . وتَأيّا : تعمَّد وقصد ، وتأيّا : تمكّثَ وتَطَاوَلَ ، ومنه قول امرئ القيس :

أرَى طولَ الحياة وإنْ تَأَيَّا ... تُصَيِّره الدُّهورُ إلى تَبَابِ

٣٤ – سُرْن : وَثَبن . وبهشْنَ : تناوَلْن وأخذْن ، والشِّيح : الحذر ، شاح الرّجل ، إذا حَذِر. وأشَاحَ إذا أجدّ وانْغمس فى القتال . وأشَاح : ولّى .

٣٥ – السّلاح ، يعنى قرنه . والنّكراء : الأمر المنكر. وما ها هنا صلة .

٣٦ – قوله : مَعْتدل ، يعنى قَرْنَه . وطَرِير : حادّ . وأنحى ، أى اعتمد به . والصَّفْحَة : الجنْب .

٣٧ – مُثبَت : أصابته الطَّعْنة ، يقال : رماه فأثْبتَه .

٣٨ – جماد وَافٍ ، موضع ، الواحد من الجماد جُمُد . و بَشير ، يبشّرهُمْ بسفينة فيها رِماح ، و إن عَنى قَرْنه .

٣٩ – و يروى : « أُخْذٍ » ، يريد النّجوم ، أى التى يكون بنوئها المطر .

٤٠ – قال الأصمعىّ ؛ مَخْروطان : قَرْنان . وَطاحَ ، أى هلك ؛ يقال : طَوَّحته وَطيّحْتهُ ، وتَوّهته وتيّهتُه .

٤١ - ومَنْ تَقلُلْ حَلُوبَتُه ويَنْكُلْ على الأعْداءِ يَغْتَبِقِ الْقَرَاحَ

* * *

٤١ - ويروى : « يُقْلِل وتُقْلَل » . وحَلُوبته : الإبل التى تُحْلب . ويَنْكُل : يَجْبُنُ ويَغْتَبِق ، من الْغَبُوق . والقَراح : الماء المحض .

(٧٥)

وقال النابغة :

١ – نأتْ بسُعادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ   فبـانَتْ والْفُـؤَادُ بها رَهِينُ
٢ – بتبْـلٍ غيـرِ مُطَّلَب إليهـا   ولَـكِنَّ الْحَـوائِنَ قَدْ تَحِينُ
٣ – عَدتْنَا عَنْ زِيارَتِها الْعَـوَادِي   وحَالَتْ بَيْنَنَا حَرْبٌ زَبُونُ
٤ – وحلَّتْ فى بَنِى الْقَيْنِ بن جَسْرٍ   فقد نَبَغَتْ لَنَا منهمْ شُئُون
٥ – فكيفَ مـزارُها إلَّا بعقْـدٍ   مُمَـرٍّ لَيْسَ يَنْقُضُه الْخئُون
٦ – فإن تكُ قد نأتْ ونَأَيْتُ عنهـا   وأصبَـحَ واهيـاً حَبْلٌ مَتِينُ
٧ – فـكلّ قرينـةٍ ومَقـرِّ إلفٍ   مُفَـارِقُهُ إلى الشَّحَطِ الْقَرِينُ
٨ – وكلّ فتًى وإنْ أمْشَى وأَثْـرَى   سَتَخْلِجُـه عن الدُّنيا مَنُونُ
٩ – سأرْعَى كلَّ ما استُودِعْتُ جَهْدِى   وقـد يَرْعَى أَمَـانَتَهُ الأمـينُ

* * *

٣ – ويروى : « وحلَّت دُوننا » . عَدتْنِى : شغلتْنِى وصَرَفْتْنى . والْعَوادى : الصّوارف . وحَرْب زَبُونٌ : شديدة ، ويقال : زَبَنَه إذا دفعه .

٤ – بنى القَيْن بن قضاعة . ونبَغت : بَدَتْ . وشُئون : جمع شَأن .

٥ – ويروى : « بحبلٍ » و « بعقْدٍ وثيقٍ » . والعقْد : العهد . والمُمَرّ : المفتُول ، وإنما أراد ها هنا الجِوار ، أى أنه يَسْتَجير بأقوامٍ يحمونه حتى يصل إليها .

٨ – أمْشَى : كثُرتْ ماشِيتُه . وأثْرَى : كثر ماله ؛ يقال : ثَرَى بنُو فلان بنى فلانٍ ، إذا كانوا أكثر منهم ، والثَّراء ممدود كثرة المال ، وأنشد لحاتم الطائى :

أماوىّ ما يُغْنِى الثَّراءُ عَنِ الْـفَتَى   إذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وضَاقَ بها الصَّدْرُ

ستخلجه ، أى سَتَجْذبه ، ومنه يقال : ناقَةٌ خَلُوجٌ ؛ إذا أُخِذَ وَلَدُها عنها ، وسمِّيت المنية منية من القوة .

١٠ – عَـرَفْتُ لَهَا مَنَـازِلَ مُقْفِرَاتٍ تُعَفِّيهَـا مُـذَعْذِعَـةٌ حَنُونُ
١١ – بمنخرقٍ تَحِـنُّ الرِّيحُ فيـه حَنِين الجُلْبِ فى الْبَلَدِ السَّنِين
١٢ – ويُعْقِبُهَـا فَيَسْهَكُهَا مُلِثٌّ صَـدُوق الرَّعْدِ مُنْسَكِبٌ هَتُونُ
١٣ – وقَـدْ تَغْنَى بِهَـا والدَّهْـرُ ضَافٍ له وَرَقٌ تَمِيدُ بـه الْغُصُون
١٤ – أصاحِ تَـرَى وأنت إذاً بصيرٌ حمُولُ الْحَىّ يَـرْفَعُهَا الْـوَجِينُ
١٥ – كأنَّ حُدوجَهُمْ فى الآلِ ظَهْراً إذا أفرعْنَ من نَشْزٍ سَفِينُ
١٦ – أو النَّخَلاتُ من جَبَّـارِ قُـرْحٍ تَـرَبَّبَهنّ يَعْبُوبٌ مَعِـين
١٧ – قَطِـينُ الـدَّارِ جِـزْعَ عُرَيْتِنَاتٍ فجِـزعَ أَرِيكَ فانتقَـلَ الفطِينُ

* * *

١٠ – ويُروى : « مُقْويات » . مُذَعْذِعَة : ريحٌ شديدة تُذَعْذِعُ ما مَرّت عليه ، أى تُزعزع ، وحنون ، أى لها حَنين ، أى صَوْتٌ شديد .

١٢ – ويروى : « هَزِيم الرعد » . ملثٌّ : مقيم ، وهَتُونٌ : صَبُوب ، يعنى سحاباً هَتَنَتْ وهَتَلَتْ ، إذا سال مَطَرُها .

١٣ – يقال : غَنِينا بموضع كذا وكذا ، أى عِشْنا فيه وبه . وضافٍ : واسع تَمِيدُ به الغصون ، أى تميل به .

١٤ – الوجين : ما غَلُظ من الأرض ، وبه سمِّيت الْوَجْنَاء .

١٥ – نَشْزٍ ، بتسكين الشين ، والنَّشَز : ما ارتفع من الأرض ، وجمعها نِشاز ونُشوز أفْرَعْن : هَبَطْن وصَعِدن ، وأفْرَعْن من الأضداد .

١٦ – شبّه الإبل بسفن أو نخل . والجَبَّار : ما فاتَ يدَ المتناول . قُرْح : موضع . يَعْبوب : نهر . تربّبهن : رَبَّاهُنّ . مَعين : ظاهر .

١٧ – القَطِين : النُّزول ، ويروى :

* قَطِينُ الدَّار نَعْفُ عُرَيْتِنَاتٍ *

والنَّعْف : ما ارتفع من الجبل ، والجمع نِعاف . والجِزْع : منعطف الوادى والجمع أجْزاع . وأريكٌ : وادٍ .

١٨ – فــلأياً بعــد لأْيٍ ألحقَتْنِي　　بأولَى الظّعن ذِعْلِبَــةٌ أمونُ
١٩ – زَفُوفُ الـرِّجْلِ طَامِحَةٌ يداهــا　　إذ اتّقــد الصَّحاصِحُ والصُّحُون
٢٠ – تُشِيحُ عــلى الْفَــلاةِ فتَعْتَلِيهَا　　ببَــوْعِ الْقَدْرِ إذْ قَلِقَ الْـوَضِينُ
٢١ – كأنَّ الرَّحْـلَ شُدَّ به خَــذُوفٌ　　من الْجَــوْنِيّ هادِيَةٌ عَنُونُ
٢٢ – نحوصٌ قد تَفَلّق فَائِــلاهَا　　كأنَّ سَرَاتَهَــا سُبَدٌ دَهِينُ
٢٣ – رَبَــاعٌ قَـدْ أَضَرَّ بها رَبَــاعٌ　　بـذاتِ الجِـزْعِ مِشْحَاجٌ شَنُونُ

* * *

١٨ – فلأياً بعد لأيٍ ، أى بُطأً بعد بُطء . والظُّعْنُ : النّساء . وذِعْلِبَة : ناقة خفيفة . وأَمون : قويّة موثّقة يُؤْمَنُ عثارها .

١٩ – زَفُوف : سرَيعة . طامِحَة : مُبْعِدة إذا اتَّقد : اشتدّ وقت الهاجرة . والصَّحاصِح : الواحد صَحْصَح ، وهوما اسْتَوَى من الأرض . ويروى : « الحُزون » ، وهوما غَلُظ .

٢٠ – تُشِيحُ : تُجِدّ . والْفَلاَة : الأرض التى بَعُد ماؤها ، والجمع أفْلاء. تَعْتَلِيهَا : تُسْرِعُ فيها وتُبْعِد . والْـوَضين للجمل كالحِزَام للدّابة وهى ذات الحافر .

٢١ – خَذُوفٌ : سَمينة ، وأراد الأتَان ، وهَادِية : متقدّمة فى سيرها . والعَنُون : الّتى تَعِنّ ، أى تَعْتَرِضُ فى مَشْيِها من النشاط ، يقال عَنّ يَعِنّ ويَعُنُّ بمعنًى واحد . والجَوْن من الأضداد ، يكون أسودَ وأبيض – يعنى الحُمُر .

٢٢ – النّحُوص : الأتان التى لم تحمل، والجمع نَحَائِص ، وهو أشدُّ لها . والفائلان : عِرْقَان عن يمين الذّنَب وعَنْ يَساره ، وإنما يتفلّق إذا سَمِنَتْ. والسَّراة : الظهر . وسَبَدٌ : شَعْرُه ، ويروى « سُبَدٌ » ، وهو طائر إذا أصابه الماء انحدر عنه ، قال الراجز :

أكلّ يـوم عَـرْشُهــا مَقِيـلى　　حَتّى تَرَى المِئْزَر ذَا الْفُضُول
مثـلَ جَنَاحِ السُّبَدِ الْغَسِيلِ

فأراد أن ظهرها أملس . ودهين : مدهون ، والدّهين فى غيره الأحمر .

٢٣ – ويُرْوى : « رَبَاعِيَةٌ أضرّ بها رَبَاعٌ » يعنى سنّها . مِشْحاج ، وهو كثير النّهيق ، الشّحاج والشَّنون : بين السّمين والمهْزُول .

٢٤ – من المتعرِّضَـاتِ بعيْنِ نَخْـلٍ كأنّ بياضَ لَبَّتِهِ سَدِينُ
٢٥ – كَقَوْسِ الماسِخِيّ يَرِنُّ فيها من الشِّرْعِىّ مَـرْبُوعٌ متِينُ
٢٦ – تَرَبَّعَتِ الشُّهَاقَ فَجَـانِبَيْـهِ ولاقاها من الصَّمّان عُـونُ
٢٧ – نَهَـزْنَ الْبَقْلَ بالْقِيعَانِ حتَّى تَغَـالَى النَّبْتُ والْتَقتِ الْبُطُونُ
٢٨ – كَأنَّ شُـوَاظَهُنَّ بِجَـانبيهِ نُحاسُ الصُّفْرِ تَضْرِبُه الْقُيُونُ
٢٩ – يسَوِّقُها على الأشْرَافِ صَعْـلٌ كَـرِبٌ الذَّوْدِ أَشْأَزَهُ الدُّيُونُ
٣٠ – تَأَوَّبَنِى بِيَعْمَلَةَ اللَّـواتى مَنَعْنَ النَّوْمَ إذْ هَدَأَتْ عُيُونُ
٣١ – كأنّ الْهَمّ لَيْسَ بُرِيدُ غَـيْرِى ولَـوْ أَمْسَى بها شَتَّى هُـدُونُ

* * *

٢٤ – سدين : ثوب أبيض . وعين نخل : موضع . ويروى : « لَبَّتِها » .
٢٥ – أراد الفحل فى الضُّمْر كالقوس . والماسِخِىّ : القَوّاس . ويرنّ : يصوّت . والشِّرعىّ : جمع شِرْع ؛ وهو الْوَتَر . ومَرْبُوع : وتَرُعلى أربع قوى ، والقُوى هى الطاقات .
٢٦ – الشُّهَاق : موضِع . تَربّعت : فى الرَّبيع . والصَّمّان : موضع،وهو فى غير هذا الحِجارَة . والعُون : الْحَمير ، الواحد عانَة .
٢٧ – نَهَزْنَ : أَكَلْن . وتَغالَى النَّبْتُ : ارتفع وطال . والتقت البطون،يعنى بطونَ الأرض ، كَثُر نبتُها والتقت ؛ كما قال رؤبة :

* وانْتَسَجَتْ فى الرِّيح بُطْنَانُ الْقرَقْ *

وروى ابنُ الأعرابى « لَهَزْنَ » ، وروى أبوعبيدة : « سَفَفْنَ » .
٢٨ – الشُّواظ : اللَّهيب بلا دُخان ، والنّحاس : الدّخان ، وأنشد :

يضُىء كضَوْء سراج السَّليـ ـطِ لَم يَجْعَلِ اللهُ فيـهِ نُحاسَا

السَّلِيط : الزَّيْت . وكلّ عامل بحديدة فهو قَيْن .
٢٩ – أى يسوِّقُ الحمير . والأشْراف : ما ارتفع من الأرض ، الواحد شَرَف . والصَّعْل : الصّغير الرأس الدقيق العُنق . والذَّوْد : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، والجمع أذْواد . قال أبوعبيدة : وأشأزه : أقلقه .

٣٢ – وقال الشَّامِتُون هَوَى زيــــادٌ ... لـكلِّ منيّــةٍ سببٌ مُبــينُ
٣٣ – حَلَفْتُ بِمَا تُساقُ لَهُ الْهَــدَايَـا ... على التَّـأْوِيبِ يَعْصِمُهَا الـدّرِينُ
٣٤ – ورَبِّ الـرَّاقِصَــاتِ بكلِّ سَهْبٍ ... بِشُعْثِ الْقَــوْمِ مَوْعِدُها الْحُجُونُ
٣٥ – لَوِ اخْتَانَتْك مِنِّى ذَاتُ خَمْسٍ ... يَمِينِى لم تُصَاحِبْنِى الْيَمِينُ
٣٦ – أتَــانِى أنَّ دَاهِيَــةً نَآدَى ... عــلَى شَحَطٍ أتاك بهــا مُيُونُ
٣٧ – فبتُّ كأننى خَـرِجٌ لعـينٌ ... نَفَـاه النَّاسُ أو دَنِفٌ طَعِينُ
٣٨ – أُقَلِّب أَظْهُراً أمرِى بُطُــونا ... وهَـلْ تُغْنِى منَ الْخَوْفِ الْفُنُونُ
٣٩ – أغيرَك معقلًا أبْغِى وحِصْنــاً ... فَـأَعْيَتْنِى المعــاقِلُ والحُصُونُ
٤٠ – فجئتُك عارِياً خَلَقــاً ثِيــابِى ... عَـلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنون
٤١ – يَخُبّ بِىَ الكُميتُ قَلِيلَ وفــرٍ ... أذكَّــر بالأمــورِ وَأَسْتَعِينُ
٤٢ – فألفيتُ الأمانةَ لم تَخُنْهــــا ... كَـذَلِكَ كان نُوحٌ لاَ يَخُونُ
٤٣ – فِــداءٌ ما تُقِلّ النَّعْــل منِّى ... ومــا أحْوِى ولـو رَغِمَ الظَّنُونُ
٤٤ – فما وَخَـدَتْ بمثلِكَ ذَاتُ غَـرْبٍ ... حَطُوطٌ فى الزِّمَامِ ولا لجُونُ
٤٥ – أبــرَّ بذمَّــةٍ وأعــزَّ جــاراً ... إذا جَعَلَتْ عُرَى مَلِكٍ تَلِينُ

* * *

٣٢ – زياد : اسم النّابغة . هَوَى : هَلَك . مُبِين : ظَاهِر.

٣٣ – بماتُساق له ، يعنى البيت . ويُروى : « بمن » يعنى الله سبحانه وتعالى وقد تكون ما بمعنى منْ . وقوله : يَعْصِمها : يُمْسكها ويشدّدها ويقوّيها. والدَّرِين : يُبْس البُهْمَى .

٣٤ – السَّهْب : الواسع من الأرض ، وجمعه سُهوب ، والرّاقصات هى الإبل السِّراع ، يعنى التى يحَج عليها ، يُقْسِم بها .

٣٥ – يخاطب بذلك النُّعمان بن المنذر ، ويتنصَّل إليه .

٣٦ – نآدَى : شديدة . ومُيُون : كُذُوب ، والمَيْن الكَذِب .

٤٤ – يقال : فلان عَرْوٌ منَ الذنوب وعارٍ من الثياب . وغَرْب يعنى حدَّةً ونَشَاطًا وقوله : حَطوطٌ : سريعة . قال : ولَجُون : حَرُون ، وقال أيضاً : هى البَطيئة ، واللَّجان فى الإبل كالحِرَان فى الخيل .

٤٦ – بُعِثْتَ على الْبَرِيّة خَــيْرَ راعٍ   فأَنْتَ إمامُهَـا والنَّاسُ دِينُ
٤٧ – نـكونُ رَعِيَّــةً ما دُمْتَ حيًّـا   ونَهْبـاً بعد موتك ما نَكُونُ
٤٨ – وأنْتَ الغيث يَنْفَــعُ ما يليـه   وأَنْتَ السَّمُّ خالَطُهُ الْـيَرُونُ

* * *

٤٦ – قال الأصمعىّ : النّاس دِين ، أى الناس كلُّهم طائعون لك . والدِّين ها هنا : الطاعة بالْمُلْك .

٤٧ – ويروى : « ونُهْبَى بعد ذلك ما نكون » . وقوله : ما حشوٌ للكلام ومعناه . ونَهْباً بعد ذلك ، يقول : لا نَصْلُح لراعٍ بعد موتك . والرَّاعى ها هنا الملك .

٤٨ – الْيَرُون : ماء الرجل ، وهو سَمٌّ قاتل أو مُزْمِنٌ لا محالة . ويروى أيضاً : « وأنت الغيث يَنْقَع » . قال : ومعنى ينقع ما يليه ، أى يبلّ ، والغيث : المطر.

* * *

تمت القصيدة ، وبتمامها تم شعر النابغة الذبيانى صنعة يعقوب بن السكيت ، على يد أحمد بن حمزة بن عطاء الله ابن موسى الأشيهىّ فى أواخر ذى القعدة من سنة ثمانى عشرة وستمائة ، حامداً ومصلياً .

القسم الرابع

الشعر المنحول

الشعر المنسوب إلى النابغة الذبيانى
مما لم يرد فى الديوان

كأنّ مُدامـــــة من بيت رأسٍ   يكونُ مزاجَهـــا عسلٌ ومـــاءُ

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٥

قذاهـــا أن صاحبها بخيـــــلٌ   يحاسبُ نفسه بكم اشتراهـــا

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٥

سألتْنِي عـــــن أناسٍ هَلَكُوا   أكلَ الدهـــرُ عليهمْ وشِربْ

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٦

بعـــارى النواهـــقِ صلتِ الجبيـ   ـن يستنّ كالتّيس ذى الحُلّبِ

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٦ ، لسان العرب ١ : ٣٢٣

لعمـرى لنعم المـــرء من آل ضَجْعَمٍ   نَزورٍ ببُصـــرى أو ببُرقة هـــاربِ
فتى لم تلـــده بنت أمٍّ قريبـــــةٍ   فيضـــوى وقـــد يضوَى سليل الأقارب

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٦

مـــن يطلب الدَّهْـــرَ تُدرِكْهُ مخالبُهُ   والدّهـــر بالوتر ناجٍ غيرُ مطلوب
ما مِـــنْ أناسٍ ذَوِى مجـــدٍ ومكرُمـــةٍ   إلاّ يشدُّ عليهمْ شِدَّةَ الـــذِّيبِ
حتى يبيت على عمــــدٍ سَرَاتُهم   بالنّـــافذاتِ من النَّبْل المصَاصيبِ
إنى وجـــدتُ سِهام الموت معرضةً   بكُلّ حتفٍ مـــن الآجال مكتوبِ

العقد الثمين ١٦٤ ، التوضيح والبيان ٩٦

أنائمٌ أم سامعٌ ذو القبّـــــهْ
الواهِبُ النـــونَ الهجـــانَ الصُّلْبَه
ضرابـــةً بالمشفَرِ الأذبّـــــــهْ
ذاتَ نجـــاءٍ فى يديهـــا جلبَهْ
فى لاحـــبٍ كأنـــــه الأطِبّـــهْ

العقد الثمين ١٦٥ ، التوضيح والبيان ٩٧ ، الفائق ٢ : ٢٦٤

ألاَ إنَّمـــــا نيران قيسٍ إذا شتـــوْا لطارق ليـل مثلُ نـــار الحُبَاحِبِ

لسان العرب ١ : ٢٨٨

فساقان فالحُـــرّانِ فالصِّنْـــع فالرَّجا فجنبا حِمًى فالخانقـــان فحبْحَبُ

لسان العرب ١ : ٢٨٩

وسُفْعٌ على آسٍ ونؤىٌ مُعَثْلبُ

لسان العرب ٢ : ٦٩

أبلغ الحارثَ بـــن هنـــدٍ بأنّى ناصِحُ الجيْب بازلٌ للشـــوابِ

لسان العرب ٣ : ٤٥٦

أضحت ينفّرها الولدان من سبـــأ كأنَّهُمْ تحت دفيهـــا دَحاريـــجُ

لسان العرب ٣ : ٩٠

واسْتبْقِ وُدَّكَ للصـــديق ولا تـكُنْ قتبـــاً يعضّ بغـــاربٍ ملحـــاحا
واليأس مِمّا فات يُعقِبْ راحـــةً ولربّ مطعمـــةٍ تعـــود ذُباحَـــا
يَعـــد ابن جفنه وابنَ هاتِكِ عـــرشه والحارثَيْن بـــأن يزيـــد فلاحَا
ولقـــد رأى أن الـــذى هوغالهمْ قد غالَ حميرَ قبلهـــا الصبّاحَـــا
والتُّبعين وذا نواسٍ غُـــدْوَةً وهَلَا أُذينَـــةَ سالبَ الأنواحَـــا

العقد الثمين ١٦٦ ، التوضيح والبيان ٩٨

وماهريق على غِرِّيك الضَّمَـــدُ

لسان العرب ٤ : ٢٥٣

متى تأتــــه تعشو إلى ضــــوء نــارِه تجدْ خير نارٍ عندهـــا خيرُ موقِــدِ

العقد الثمين ، التوضيح والبيان ٩٨

يا عــــام لا أعرِفْــكَ تنكــر سنَّةً بعد الذين تتابعــوا بالمَرْصــــد
لو عاينتُك كمـــاتُنا بطُوَالــــةٍ بالحَزْوريّة أو بلابة ضَرْغــــدِ
لتويتَ فى قِدٍّ هنالك موثقــــاً فى القوْم أو لثَوَيْتَ غيْرَ موسَّدِ
ملك يلاعِبُ أمَّـــــه وقطينَــهُ رَخْـــو المفاصِلِ أيْـــرُه كالمِـــرْوَدِ

العقد الثمين ١٦٧ ، التوضيح والبيان ٩٩

إذًا فعاقبنى ربّى معاقبــــــــةً قَرّتْ بهَا عَيْنُ مَنْ يأتيك بالْحَسَدِ(١)
هـــذا لِأَبرأ مــــن قول قذفت بــه طارت نوافـــذه حرّى على كبـــدى

العقد الثمين ١٦٧ ، التوضيح والبيان ٩٩

فأضحت بعدَما فصلتْ بــــدارٍ شَطُونٍ لا تعـــاد ولا تعـــودُ

العقد الثمين ١٦٧ ، التوضيح والبيان ١٦٧

أواضِع البيتِ فى سوداء مظلمــــةٍ تقيّــد الْعَيْرَ لا يَسْرِى بهـــا السارى

لسان العرب ٣ : ٢٧٩

فلمَّـــا أَبَى أن ينقص الْقَـــوْدُ لَحْمَه نزعْنَا المَريد والمديـــدَ ليضمـــوا

لسان العرب ٥ : ٤٥

---

(١) سبق ذكر البيتين فى الديوان صفحة ٢٥ برواية أخرى .

صِـــلّ صَفَا لا تنطَوِى من الْقِصَرْ
طويلةُ الأطــرافِ مــن غير خَفَرْ
داهيـة قـــد صَخُرتْ مـــن الكِبَرْ
كأنَّمـــا قـــدْ ذهبت بهـــا الفِكَرْ
مَهْرُوتَـةُ الشَّدْقَيْن حولاءُ النَّظـر
تفترّ عـــن عُوجٍ حـــدادٍ كالإبَـــرْ

العقد الثمين ، التوضيح والبيان ٩٩

أخلاق مجــدِك جَلّتْ مالَهَـا خطرٌ | فى البأس والجــود بين العلم والخَبَرِ
متوّج بالمعـــالى فــــوق مفـرِقه | وفى الوغى ضيغمٌ فى صـــورة القمرِ

العقد الثمين ١٦٨ ، التوضيح والبيان ١٠٠

تَرَى الرَّاغبين العاكِفين ببابِـــــه | على كلِّ شِيزَى أُترِعَتْ بالعَراعِـــرِ
وهُمْ ضربوا أنف الفَزارىّ بعـــــدما | أتاهم بمعقود من الأمر قاهِـــرِ
أتطمع فى وادِى القـــرى وَجَنَابــه | وقـــد منعوا منـــه جميعَ المعاشِر

التوضيح والبيان ١٠٠

يا لَهْف أمّى بعـــد أسرة جَعْـــولِ | ألَّا ألاقيَهم ورهط عِـــرَار

العقد الثمين ١٦٩ ، التوضيح والبيان ١٠٠

فإن يكـــن قد قضى مـــن خلّةٍ وطرًا | فإننى منك لم أقض أوطـــارِى
يدنى عليهـــنّ دَفًّا ريشه هَـــدِمٌ | وجؤجـــؤًا عظمه مـــنلحمه عارِى

العقد الثمين ١٦٩، التوضيح والبيان ٩٥

المـــــرء يأمل أن يعيشَ وطـــــول عيش قـــــــد يَضرّهْ
تفنى بشاشتـــــه ويَبْـــقَى بعـــــد حُلْـــوِ العيش مـــرُّهْ

وتخـــــونه الأيـــام حتى لا يـــــرى شيئاً يَسُرُّهْ
كم شامتٍ بى إن هَلَكْـــــتُ وقائِـــــل لله دَرُّهْ

العقد الثمين ١٦٩ ، والتوضيح والبيان ٩٥

فلو شاء ربّى كان أيـــرُ أبيكمُ طويلا كأيْر الحارث بن سَدُوسِ

العقد الثمين ١٦٩ ، التوضيح والبيان ٩٥

تنابلة يحفرون الرِّساسا

لسان العرب ٧ : ٤٠٢

إذا أنا لم أنفـــع خليلى بـــوُده فإن عدوّى لا يضُرُّهُمْ بغضى

العقد الثمين ١٧٢ ، التوضيح والبيان ١٠٣

تعصى الإلـــــه وأنت تُظْهِرُ حبَّـه هـــذا لعمرك فى المقالِ بديـــعُ
لو كنت تصدقُ ودَّه لأطعتَـــــه إن المحبَّ لمـــــن يحبُّ مطيعُ

العقد الثمين ١٧٢ ، التوضيح والبيان ١٠٤

يا مانع الضيم أن يغشى سراتَهـــمُ وحامل الإصر عنهم بعـــد ما غرقوا

قال النابغـــة : كادت تُهالُ من الأصواتِ راحلتِى
قال الربيع بن أبى الحقيق : والشَّعْرُ منها إذا ما أوحشَتْ خَلَقُ
قال النابغـــة : لولا أُنَهْنِهُهَا بالسوط لاجْتَذَبت
قال الربيع : منِّى الزمام وإنى رَاكبٌ لَبِقُ
قال النابغـــة : قد مَلّتِ الحبْس فى الآطام واشْتفعتْ
قال الربيع : إلى مناهلها لو أنّها طُلُق

الأغانى ٢١ : ٦٢ (ساسى) ، التوضيح والبيان ١٠٤

وعريت مـــن مالٍ وخيرٍ جمعتـــــه كما عُرِّيت مما تُمِـــرّ المغازلُ

العقد الثمين ١٧٤ ، التوضيح والبيان ١٠٥

يميح بعودِ الضِّرْوِ إغريضَ بَغشةٍ جلا ظَلْمَهُ ما دون أن يتهمَّمَـــا

لسان العرب ٩ : ٦٠

نَفْسُ عِصَامٍ سوَّدَتْ عِصَامَـا
وعلّمتْـــه الكرّ والإقدامـــا
وصيَّرته ملكاً هُمَامـــــا
حتى عـــلا وجاوز الأقوامـــا

التوضيح والبيان ١٠٦ ، تاريخ الطبرى (حوادث سنة ١٤٥)

قد خادعوا حلمًا مـــن حُرّةٍ خلقٍ حتى تبطّنَهـــا الخدّاعُ ذو الحلم(١)

العقد الثمين ١٧٥

أَلِمْ برسْم الطّلل الأقـــــدمِ بجانب السَّكران فالأيْهَـــمِ
دار فتـــاةٍ كنت ألْهُـــو بهـــا فى سالف الدَّهر عـــن الأخــدَم

العقد الثمين ١٧٥

ولستُ بداخرٍ أبـــدًا طعامـــاً حـــذارَ غدٍ لكل غدٍ طعـــامُ
تمخَّضت المنـــون لـــه بيـــومٍ أتى ولكل حاملـــة تمـــامُ

العقد الثمين ١٧٥، التوضيح والبيان ١٠٦

مزينــــةٌ بالإ برزىّ وحَشْوِهـــا رضيع النـــدى والمرشفات الحواضن

لسان العرب ٧ : ١٧٤

---

(١) ورد فى الديوان ص ١٨٥ برواية أخرى .

وأعيــارٍ صوادر عـــن حمــاتَى لبين الكفِر والبرَق الـــدَّوانى
ألا زعمت بنـــو عبسٍ بـأنّى ألا كذبـــوا كبير السنّ فانى

العقد الثمين ١٧٦

لسعدى بشرع فالبحـــار مساكِنُ قفـــار فعفتهـــا شمال وداجـــنُ

العقد الثمين ١٧٦

كأنّك مـــن جمالِ بنى أقيْشٍ يُقَعْقَع خَلْف رِجلَيْـــه بشنٍّ (١)

لسان العرب ٢٦٧

وصبّحَـــه فلجاً فلا زال كعبُـــه على كلّ من عادى من الناسِ عاليا

لسان العرب ٣ : ٣٣٣

فتًى تمّ فيـــه ما يسُرُّ صديقَـــه على أنّ فيه ما يسوء الأعاديـــا
فتًى كملت أخلاقـــه غير أنَّـــه جوادٌ فما يُبقى من المـــال (٢) باقيا

العقد الثمين ١٧٦

---

(١) من زيادات ابن السكيت ، وأنظر ص سبق ذكره فى الديوان برواية ابن السكيت .
(٢) سبق ذكره فى الديوان برواية ابن السكيت .

تحقيق رواية الديوان

(١)

الأولى فى ابن السكيت والبطليوسى ، والتاسعة فى معلقات التبريزى .

٢ – التبريزى : « وقفت فيها أصيلاً كى أسائلها » .

٣ – ابن السكيت والتبريزى : « إلاّ أوارىَّ » .

٤ – البطليوسى : « رُدّت » بضم الراء وفتحها .

٦ – فيما عدا الأعلم : « أضحت قفاراً وأضحى أهلها احتملوا » .

٩ – ابن السكيت والتبريزى : « بذى الجليل » .

١١ – ابن السكيت والتبريزى : « سَرَتْ عليه » .

١٤ – ابن السكيت والتبريزى : « فهاب ضمرانُ » .

١٥ – ابن السكيت والتبريزى : « شكّ المبيطر » .

٢٤ – ابن السكيت والتبريزى : « ومن أطاع فأعقبه[١] » .

٢٦ – إلى هذا البيت تتفق جميع الروايات ترتيباً واحداً ؛ وبعده يختلف ترتيب الأبيات إلى آخر القصيدة .

٢٧ – ابن السكيت : « لا تعطى على حسد » .

٣٠ – ابن السكيت : « زينها » .

٣٢ – ابن السكيت والتبريزى : « إلى حمام سراع »[٢].

٣٤ – ابن السكيت : « فياليتما » .

٣٧ – ابن السكيت والتبريزى : « فلا لعمر الذى قد زرته حججا » .

٣٨ – ابن السكيت والتبريزى : « بين الغيل والسَّعَد » .

٣٩ – ابن السكيت : « ما إن نديت بشىء أنت تكرهه » . وفى التبريزى : « ما إن أتيت بشىء أنت تكرهه » .

---

(١) أى جازه .

(٢) سراع : جمع سريعة .

٤٠ – موضعه فى ابن السكيت :

هـــذا لأبـــرأ مـــن قولٍ قُذِفتُ بـه   طارت نوافذه (١) حرًّا على كبدى

وهو البيت الحادى والأربعون فى التبريزى .

٤٤ – التبريزى : « ولو تأنّفك » .

٤٥ – التبريزى : « ترمى أو اذيّه » (٢).

(٢)

الثالثة فى ابن السكيت والخامسة عشرة فى البطليوسى .

١ – « عفا حُسَمٌ من فرْتنى » .

٢ – ابن السكيت : « فمنعرج الأسواق عفًّى رسومها » .

٤ – ابن السكيت : « رماد ككحل العين ما إن تبينه » .

٥ – ابن السكيت : « عليه قضيم (٣) » .

٧ – ابن السكيت : « فأسبل منى عبرة فرددتها » .

٨ – ابن السكيت : « فقلت ألمًّا تصح » .

٩ – ابن السكيت : « وقد حال هم دون ذلك داخل » .

١٢ – ابن السكيت : « يسهد من نوم العِشاء سليمها » .

١٣ – البطليوسى : ابن السكيت : « تراسلهم عصراً وعصراً تراجع » .

١٤ – ابن السكيت : « وأخبرت خيرْ الناس أنك لمتنى » .

وبعد هذا تختلف رواية ابن السكيت فى ترتيب الأبيات .

١٧ – ابن السكيت : « وجوهَ كلابٍ تبتغى من تجادع » .

١٨ – ابن السكيت : « أتاك امرؤ مستعلن لى بِغضُهُ » .

---

(١) النوافذ ، تمثيل ، من قولهم : « جرح نافذ » .

(٢) الأواذىّ : الأمواج .

(٣) قضيم : « صحيفة بيضاء » .

١٩ – ابن السكيت : « أتاك بقول لهلهِ [١] النسج » .
٢٠ – ابن السكيت : « وذلك أمر لم أكن لأقوله » .
٢٣ – ابن السكيت : « سمامٍ تبارى الريح خوصا عيونها » .
٢٤ – ابن السكيت :

عليهنَّ شعث عامدون لِبرِّهم فهنّ كآرام الصريم خواضع

وزاد بعده :

إلى خَيْرِ دينٍ نُسْكُه قد عَلِمتُه وميزانه فى سورة البِرِّ ماتِعُ

٢٥ – ابن السكيت :

حَمَلْتَ علىّ ذنبَه وتَركْتَه كذِى الْعُرِّ يُكوَى غيرهُ وهو راتِعُ

٢٦ – ابن السكيت : « فإن كنت لاذا الضعن عنِّى مُنكِّلاً » .
٢٩ – بعده فى ابن السكيت .

سيبلغ عذراً أو نجاحاً من امرئٍ إلى ربّه ربّ البريّة راكعُ

(٣)

الرابعة فى ابن السكيت ، والثانية فى البطليوسى ، وفى شرحه : قال الأصمعى : ليس عندى فيها إسناد ، وهى له حقًّا .

٢ – ابن السكيت ، وفيه : « تقاعسٍ حتى قلت ليس بمنقض » .
٥ – ابن السكيت : « إلا حُسْن ظنٍّ بغائب » .
٧ – ابن السكيت : « لَيَلْتِمسنْ بالجمع أرض المحارب » .
١٠ – ابن السكيت : « أبصرتَ فوقهم » .
١١ – ابن السكيت والبطليوسى : « يصانعنهم » .
١٢ – ابن السكيت :

تراهُنَّ خلف القومِ زوراً عُيونُها جُلوسَ الشيُوخ فى مُسوكِ أرانبِ

٢٠ – ابن السكيت : « تخيَّر من أزمان » .

---

(١) شرح ابن السكيت : « قوله : لهله النسج ، أراد نسج رجل كاذب ، يقال : ثوب لهله النسج وهلهل ؛ وهو الثوب الرقيق وكذلك هلهال » .

٢١ – ابن السكيت :

تجدّ السَّلُوقىّ المضاعفَ نسجُه ... ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاح نارَ الحُبَاحِبِ

٢٤ – ابن السكيت : « مخافتهم ذات الإله » .

٢٧ – ابن السكيت : « طويلاً نعيمها » .

(٤)

التاسعة فى ابن السكيت ، والثالثة فى البطليوسى .

وفى ابن السكيت عن أبى عبيدة : «أحمى حصن بن حذيفة وبنو أسدٍ على النعمان . قال قيس بن غالب : فقالت له أخته هند بنت حذيفة : ارتحلْ ، وكان معها رَئِىٌّ من الجنّ ؛ فارتحل قارب الزوراء – وهو ماء لبنى أسد – فكان فى السلف ، فقال لرجلين من بنى فزارة : اذهبا حتى تردا الزوراء ، ثم اعتمدا إلى أملاء حوض عليها وأعظمه فافجراه ؛ حتّى تلقيانى مُدَمَّيَن . ففعلا ما أمرهما . فلما لقياه رجع بالناس وقال : لا أرد الزوراء اليوم : اعتلالاً لما خاف من الشرّ . فلما انصرف ببنى فزارة أغارت خيل النعمان على بنى أسد ، فاستاقوا النَّعم ، وقتلوا من وجدوا وسبوا وفى ذلك يقول النابغة . . . » .

* * *

٢ – ابن السكيت : « قالوا جميعاً حمانا غير مقروب » .

٤ – ابن السكيت :

قاد الجيوش من البلقاء ما طعمت ... فى منزلٍ طعْمَ يَوْمٍ غيرَ تأويبِ

وفى البطليوسى : « تأتى الجياد من الجولان قائظة » .

م – ابن السكيت :

حتّى استغثن بأهل المِلْحِ ضاحيةً ... يَرْكُضْن قد قَلِقَتْ عَقَدُ الأطانيبِ[1]

---

(١) يعنى بالملح الأملاح وهى الأمرار أيضا ، وفيها : الزوراء لبنى أسد والغوطتان لبنى عامر بن جوين الطائى وكنيب وعراعر وحش أعيارٍ والعريمه والعريم ، كلهن لبنى فزارة ، مياه ملحة مرة . والأطانيب : الحزم الواحدة إطنابه ، شبهت بأطناب البيت . وقال أبو عبيدة : « قلقت عقدُ الأطانيب ، كقولك : عقدت عقداً شديدا ، وأنت تريد عقوداً كثيرة »(من شرح ابن السكيت) .

٧ – ابن السكيت :

لُحْقُ الأَيَاطِلِ تَـرْدِى فى أعنَّتِهـا   كالخاضباتِ من الـزُّبْدِ الظَّنَانيبِ[١]

٨ – ابن السكيت :

جِـنٌّ عليهـا مسـاعيرٌ لحربِهِـمُ   شمّ العـرانينِ مِنْ فُتْـوٍ ومن شِيبِ[٢]

٩ – ابن السكيت : « دعاء حىٍّ » ، وترتيبه هناك الخامس عشر.

١١ – ابن السكيت : « بإذن الله وقعته » . وترتيبه هناك العاشر .

١٢ – ابن السكيت :

* فإنَّهمْ قد لقوا حَرَّ الشآبيبِ *

١٣ – ابن السكيت :

لم يبق إلا أسيرٌ غـيـر منفلتٍ   أو موثَقٌ فى حبال القوم مجنوب مَجْذُوبِ

(٥)

الثامنة فى البطليوسى والثانية عشرة فى ابن السكيت

٢ – البطليوسى :

* رجل يشقّ على العدوِّ ضرارى *

١٤ – البطليوسى : « صبراً بدار قرار » .

٢٥ – ابن السكيت : « من أفواهها » .

(٦)

الثالثة عشرة فى ابن السكيت والحادية والعشرون فى البطليوسى وزاد فيها ابن السكيت فى آخرها أربعة أبيات .

قال أبو حاتم : سمعت الأصمعى يقول : سمعت خلفا الأحمر يقول : أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة[٣] .

١ – ابن السكيت : « واحتلت الشرع فالحيّين من إضما » .

٣ – ابن السكيت : « بشطى نخلة » .

---

(١) الزّبد : النعام فى لونه رُبْدة ، وهى غبرة.

(٢) فتو ، أى فتيان » .

(٣) الزبيدى فى ترجمة خلف الأحمر.

٤ – ابن السكيت :

غــراء أكمل منَ يمشى على قــــدم جسماً وأحسن من حادثتــه الكلما

٦ – ابن السكيت : « حيّاك وَدّ » [١] .

١٥ – ابن السكيت : « من صوت حرميّة » .

١٦ – ابن السكيت :

* فقلت لما سعت من تحت كلكها *

١٨ – ابن السكيت : « تخاف الرامىَ اللّحِما » .

١٩ – ابن السكيت : موضعه البيت العشرون .

٢١ – ابن السكيت « من البقاريحفرُه » .

٢٢ – ابن السكيت : « مقابل الريح » .

٢٣ – ابن السكيت : « من نيان [٣] والأكما » . وزاد ابن السكيت فى آخر هذه القصيدة :

وغــارةٍ ذاتِ أظفارٍ مُلَمْلَمــــةٍ شعواء تعتسف الصَّحْرَاءَ والأكما
خيــلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ تحت العجاج وخيل تعلك اللُّجُما [٤]
قـودٌ براها قِباد الشُّعْبِ فـانهـدمتْ تَـدْمَى دوابِـرُها مَحْذُوّةً خدَما [٥]
أقـدمتُهـا ونواصى الخيـل شاحبةٌ جـرداء عِجْلزةً أرْمِى بها قُدُمَا [٦]

(٧)

الحادية والعشرون فى ابن السكيت والتاسعة فى البطليوسى . وفى ابن السكيت : « وقال النابغة فى مرض النعمان بن المنذر » .

---

(١) ود : صنم ، يقال بالفتح وبالضم أيضا . (٢) الزبيدى فى ترجمة خلف

(٣) نيّان موضع .

(٤) صائمة : قائمة ، وتعلك : تلوك .

(٥) قود : طوال . والشعب الطوال أيضا . والدوابر : مآخير الحوافر . والخدم : السيور ، واحدها خدمة .

(٦) جرداء : قليلة الشعر . وعجلزة : ناقة صلبة . وأقدمتها يعنى الغارة . (من شرح ابن السكيت) .

٤ – ابن السكيت : « قُرِّب نعشُه » .
٩ – البطليوسى : « حراسا علىّ وناصرًا » .
١٣ – ابن السكيت: « سأربط كلى » .
١٩ – ابن السكيت : « وأصحبه فلجاً » .
٢٠ – فى ابن السكيت موضعه الحادى والعشرون . وفيه : « وربَّ عليه أحسن الله صنعه » .
٢١ – ابن السكيت : « وألفيتُه دهرًا » . وموضعه فيه العشرون .

(٨)

السادسة فى ابن السكيت والثالثة فى البطليوسى .

١ ، ٢ – وموضع البيتين فى ابن السكيت هذه الأبيات ، والبيت الأول فى آخر القصيدة فى ابن السكيت ، وموضع الثانى الرابع فيه .

أرسْماً جديداً من سعاد تَجَنَّبُ ... عفتْ روضة الأجداد منها فيثقَبُ(١)
عفا آيَهُ ريح الجَنُوبِ مع الصَّبَا ... وأسحم دانٍ مزنُهُ مُتَصَوِّبُ(٢)
وأبدتْ سواراً عن وشومٍ كأنَّها ... بقيةُ ألواحٍ عليهنَّ مُذْهَبُ(٣)
فبتُّ كأن العائداتِ فَرَشْنَنِي ... هَرَاساً به يُعْلَى فِرَاشِي ويُقْشَبُ(٤)
فلم يَبْقَ إلَّا آلُ خيمٍ منصَّبٍ ... وسُفْعٌ على أُسٍّ ونُؤْيٌ مُعَثْلَبُ(٥)
ومقعدُ أيسارٍ على رَكَبَاتِهِمْ ... ومَرْبَطُ أفراسٍ ونادٍ وملعبُ(٦)

---

(١) الأجداد : الخلائق ، تكون فيها المياه . والخليقة والجُدّ والقَليب واحد ، وجديد : دارس مجدود ، مثل قتيل ومقتول . ويثقب : أرض .

(٢) آية : علاماته . وأسحم : سحاب أسود . دانٍ : قريب ، . المزن : المطر . والمتصوب : المتدلّى .

(٣) أبدت سواراً ، يعنى الريح . وسواراً ، أى مساورة . عن آثار الدار ، شبهها بالوشم . والألواح المذهبة من نقشها .

(٤) الهراس : شوك يؤذى .

(٥) الآل هنا : عمود الخيمة . والسّفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . والمعثلب : المهدوم . والنؤى: يحفر حول الخباء لئلا يدخله الماء .

(٦) النادى : المجلس ؛ أراد بذلك مجالس الملوك . (من شرح ابن السكيت)

عهدتُ بها سُعْدَى وفى العيش غُرّةٌ فأَصْبحَ باقى حَبْلِهَا يتَقَضَّبُ (٧)
فسَلِّ الْهَوَى واستحمِل الهمَّ عِرْمِساً خروساً بحاجاتى تَخُبُّ وتَنْعَبُ (٨)
كأن قُتُودِى والنُّسوع غَدًا بها مِصَلٌّ يبارِى العُونَ جأبٌ مُعقَرَبُ (٩)
رعى الرّوضَ حتَّى نَشَّبَ الْغُدْرَ والْتَوتْ بدُحْلَانِها قِيعَانُ شَرْجٍ فَأَيْهَبُ (١٠)
فراحَ يُريدُ الْعَيْنَ عَيْنَ مُتَالِعٍ يَشُلُّ بنَاتِ الأخدرىِّ وَيَقْطِبُ (١١)
إذا هَبَطا سهلاً أثارَا غَيَابةً كأنّ به مِنْهَا مِشَلاًّ يُنَصِّبُ (١٢)
وإن عَلَوَا حَزْناً نَحَاها بغَيْبَةٍ يكاد رُضَاضُ المَرْوِ منها يُلَهَّبُ (١٣)
أتانى وعيدٌ والتَّنائِفُ بيننا سَخَاوِيُّها والغالط المتصوِّبُ (١٤)
ديارهُمُ إذْ هُمْ لأهْلِك جِيرَةٌ وإذ هى لا يُسْطَاعُ مِنْها التَّجَنُّبُ (١٥)
ذكرتُ سعاد فاعترتنِى صبابةٌ وتحتِىَ مثل الفحل وجناء ذِعْلِبُ (١٦)
مذكّرةٌ تنفى الحصى بمُلثَّمٍ لها أثرٌ بادِى المسافةِ مُجْدِبُ (١٧)

---

(٧) غرّة العيش : أيام الشباب ، إذ هو غِرّ لم تحنّكه التجارب . يتقضّب : يتقطع .

(٨) العرمس : الشديدة . والخروس : التى لا ترغو ، وهو أتعب لها . والنعب : تحريك رأسها . والخبُّ : نوع من السير .

(٩) القتود : عيدان الرّحل . والنسوع : سيور مضفورة من أدم . والجأب : الحمار الغليظ وكذلك المصلّ والمعقرب : الموثق خلقًا .

(١٠) الدحلان : خروق تكون فى الأرض ، واحدها دحل ، والقيعان : واحدها قاع ، وهى الأرض المستوية ذات التراب . وأيهب : موضع

(١١) متالع : جبل . ويشلّ : يطرد . وبنات الأخدرى : خيل منسوبة إلى فحل ؛ يقال إنه كان لسليمان بن داود

(١٣) الحزن : ما غَلُظ من الأرض . والغيبة : الدّفعة من العدو ومن المطر ؛ يقول : إذا صارا إلى الحزن تكسّرت من عدوهما الحجارة فيكاد يلهب من وقعها

(١٤) التنائف : الفلوات ، واحدها تنوفة . والسخاوىّ : الأرض اللينة التراب . والغائط : الواسع الأطراف .

(١٥) ديارهم ، يعنى ديار حى سعاد . يقول : لا يقدر على مفارقتها ومباينتها . والتجنب : التباعد

(١٦) الصبابة : رقة الشوق . والوجناء ، من وجين الأرض ، وهو الغليظ الصلب . وقال أبو عمرو : هى الغليظة الشفتين . وذعلب : ناقة خفيفة سريعة .

(١٧) مذكرة يعنى خلفها ذكر . وبملثّم : بخف قد تلثمته الحجارة . ولاحب : طريق واسع . والمسافة : بعد ما بين الموضعين . مجدب : لا نبات فيه .

(من شرح ابن السكيت)

٤ – ابن السكيت « عنى رسالة » .

٦ – ابن السكيت : « إذا ما لقيتهم » .

(٩)

السابعة فى ابن السكيت ، والعاشرة فى البطليوسى .

وفى ابن السكيت :

« خبر :وزعموا أن حِصْن بن حُذَيفة بن بدروزَبّان بن سيّار الفزاريّيْن أغارا مرارًا على ما كان فى يد غَسّان من مملكة الرّوم ، وكانا يغيران من تلقاء وادى القرى ودومة الجندل وما يلى الشام ، فيأخذون ما قدروا عليه . فلمّا ألحّا عليهم فى الغزو جمعت لهما غسان جموعاً كثيرة ، وأرادوا أن يغيروا على حصن ، فجاءهم النابغة فحذّر حصناً وزبانّ بن سيار ، فقال حصن للنابغة : فما الرأى فى هذا ؟ فقال النابغة : الرأى أن ترحل من بلادك هذه حتى تلزق بالحرّة ؛ حرّة بنى سليم ، وقال لزبان مثل ذلك ، فقال حصن : لو ظفروا بنا ما زادونا على الذى أراكم تأمروننا به ، ولا أبرح الْعَرْصةَ أبدا ؛ حتى تكون لى أو لهم ؛ فقال النابغة . . .

٢ – ابن السكيت : « لِعَدْوَةِ الضارى » .

٣ – ابن السكيت :

* كأنهنّ نعاج حول دُوَّار *

٤ – ابن السكيت :

* إلى مَنْ مرَّعن عرُضٍ *

٥ – ابن السكيت :

خلْفَ الْعَضارِيط من عَوْذَى ومن عَمَمٍ ... مـــردَّفاتٍ عـــلى أحْنَـاءِ أكْوَارِ[١]

٦ – ابن السكيت :

* يذرينَ دمع مزادٍ دمعهـــا دِررُ *

٧ – ابن السكيت :

فإن غضبت فإنّى غيرُ مُنْفَلِتٍ ... مِنّى اللصافُ فجنْبا حَرّة النَّـار

---

(١) عوذى وعمم : من لخم من اليمن . ومردّفات : يقول : يستخفّ بهنّ لأنهنّ مأسورات ولا يوقَّيْنَ لهوانهنّ .

٨ – ابن السكيت :

* تقيّد الْعَيْرِ عن شدٍّ وتكرارِ [١] *

١٠ – ابن السكيت : « من جوشٍ ومن حَدَدٍ » [٢] .

(١٠)

الثامنة فى ابن السكيت والحادية عشرة فى البطليوسى

١ – ابن السكيت : « عَنِّى خُريماً » .

٢ – موضعه فى ابن السكيت آخر الأبيات

٣ – ابن السكيت : « أتانى ما فعلتم » .

٥ – فى ابن السكيت : « أن تُقذعونى » .

٦ – موضعه فى ابن السكيت الرابع ، وفيه : « بساحته عوان » .

(١١)

السابعة والخمسون فى ابن السكيت والرابعة والعشرون فى البطليوسى .

٥ – موضعه العاشر فى ابن السكيت ، وفيه :

* نوراً بنورٍ وإظلاماً بإظلام *

٦ – موضعه التاسع فى ابن السكيت : وفيه : « لا تزجروا » .

٧ – ابن السكيت :

* مستحقبى حلَق الماذىّ فوقَهُمُ *

٨ – الخامس فى ابن السكيت .

٩ – السابع فى ابن السكيت ، وفيه : « تُزْهَى كتائب خُضْرٌ »

١٠ – الثانى عشر فى ابن السكيت .

١٢ – ابن السكيت : « أولو بأس » وترتيبه هناك الحادى عشر .

---

(١) شرح البيت فى ابن السكيت : « يقول لا يستطيع العير أن يعدوَ فيها ، لأنها حرّة ، وجعلها مظلمة لأنها سوداء » .

(٢) حدد : أرض لكلب

١٣ – زاد ابن السكيت بعده :

ولن أصالحكُمْ ما دام لى فرسٌ　　وما شَدَدْت على السِّيلان إبهامى[١]
(تعدُو الذئاب على مَنْ لا كِلابَ له　　وتتّقِى مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحامى

(١٢)

التاسعة والثلاثون فى ابن السكيت والسادسة عشرة فى البطليوسى .
وورد فى ابن السكيت الأبيات الآتية فى مطلع هذه القصيدة :

أرقتُ وأصحابه قعودٌ بربْـوة　　لـبرقٍ تلالا فى تهـامةَ لامِعِ
يَجِـدّ فيستَشْرى كأنَّ وميضَهُ　　وميضُ سيوفٍ فى أكفٍّ قواطِعِ
قعـدت له ذات العِشاءِ فلم أَنَمْ　　لدى مرقبٍ من هضْب نخلةَ فارِع
وقلتُ تأمَّلْ صَـاح أيْنَ مصابُهُ　　أجَـاد على ذى فَرتنى فالْفوارِعِ
لِتَرْعَ سُعَادُ حيث حَلَّتْ بنـاتُه　　وأحْبِبْ بِسُعْدَى من خَليطٍ موادِعِ
طـربتُ إليهـا والتَّنائِفُ بينَنَا　　وما طربى يومـاً إليها بنافِعِ
فأبْدَى كثيراً من همومٍ أُجِنُّهـا　　وأكثَرُ منهـا ما تُجِنُّ أضالعى
ليهنئ . . .

٢ – ابن السكيت : بألوَى مُدِلٌّ .

٦ – بعده فى ابن السكيت :

ولـولا بنو دودان كانت بلاقعاً　　بلاد بنى ذبيان يوم التَّدافُع

٩ – ابن السكيت : « يشمدونهم » .

---

(١) السيلان : الذى يكون داخل المقبض .

(١٣)

الثانية فى ابن السكيت والسادسة فى البطليوسى ، ويختلف ترتيبها فى ابن السكيت اختلافاً كبيراً .

وفى ابن السكيت : وقال النابغة يعتذر إلى النعمان بن المنذر ممّا وشَتْ به بنو قريع أنه هجاه بقوله :

خَبِّرونى بنى الشَّقيقة ما يمـ نَعُ فَقْعاً بِقَرْقَرَى أنْ يَزُولا

وهى أبيات

فقال يعتذر :

* يا دارميّةَ بالْعَلْيَاء فالسَّنَدِ *

وفيه أيضاً يقول :

* عفا حُسُمٌ مِنْ فَرتنى فالْفَوارِعُ *

وقال أبو عبيدة والأصمعىّ : كان لمرّة بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيف يقال له « ذو الرِّيقة » من كثرة فِرنده وجودته ، فحسده النابغة فدلّ على السيف النعمانَ بن المنذربن النعمان بن امرئ القيس بن عمروبن عدىّ بن عمروبن نصر من بنى عَمَم بن ساء بن يَشْجُب بن يعرُبَ بن قحطان . وكان النعمانُ بن امرئ القيس أوّلَ لخمىّ ملك بالعراق . فأخذ السيف من مُرّة . فأضِمَ مُرّة على النابغة – أى غضب عليه – وأرْصَد له بشرّ . ثم إن النابغة فى بعض دخَلاته على النعمان بن المنذر فاجأتْه المتجرِّدة – وإنما لَقَّبها المتجرّدةَ لأنه فاجأها عُريانة فأعجبتْه – فسقط نصيفُها وهو خِمارها عنها ، فغطّت وجهها بِمعْصَمها فوارَتْ به وَجْهَهَا ، فقال النابغة يذكر ذلك وكَنَى عنها . . .

٢ – ابنُ السكيت : « لما تزل برحالنا » .

٣ – ابن السكيت :

زعم البوارِحُ أنّ رِحْلَتَنا غَـدٌ وبـذاك تنعـابُ الغراب الأسودِ

البطليوسى : « زعم الغداف بأنّ » .

٥ – لم يرد فى ابن السكيت ، وذكر موضعه :

بالـدرّ والياقوت زُيّن نحـــرها ومفصَّلٍ من لـؤلـؤ وزبرجـــدِ

٩ – ابن السكيت:

* فبدتْ تَرَائب شادِنٍ متربِّبِ *

١٠ – لم يرد فى ابن السكيت .

١١ – فى ابن السكيت :

* كالغُصْنِ من قِنْوانِهِ المتورِّدِ *

١٢ – ابن السكيت :

والْبَطْن ذو عكنٍ خميصٌ طيُّــه والنحـــر تنفجُـه بثدىٍ مُقْعَدِ

١٣ – البطليوسى :

« محطوطة المتنين[١] » بالحاء

١٥ – ابن السكيت : « كمُضيئة صَدَفيَّةٍ » .

١٨ – ابن السكيت :

* عنمٌ على أغصانِهِ لم يُعْقَدِ *

١٩ – ابن السكيت : « نظر المريض » .

٢٢ – ٢٤ – موضع هذه الأبيات الثلاثة فى ابن السكيت :

زعم الهمام بأنّ فاها باردٌ عـذبٌ إذا ما ذقتَه قلتَ ازْدَدِ

زَعَم الهمامُ – ولم أذقْه – أنــه يُشفِى بريق لثامة العَطِش الصَّدِى

٢٧ – ابن السكيت :« لَصبًا لبهجتها » .

٢٨ – ابن السكيت : « لو تستطيع حواره » .

٣٣ – ابن السكيت :

لا واردٌ منها يجوز إذا استقى صـــدْراً ، ولا صدْرٌ يجوز لموردِ

---

(١) قال القتيبي : معناه أن متنيها أملسان ؛ كأنما دلكا بالمحطّ كما يدلك الجلد ، أى يصقل ، وخصّ المتن وهو الظهر لأنه أسرع الجلد تقبضا .

٣٤ – لم يرد فى رواية ابن السكيت .

٣٥ – ابن السكيت :

ويكاد ينزع جِلْدَه مِنْ مَـلّةٍ فيهـا لـواقِحُ كالحريق الموقَدِ

(١٤)

الخامسة والعشرون فى ابن السكيت والثانية عشرة فى البطليوسى . وفى ابن السكيت : « وقال النابغة يمدح بنى عذرة وكان مداحاً لهم ؛ وكان النعمان بن الحارث بن أبى شمر الغسانى أراد أن يغزوَهم ، فنهاه عن ذلك » . وفى البطليوسى : « قال أبو الحسن : أراد النعمان أن يغزو بنى حـنّ – وهم قوم من عُذْرة ، وكانت بنو عُذْرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيئ ، يقال له أبو جابر ، وأخذوا امرأته ، وغلوا على وادى القرى ؛ وهو كثير النخل ، فقال يمدح بنى عُذْرة وكان لهم مادحاً .

١ – ابن السكيت :

قـد قلت للنعمان لَمّـا رأيتُـه يريـد بنى حُنٍّ بثغرة صادر

٢ – ابن السكيت : « فإن لقاءهم شديد » .

٣ – ابن السكيت : « أبناء عُذْرة » .

٤ – ابن السكيت :

بجمعٍ شديد كيده لِلْمُكَاثِر

٥ – ابن السكيت :

« من الشارعات الماء »

البطليوسى : « من الطالبات الماء »

٩ – ابن السكيت : « ذات التغاور »

(١٥)

التاسعة عشرة فى ابن السكيت والخامسة والعشرون فى البطليوسى :

٢ – ابن السكيت : « صِر الشتاء » .

٣ – ابن السكيت : « فى الألاء » (١).

(١) الألاء ، واحده « ألَى » ، وهو الفضل .

(١٦)

الرابعة والثلاثون فى ابن السكيت والثانية والعشرون فى البطليوسى. وكان يزيد بن سنان يمحسن المحاسن وهم بنو الخصيلة ، رهط النابغة ، فتحالفوا على بنى يربوع ، فأخرجهم يزيد إلى بنى عذرة فقال يزيد فى ابن السكيت :

الحـق بسحمة إن أصلَك منهمُ حقٌّ ابن سحمة أن يكون لئيمَا

٥ – بعد هذا البيت فى ابن السكيت :

منعتْك بُهثَةُ أن تُضَام وشاهدوا فوجدْتَ مَشْهدَهم هناك كريما
أحرزت نَفْسكَ للفِرارِ وصابروا عند الحفاظِ فَمَا حميتَ حَمِيمَا
فكفرْتَ نعمتَـهُ التى أوْلاكَهَـا زيدٌ بن عوفٍ فارساً معلومَا
طلعـوا عليكَ برايةٍ معـروفةٍ يومَ الأنيِّس إذْ لُقيتُ لَئيمَا
قـومُ تداركَ بالعُقَيْرَةِ رَكْضُهمْ أوْلادَ زرْدَة إذْ تُرِكْتَ ذَمِيمَا

فلمَّا قال النابغة هذا ، قال يزيد بن سنان بن حارثة :

مـا بـالُ عَيْنِـكَ لا تَهْجَـعُ كـأنَّ السُّهودَ بهـا مولَعُ
وذلِك مـن خـبرٍ جـاءنِى بـأنّ زيـاداً لنـا يَجْمَـعُ
يَحُضُّ إلينَـا بإيعـادهِ كأنَّ الذَّليـل لنَـا مَصْرَعُ
فـأوعِـدْ رويـداً فإن تَلْقَنِى تَـدَعْ بعض ما أنتَ مُسْتَقْرِعُ
وتَلْـقَ ، وأمُّك ذا نَجْـدةٍ جميـعَ السِّلاحِ إذا يَفْـزَعُ
علىَّ دلاصٌ قـد اختـارهـا سُلَيْمُ بن دَاودَ إذ يَصْنَـعُ
وأبيضُ كالمِلْـحِ ذو رَوْنـقٍ إذا عَضَّ فى مِعْصَمٍ يَقْطَـعُ
ومـطِّرِدٌ كطـريق الظِّبـا ء ليس بذى زيْغـةٍ ميقَـعُ
وجُمعتُـه فـوق عَبْـل الشَّوى سَليمِ القـوائِم لا يَظْلَعُ

(١٧)

الثانية والخمسون فى ابن السكيت والثالثة والعشرون فى البطليوسى .

٢ – الثالث فى ابن السكيت .

٣ – الثانى فى ابن السكيت .

(١٨)

الرابعة والستون فى ابن السكيت ، السابعة عشرة فى البطليوسى .

٢ – بعده فى ابن السكيت :

أحىٌّ ربُّنا فنقولَ فيه أم انقطع التحية والسَّلاَمُ

٤ – بعده فى ابن السكِّيت :

ولست بخائفٍ لغدٍ طعاماً حذارَ غدٍ ، لكل غدٍ طعامُ [1]

تمخّضت المنون له بيومٍ أَنَى . ولكلِّ حاملةٍ تمامُ

(١٩)

السادسة عشرة فى ابن السكيت والسابعة عشرة فى البطليوسى

٣ – فى ابن السكيت :

* ويُخْبأُ فى جوف العِياب قُطوعها *

البطليوسى : « تُعْرَ مطيّه » .

(٢٠)

التاسعة والعشرون فى ابن السكيت والرابعة فى البطليوسى .

٢ – الثالث فى ابن السكيت

(١) البيتان من زيادات ابن السكيت ، وأنظر ص ١٠٦

٣ – الرابع فى ابن السكيت وفيه « بحلمك طافياتٌ[١] » .
٤ – الثانى فى ابن السكيت
٥ – ابن السكيت

وإن يك أهـــــل أذوادٍ بجِسْمَى
أصابـــــوا من لُقَيّك ما أصابـــــوا

٧ – ابن السكيت :

* ومن ذبيان فوقَهُمُ العُقَابُ

وذكر بعده :

وثعلبـــةُ بن سعدٍ غـيرُ ميلٍ ... بأيـــديهمْ مثقّفـــةٌ صِلاَبُ
وفـوقَهُـمُ دروعٌ سابغـــاتٌ ... وتحتَهُمُ المقلّمــــةُ العِـرَابُ
ولم تَـرَ مثل جمع بنى عـــدىٍّ ... غداة الحِسْيِ إذ حَمِيَ الضِّرَابُ

(٢١)

السادسة والعشرون فى ابن السكيت والثامنة والعشرون فى البطليوسى
٢ – ابن السكيت :

كأنَّ التـــاج معقـــود عليه ... لأغنـــامٍ أخِذن بذى أبانِ

وذكر بعده :

وأعيـــارٍ صَوادِرَ عن حُمَـــاتَى ... لبيْن الكَفْرِ والبُرَقِ اليَمانى[٢]
ثوالبَ تـرفـع الأذنـاب عنهـا ... شرٍ أستاههن من الأفانِى[٣]
أتهدى لى الوعيدَ بذات وجٍّ[٤] ... كـأنّى لَا أَراكَ ولا تـرانى

---

(١) طافيات : مرتفعات .
(٢) صوادر : صدرت عن الماء . وحماتى : موضع . لبين الكفر ، يريد : لمّا صدرت عن حماتى بانت عن الكَفْر فأخذن . والكفر : موضع . والبرق : جمع برقة ، وهو موضع فيه حجارة ورمل وطين .
(٣) ثوالب : جمع ثلب : الهرمى . يقول : أكلت الأفانى فأصابها الحكة ، والأفانى : جمع أفانية .
(٤) وج : موضع بالطائف

٣ – ابن السكيت : « يمرّ بها الغويّ [١] »

٤ – ابن السكيت :

* فقبلك ما قَذَعْتُ وما قَاذَعُونِى *

٧ – ابن السكيت :

* تحُطُّ بكَ المنيّةُ فى رهانِ[٢] *

(٢٢)

الرابعة عشرة فى ابن السكيت والثامنة عشرة فى البطليوسى .

٢ – ابن السكيت : « غيَّرالبِلى معالمه » .

٣ – ابن السكيت : « حجرات الدار »

٤ – ابن السكيت :

* فسَلِّ الهوى واستحمل الهمّ عِرْمسًا *

وفى البطليوسى : « وسليت » .

٥ – ابن السكيت :

موتّرة الأنساء معقودة القــرا ذَقوناً إذا كَلَّ العتاقُ المراسل[٣]

٦ – ابن السكيت

* كأنّى شددتُ الرَّحْل حِينَ شَدَدْتُه *

٧ – ابن السكيت :

أقبّ كعَقد الأندريّ معقــرب حزابيَّــةٍ قد كدَّحته المساحل[٤]

٨ – ابن السكيت : « قد أعوزته الحلائل » .

---

(١) الغويّ : شيطانه الذى يعلمه الشعر .

(٢) رهان ، أى سباق

(٣) الذقون من الخيل : التى ترفع رأسها وتمدّ اللجام من نشاطها . معقودة ، أى مدمجة مدوّرة .

(٤) معقرب : مدمج . كدحته : عَضَّتْهُ .

١٠ – ابن السكيت :

وإن هَبَطا سَهْلًا أثارا غَيابـةً وإن علوَا حزْناً تقضَّتْ جنادِلُ (١)

١١ – ابن السكيت : « لعمرِ بنى البرشاء » .

١٢ – ابن السكيت :

لقدْ سرَّها ما غالنى وتقطّعتْ لروعاتِه مِنِّى العُرَا والوسائلُ (٢)

١٣ – ابن السكيت

فــلا يَهْنِئ الأعداءَ مَصْرَعُ ربِّهم ولا عتقتْ منه تميم ووائلُ

١٤ – البطليوسى : « وكان لهم » .

١٦ – موضعه فى ابن السكيت :

تخبّ بأحْقِيَهَـا الدَّروع كأنَّهـا نِهَـاءُ نقيعٍ أفرطتْـه السوائلُ (٣)

١٧ – ابن السكيت : « يجهلون حقيقتى » .

١٨ – ابن السكيت :

* تحرّك حُزْنٌ فى حشا الْقَلْبِ داخِلُ *

١٩ – ابن السكيت : إذْ نظرتُ وشِكّتى » .

٢٠ – ابن السكيت : « هجان المها تردى » .

٢١ – ابن السكيت :

* أواسِيَ مُلْكٍ أَسَّسَته الأوائلُ (٤) *

٢٢ – ابن السكيت : « إن المنية منهلٌ » .

---

(١) غيابة : غـبرة . وتقضت : تكسّرت وتفرّقت .

(٢) غالنى : أهلكنى أوباعدنى ، من قولك : غالته غول ، أى أبعد فى الأرض .

(٣) أحقيها : جمع حَقْو ، والأصل الغدران . والنِّهاء : أنهار صغار ينتهى إليها المطر فيمضى السيل ويبقى فيه ؛ يقول : الدّروع على أعجازها كأنّها غُدُر ، وواحدتها نهى ونِهْى . وأفرطتها : ملأتها .

(٤) أواسى : جمع آسية ، بتخفيف الياء ، وهى دعائم الأساطين .

٢٤ – لم يذكر هذا البيت فى رواية ابن السكيت

٢٥ – فى رواية ابن السكيت .

٢٦ – فى رواية ابن السكيت ، وفيه :

* « فآب مضلوه » بالضاد *

٢٧ – ابن السكيت :

* ولَاتَزالَ رَيْحَانٌ وَمِسْك يَشُوبُه *

٢٨ – لم يذكره ابن السكيت

٢٩ – ابن السكيت :

« وحوران منه خاشعٌ متضائلُ »

٣٠ – ابن السكيت :

* سجودٌ له غسان يرجون فَضْله *

(٢٣)

الرابعة والأربعون فى ابن السكيت والتاسعة والعشرون فى البطليوسى .

٧ – ابن السكيت : « قواف ٍكالسهام » .

١٥ – ابن السكيت : « هُمُ درعى » .

١٧ – ابن السكيت : « أتينهمُ بنصحٍ » .

١٩ – ابن السكيت : « أَرْعَن مرثِعنّ »(١) .

٢٣ – ابن السكيت :

ولــو أنّى أطِيعكَ فى أمــورٍ عضضت أناملى وقرعت سنّى

---

(١) مرثعنّ : مضطرب من كثرته .

(٢٤)

الثلاثون فى ابن السكيت والسابعة والعشرون فى البطليوسى .

٣ – ابن السكيت :

* فلوكانُوا غداة البين منُّوا *

٤ – البطليوسى : « طمحت بنظرة » .

٥ – البطليوسى : « يزرى بالظلام » .

٧ – ابن السكيت : « ودنا إليها » .

١٢ – ابن السكيت : « تضمَّنهُ الجناة » .

١٥ – ابن السكيت :

فـدَعْها عَنْك إذْ شحطتْ نواها ولجّتْ فى بعـادٍ وانصرامٍ

١٦ – ابن السكيت :

* من الحزم الميمَّن والتّمام *

١٩ – البطليوسى : « يغمر للمهات » .

٢٠ – البطليوسى : « يغير على العدو » .

٢٢ – ابن السكيت : « وأنبأه المخبّر » . وفى البطليوسى : « أنبأه المنبّه » .

٢٣ – ابن السكيت : « محلبون[١] » ، بالحاء

٢٥ – ابن السكيت : « من السآم[٢] » .

٢٧ – ابن السكيت :

* ونال نواعَماً كنعاج رَمْلٍ *

٣١ – ابن السكيت : « وأصبح عاقلاً » .

٣٢ – ابن السكيت : « فهمّ الطالبون ليطلبوها » .

---

(١) محلبون ، معينون يعين بعضهم بعضا .

(٢) السآم : الملال .

٣٣ – ابن السكيت :

* إلى صعب المقادةِ منذرٍ *

وفى البطليوسى : « ذى شديد »

٣٥ – ابن السكيت :

فدوّخْتَ البلاد فكلُّ قصرٍ تجلّلَ خندقاً منه وحام

(٢٥)

الحادية والثلاثون فى ابن السكيت والسابعة فى البطليوسى .

٧ – ابن السكيت : « إذا حان المفيدون »[1] .

٨ – البطليوسى : « فثاب بأبكار » .

١٢ – ابن السكيت : « فأضحوا عبيده فحَلّلها » بالحاء .

(٢٦)

الخامسة فى ابن السكيت ، التاسعة عشرة فى البطليوسى

١ – البطليوسى وابن السكيت :

* ببرقة نعمىّ فروض الأجاولِ *

٤ – ابن السكيت :

* تبعّج ثجاجاً غزير الحوافل *

٥ – ابن السكيت : « خناطيل آرام الظباء المطافل » .

٦ – ابن السكيت : « إلى كلّ رجافٍ من الرمل هائل » .

١١ – ابن السكيت : « فلم يتقبّلوا رسولى » .

١٦ – ابن السكيت : « أحاول يوماً فى شوىّ وجامل » .

---

(١) قوله : حان المفيدون ، إذا لم ينجحوا .

٣١ – بعده فى ابن السكيت :

يحثّ الجميعَ عاصباً بردائه على حاجبيه من غبار القنابل

(٢٧)

الثانية والعشرون فى ابن السكيت والعشرون فى البطليوسى .

١١ – البطليوسى : « تتيّه فى الضلال » .

١٥ – ابن السكيت : « فاصطنعنى » .

٢٠ – ابن السكيت : « عليها القانيات » .

(٢٨)

السابعة والأربعون فى ابن السكيت والثالثة عشرة فى البطليوسى .

٧ – ابن السكيت :

* وكانت تديه المالَ غبًّا وظاهره *

٩ – ابن السكيت : « فواثقها » .

١٥ – بعده فى ابن السكيت :

تندّم لما فاته الذَّحْلُ عندها وكانت له إذ خاس بالعهد قاهرَهْ

(٢٩)

السادسة والأربعون فى ابن السكيت والرابعة عشرة فى البطليوسى .

(٣٠)

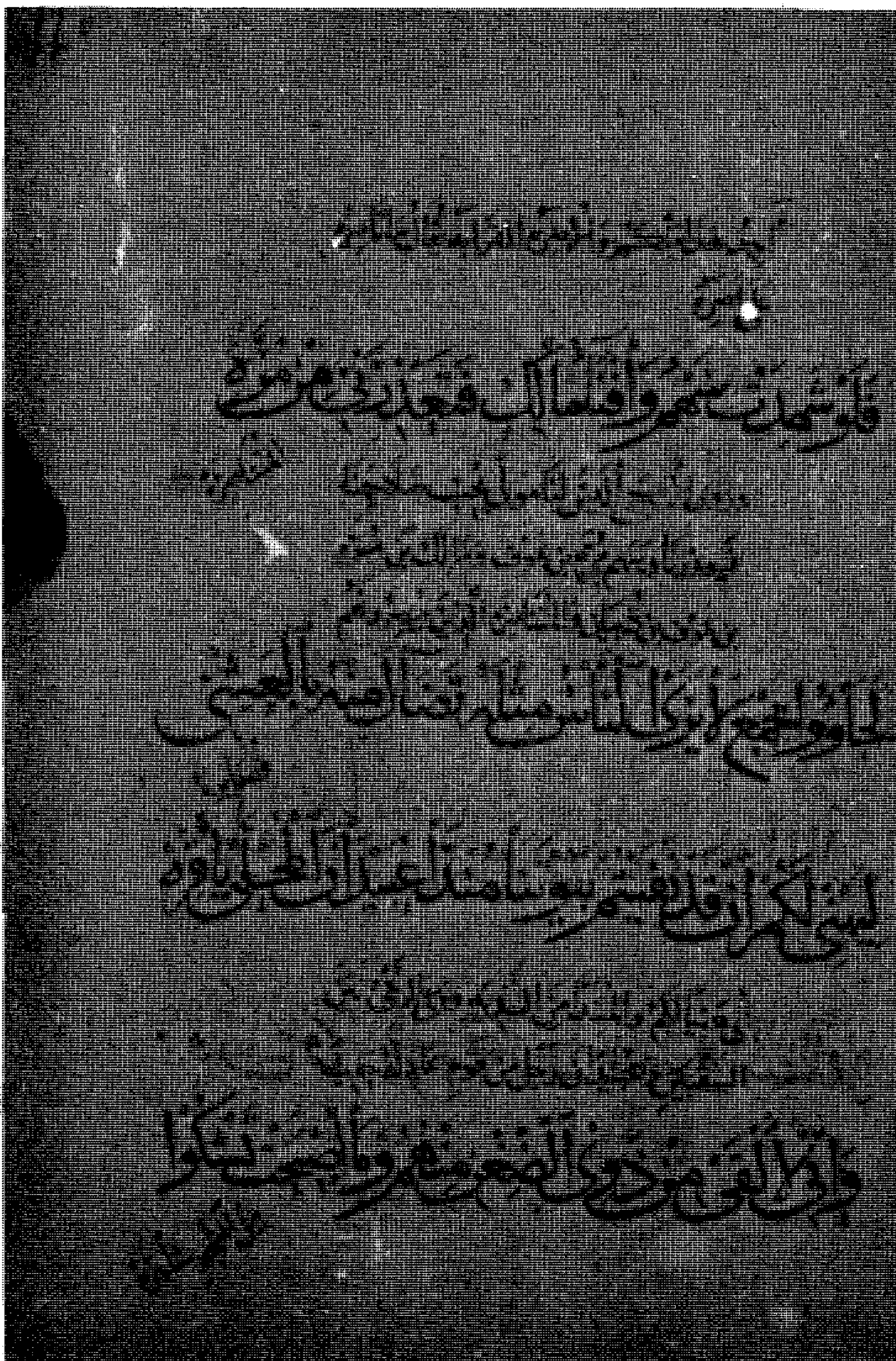
الثانية عشر فى ابن السكيت وقال فى أولها :

وقال النابغة فى زرعة بن عمرو بن خويلد أخى يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابى ولقيه بعكاظ، فأشار عليه أن يشير على قومه بأكل بنى أسد وترك حلفهم ، فأبى النابغة الغدر . وبلغ النابغة أن زرعة يتوعّـده بالهجاء فقال : وأولها عند أبى عمر والشيبانى والأصمعى :

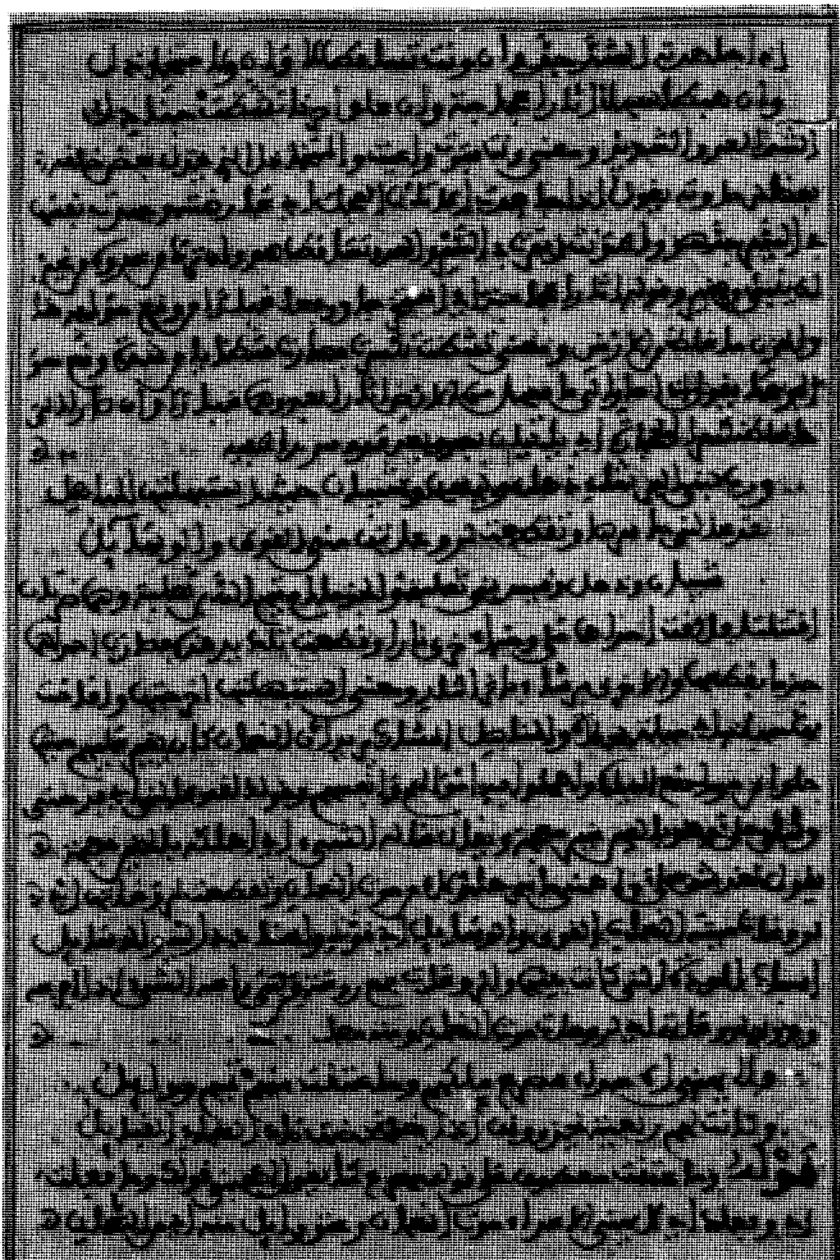
* نبّئت زُرْعة والسفاهة كاسمها *

وأولها عند أبى عبيدة :

طال الثواء على رسوم ديارِ قفــرا أسائلها وما استخبارى
دارٌ تعفّت لا أنيس بجوّها إلا بقـــايا دمنــةٍ وأوارى



نموذج من نسخة ابن السكيت



نموذج من نسخة الأعلم

الفهارس

فهرس قصائد الديوان*

(ب)

(ت)

(ح)

(د)

* لم يدخل فى هذا الفهرس الشعر المنسوب للنابغة مما لم يرد فى أصول الديوان المخطوطة .

(ر)

(ز)

(س)

(ع)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

إنّـا نقـدّمُ للفخـارِ ثلاثـةً   هرِما وعَـوْفاً عَمّـهُ وسِنـانَـا   كامل ٢٠٩
فأعملتُها والكُـورُ ينبيـه تامِكٌ   لها قَـرَدٌ والعَنْسُ كالرح بادنُ   طويل ١٩٧
نأتْ بسُعـادَ عنْـكَ نوًى شطـونُ   فبانت والفـؤاد بها رهـينُ   وافر ٢٠٥
غشيت منـازلاً بعُـرَيْتنَـاتٍ   فأعلى الجِـزْعِ لِلْحـيِّ المُبِنْ   وافر ١٢٥
ألا من مُبْلـغٌ عـنّي لَبيـداً   أبالد رداءِ جحفلـة الأتـانِ   وافر ١٧٢
لَعَمْـرُك مـا خشيتُ على يزيدٍ   من الفخْـرِ المضلّل مـا أتاني   وافر ١١٢

(هـ)

وقائلةٍ من أمَّها واهْتَدَى لَهـا   زيادُ بنُ عَمْرٍو أمَّها واهْتَدَى لَهَا   طويل ٢٠٥

فهرس الكلمات الغريبة المشروحة

(ش)

(غ)

(ك)

فهرس الأعلام

فهرس الأمم والقبائل

فهرس الأماكن

مراجع التحقيق

الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (التقدم سنة ١٣٢٣ ومطبعة دار الكتب) .

البيان المغرب لابن عذارى (بيرت ١٩٥٠ م) .

تاريخ الطبرى (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بدار المعارف بالقاهرة) .

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان (مطبعة السعادة بمصر) .

جمهرة الأنساب لابن حزم (تحقيق عبد السلام هارون – دار المعارف بالقاهرة) .

خزانة الأدب للبغدادى (بولاق ١٢٩٩) .

ابن خلكان (المطبعة الميمنية ١٣١٠) .

ديوان الأخطل (تحقيق الأب أنطون صالحانى بيروت ١٨٩١ م) .

ديوان الأعشى (تحقيق الدكتور محمد حسين – المطبعة النموذجية ١٩٥٠ م) .

ديوان أوس بن حجر (تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم – بيروت ١٣٨٠) .

ديوان جرير (مطبعة الصاوى ١٣٥٣) .

ذيل الأمالى (مطبعة دار الكتب) .

شرح ديوان النابغة (تحقيق الدكتور شكرى فيصل ، طبع دمشق) .

شرح ديوان النابغة للبطليوسى (ضمن خمسة دواوين – القاهرة ١٢٩٣) .

الشعر والشعراء لابن قتيبة (تحقيق أحمد محمد شاكر – مطبعة الحلبى ١٣٦٤) .

شعراء النصرانية (بيروت ١٩٢٦) .

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين لوليم بن الورد طبع أوربا ١٨٦٩ م)

القاموس المحيط للفيروز أبادى – المطبعة الحسينية ١٣٣٠) .

لسان العرب لابن منظور (بولاق ١٣٠) .

معانى الشعر الكبير لابن قتيبة (طبع حيدر أباد) .

معجم البلدان (السعادة ١٣٢٣ م) (١٣٢٣)